بسم الله الرحمن الرحيم



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية التربية بمكة المكرمة
قسم التربية الإسلامية والمقارنة



تربية القيادات العسكرية عند الرسول ﷺ

إعداد الطالب

خلف الله مسلم خضر القرشي



إشراف الدكتور

ماجد عرسان الكيلاني

بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة

الفصل الدراسي الأول

١٤١٧هـ



ملخص الرسالة

* **عنوان الرسالة : « تربية القيادات العسكرية عند الرسول ﷺ » .**
* **اسم الباحث : خلف الله مسلم خضر القرشي.**

من الميادين التربوية التي ركز عليها الرسول ﷺ ميدان القيادة العسكرية وإعداد القادة العسكريين الذين يجسدون الروح الإسلامية في جهادهم . ولقد اتخذت القيادة العسكرية أهميتها وأهدافها من مضامين العقيدة الإسلامية ونمت في ظل توجيهاتها . وانطلاقاً من هذا المفهوم العقدي عمل الرسول ﷺ على إعداد قواده على مبادئ العسكرية الإسلامية من الناحية الفكرية والخلقية والاجتماعية والبدنية والروح المعنوية ، كما بين ﷺ مهام ومسئوليات القائد العسكري والسمات الواجب توافرها في القادة ، وقد سلك ﷺ في سبيل إعدادهم وتدريبهم جميع السبل التي تؤهلهم لمراكز القيادة في مختلف الظروف عن طريق القدوة والملاحظة والتوجيه وإشراكهم في الرأي والمشورة والممارسات العملية وعن طريق توظيف المسجد لبناء القادة وتوجيههم وتهذيب سلوكهم ، وبيان أهداف القيادة وارتباطها بأهداف الرسالة الإسلامية ، وذلك عن طريق التربية الشاملة ؛ ليعزز بذلك كفاءة القيادة العسكرية وفعالية الأتباع ، ولقد حرص الباحث على إبراز ميزة القيادة العسكرية عند الرسول ﷺ عن غيرها من القيادات العسكرية المختلفة وذلك لشمول منهجها وثباته وارتباطه بالعقيدة الإسلامية ، وصلاحه لكل زمان ومكان ، وكيف أن أرقى المفاهيم العامة المعاصرة للقيادة العسكرية وأنماطها ونظرياتها لم تستطع - حتى الآن- الارتقاء إلى مستوى مفاهيم القيادة الإسلامية التي أرسى الرسول ﷺ قواعدها ومضامينها .

وقد استهدفت هذه الدراسة الإطلاع على منهج الرسول ﷺ في تربية القيادات العسكرية وتأصيلها في مناهجنا الإسلامية ومؤسساتنا الإسلامية التربوية ، وقد استخدم الباحث المنهج التاريخي لتتبع المصادر الأولية والثانوية الصحيحة ، وما كتب عن تربية القيادات العسكرية عند الرسول ﷺ خاصة عن طريق جمع المعلومات وتصنيفها ومن ثم تحليلها وإيجاد العلاقة بينها ، ومن ثم عرض النتائج وتفسيرها من أجل الإفادة منها ، كما استخدم الباحث المنهج الاستنباطي لتتبع ما كتب عن الموضوع وتناوله بالدراسة والتحليل وإدراك الحقائق الجزئية والعلاقات القائمة على أساس من النهج الصحيح .

ويتكون هذا البحث من تسعة فصول : فصل تمهيدي ، ويشمل خطة البحث ، وجاء الفصل الأول : لبيان مفهوم القيادة بوجه عام ، والفصل الثاني لبيان مفهوم القيادة عند الرسول ﷺ ، وأهميتها وأهدافها ، والفصل الثالث : جاء لبيان الأصول والمبادئ الفكرية والخلقية والاجتماعية والبدنية والروح المعنوية عند الرسول ﷺ ، والفصل الرابع : لبيان أساليب ووسائل إعداد القادة ، والفصل الخامس : لبيان دور المسجد في تربية القيادات العسكرية ، والفصل السادس : جاء ليوضح مهام ومسئوليات القادة العسكريين ، وجاء الفصل السابع ليبين صفات القادة العسكريين ، ومعايير اختيارهم ، وأخيراً اختتمت هذه الدراسة بالفصل الثامن الذي يحوي النتائج والتوصيات ومن أهم هذه النتائج :

١- أن القيادة العسكرية مطلب من مطالب العقيدة الإسلامية ، وهي فن التأثير على الآخرين بما لا يتعارض مع العقيدة الإسلامية لارتباط أهدافها بأهداف الرسالة الإسلامية . وهو سر تفوقها على غيرها من القيادات العسكرية .

٢- أن السمات القيادية ومعرفة المبادئ العسكرية وإدراك الواجبات والمسئوليات يعزز جانب القائد ، وتؤهله للقيادة وتزيد من فعالية الأتباع .

٣- أن التوجيه النظري والممارسة الفعلية ، والتدريب المستمر تزيد من خبرة القائد وفعالية أدائه وثقته في نفسه وقناعة أتباعه به .

٤- أن التثقيف العسكري والأخلاق الإسلامية والتربية الاجتماعية والصحة البدنية والروح المعنوية من مقومات نجاح القائد وتميزه .

٥- أن سر نجاح قادة الرسول ﷺ ، بفضل ترسيخ العقيدة الإسلامية في نفوسهم ومعرفتهم بمبادئ العسكرية الإسلامية وأخذهم بأسباب النصر

٦- القائد العسكري الفعال هو الذي يعزز سمات القيادة العسكرية لديه ، لأن لكل سمة من سمات القيادة دور فعال في موقف دون آخر

٧- المحاباه عند اختيار القائد تكون سبباً للفشل ، واختيار القائد الكفء هو سر النجاح والتفوق

توقيع الباحث	توقيع المشرف على الرسالة	يعتمد عميد كلية التربية بمكة المكرمة
خلف الله مسلم خضر القرشي	د/ ماجد عرسان الكيلاني	د/ عبد العزيز عبد الله خياط

بسم الله الرحمن الرحيم

آيـــة وحـــديث

الآية

قال تعـالى : ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبـون به عدو الله وعدوكم ، وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم ﴾

سورة الأنفال : الآية رقم : ٦٠ .

الحديث

قال رسول الله ﷺ : « **إني لأؤمر الرجل وفيهم من هو خير منه ، لأنه أيقظ عيناً وأبصر بالحرب** »

« السيوطي ، د.ت ، ص ٨٣ ، أخرجه البيهقي »

الإهداء

* إلى مؤسسات التربية العسكرية في عالمنا العربي والإسلامي .

أهدي هذه الدراسة ، لتكون بعض البصائر الإسلامية في نظامها وبرامجها.

سائلاً الله الكريم أن ينفع به

وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم

والحمد لله الذي بشكره تتم الصالحات .

والصلاة والسلام على قائدنا ونبينا وسيدنا محمد ﷺ

وعلى آله وصحبه وسلم .

الباحث

شكر وتقدير

قال تعالى : ﴿رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين ﴾ « النمل : ١٩ »

أتوجه بالحمد العظيم والشكر الجزيل لله العلي القدير على نعمه التي لا تعدولا تحصى ، ومنها أن وفقني لإعداد هذه الدراسة التي أرجو أن تسهم في الرقي بمستوى القيادات العسكرية المسلمة وتأصيل مناهجنا لبناء جيل يعيد لهذه الأمة سالف مجدها .

ثم أتقدم بالشكر والتقدير إلى سعادة الدكتور / ماجد عرسان الكيلاني ، المشرف على هذا البحث والذي لم يدخر وسعاً في مد يد العون إليّ ، فقد استفدت كثيراً من توجيهاته السديدة وملاحظاته البناءة وأفكاره النيرة ، فقد بذل - جزاه الله عني خير الجزاء - جهداً كبيراً في سبيل إخراج هذا البحث بهذه الصورة .

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى جامعة أم القرى ممثلة في مديرها ، معالي الدكتور سهيل قاضي ، وعميد كلية التربية سعادة الدكتور / عبد العزيز خياط ، ورئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة سعادة الدكتور / حامد سالم الحربي .

وكذلك لا يفوتني أن أتقدم بالشكر لمدير جامعة أم القرى سابقاً الدكتور / راشد الراجح ، وعميد كلية التربية سابقاً الدكتور / هاشم حريري ، وكذلك رؤساء أقسام التربية الإسلامية والمقارنة سابقاً ، الذين بذلوا قصارى جهودهم لخدمة العلم وأهله ، فجزاهم الله عن ذلك خيراً .

كما أتقدم بخالص شكري وتقديري لسعادة الدكتور / سليمان عبد الغني مالكي وسعادة الدكتور / عبد الله حريري الذين قوما هذا البحث ، وأسهما بمناقشتهم في تحسينه .

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير لجميع أساتذتي بجامعة أم القرى ولجميع أعضاء قسم التربية الإسلامية والمقارنة على جهودهم ومشاركتهم في مناقشة خطة هذا البحث ، ومقترحاتهم التي أسهمت في تحسينها .

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير لكل من ساهم بقليل أو كثير في إخراج هذا البحث بهذه الصورة ، الأخوة الزملاء والأصدقاء ، فلهم مني جميعاً الشكر والتقدير ، ولهم من الله الأجر والمثوبة .

وأخيراً أسأل الله العلي القدير أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم .

إنه ولي ذلك والقادر عليه .

الباحث

محتويات البحث

(الفصل التمهيدي)

خطة البحث

١- المقدمـــــــــــة .

٢- أهمية البحـــــــث .

٣- أهداف البـــــــحث .

٤- التســـــــــاؤلات .

٥- حـــــدود الدراســـــة .

٦- الدراسات السابقـــــة .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتدي ، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشداً والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد .

فلقد بلغ عدد القادة الفاتحين الذين حملوا رايات الإسلام شرقاً وغرباً في أيام الفتح الإسلامي العظيم (من ١١ هـ ، إلى ٩٤هـ) ستة وخمسين ومائتي قائداً (٢٥٦)منهم ستة عشر ومائتا قائد (٢١٦) من صحابة النبي ﷺ وأربعون من التابعين . (خطاب ، ١٤٠٠ هـ ، ص ١٣٤) .

وجدير بالمسلمين وهم يحاولون النهوض ومسايرة التقدم الحضاري أن يلتمسوا نماذج حية من سيرة المصطفى عليه السلام لأنهم في أمس الحاجة إلى ما يبعث فيهم روح الأمل ، وحسن الثقة والعمل ، واستنباط الدروس التربوية التي تترجم إلى واقع ملموس . فالرسول محمد ﷺ هو الرائد الهادي الذي رسم للأجيال والقيادات المسلمة معالم الحكمة العلمية والعملية في ميادين الحياة المختلفة ، ومنها الحكمة العسكرية وفي مدرسته - ﷺ - تعلم جيل الصحابة الخطوط الرئيسية للمسئوليات التي أعدهم لحملها والتي تطلبتها حمل الرسالة الإسلامية إلى العالم كله ؛ فبذلك كان قرنه ﷺ خير القرون وكانت مدرسته التربوية النموذج الأمثل في استمداد النظم التربوية - ومنها التربية العسكرية - وتتضاعف أهمية هذا الاستمداد . حين نرى المسلمين في واقعنا المعاصر وهم في أمس الحاجة إلى الكفاءات والمؤهلات القيادية التي تحسن

استعمال مواردهم البشرية وتنظيمها لتلبية الحاجات والصمود أمام التحديات.
وما من شك أن النقص الذي تعانيه المجتمعات الإسلامية في ميادين الكفاءات القيادية سببه عدم وضوح المبادئ الإسلامية التربوية لديهم ، وغيابهم عن مثاليتها وحاجتهم إلى التجديد والابتكار ومسايرة العصر وهذا بعض ما يوجه إليه قوله تعالى : ﴿ **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وءاخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم** ﴾ « سورة الأنفال – آية : ٦٠ » .

لقد استوعب أصحاب الرسو ﷺ مفاهيم القيادة الناضجة فكانت تربيتهم انموذجاً حياً لهذه المفاهيم لأن مناهج القيادة العسكرية عند الرسول ﷺ بنيت على أسس تربوية شاملة هيأتهم للعلم بفنون القيادة والتخطيط وحشد القوة وتهيئة البيئة الاجتماعية المناسبة . ومن هذا المنطلق يرى الباحث أن الحاجات والتحديات المعاصرة تتطلب البحث في التربية القيادية عند الرسول ﷺ إبرازاً لثرائها وعالميتها وكمالها وشمولها وصلاحها لكل زمان ومكان واسهاماً فيما يتطلع إليه العاملون في مجال التربية العسكرية على أسلمة المعرفة وإبراز دور المؤسسات التربوية الإسلامية لذلك يرجو الباحث بهذا الدراسة أن يسهم في كشف تفاصيل تربية القيادة العسكرية عند الرسول ﷺ ومفهومها وأهميتها وأهدافها والأسس التي تقوم عليها .

راجياً من الله العون والتوفيق والسداد .

أهمية البحث :

البحث في القيادة العسكرية في الإسلام أمر هام ومسئو لية تربوية جليلة أما عن مظاهر هذه الأهمية فتتمثل فيما يلي :

١- التعرف على منهاج الرسول ﷺ في تربية القيادة العسكرية .

٢- الإسهام في الجهود القائمة لتأصيل المعرفة وأسلمتها وتعميق الروح الإسلامية لمناهج المعرفة والبحث والتربية في مجال تربية القيادة العسكرية التي تسعى إليها المؤسسات التربوية العسكرية في العالم العربي المعاصر لتكون مرشداً للجند والقادة والأمة .

٣- بيان الارتباط الوثيق بين أهداف التربية العسكرية عند الرسول ﷺ وبين أهداف الرسالة في الإسلام ، وأن التربية العسكرية جزء لايتجزاء من التربية الإسلامية الشاملة والتي أرسل بها الرسول ﷺ ، الأمر الذي يجعل الجند والقادة في المجتمعات الإسلامية المعاصرة دعاة إصلاح ورحمة في الداخل والخارج بخلاف التربية العسكرية عند غير المسلمين التي تشحن جندها وقادتها بالقسوة وحب الانتقام والإبادة والتدمير وتوجهها النعرات القومية والعصبيات العرقية والمصالح الاقتصادية والفلسفات الدنيوية وغيرها .

٤- تبيان ثراء التربية الإسلامية في ميدان تربية القيادات العسكرية ، وبيان ضرورة بلورة مناهج تربية عسكرية تنبثق من مبادئ الرسالة في الإسلام .

٥- الإسهام في إعداد القادة المؤهلين الذين يستطيعون أن يتعاملوا مع الأحداث بفهم عميق لمبادئ وأساليب التربية القيادية عند الرسول ﷺ وفي ضوء الفهم للواقع الذي يعيشون فيه .

٦- بيان ثبات العلاقة بين الجند والقادة في التربية العسكرية عند الرسول ﷺ وارتباط هذه العلاقة بالجهاد والرسالة بينما هي في غير التربية الإسلامية علاقات طبقية تتغير بتغير الأهداف والمصالح السياسية وغيرها .

أهداف البحث :

في ضوء ماذكر عن أهمية التربية العسكرية عند الرسول ﷺ يتطلع الباحث لتحقيق الأهداف التالية :

١- بيان مفهوم القيادة العسكرية ، وأنماطها ، ونظرياتها بوجه عام .

٢- الوقوف على مفهوم القيادة العسكرية عند الرسول ﷺ من حيث تعريفها وأهميتها وأهدافها وارتباط هذه الأهداف بأهداف رسالة الإسلام .

٣- توضيح أصول ومبادئ العسكرية الإسلامية التي ينهجها الرسول ﷺ في تربية القادة .

٤- معرفة وسائل وأساليب تربية القيادات العسكرية عند الرسول ﷺ .

٥- إبراز السمات القيادية والاتجاهات والمهارات والمعايير التي كان يحرص الرسول ﷺ على تنميتها لدى القادة لأهميتها في تكوين القائد المثالي ومدى الإفادة منها في واقعنا المعاصر ليكون الجند والقادة عوامل إصلاح ورحمة في الداخل والخارج .

٦- إبراز دور المؤسسة التربوية في عهد الرسول ﷺ في إعداد القادة العسكريين .

٧- بيان مهام ومسئوليات القائد العسكري وأثرها الفعال على القائد وجنده .

التساؤلات :

ولتحقيق الأهداف السابقة سوف يعمل الباحث على الإجابة عن السؤال التالي :

أ) السؤال الرئيسي العام :

كيف كان يعد الرسول ﷺ قياداته العسكرية ؟

وللإجابة عن هذا السؤال تستلزم الإجابة عند التساؤلات الفرعية الآتية :

١- ما مفهوم القيادة العسكرية عند الرسول ﷺ وأهميتها وأهدافها وما مدى ارتباط هذه الأهداف بأهداف رسالة الإسلام ؟

٢- ما مفهوم القيادة العسكرية وأنماطها ونظرياتها بوجه عام ؟

٣- ما هي الأصول والمبادئ العسكرية التي كان ينهجها الرسول ﷺ في تربية القادة ؟

٤- ما هي الوسائل والأساليب التي نهجها الرسول ﷺ في تربية القادة العسكريين ؟

٥- ما السمات والاتجاهات والمهارات والمعايير التي كان يحرص الرسول ﷺ على تنميتها لدى القادة ؟

٦- ما دور المؤسسة التربوية في عهد الرسول ﷺ في إعداد القادة العسكريين ؟

٧- ما هي مهام ومسئوليات القائد العسكري وما أثرها على فعالية القائد وجنده ؟

حدود الدراسة :

تقتصر على القيادة العسكرية عند الرسو ل ﷺ مفهوماً وتعليماً وتطبيقاً.

الدراسات السابقة :

لم يجد الباحث في حدود اطلاعه على قوائم عناوين الرسائل الجامعية دراسة تطرقت إلى تربية القيادات العسكرية عند الرسول ﷺ .

منهج الدراسة :

سوف يستعمل الباحث المنهجين التاليين :

١- المنهج الاستنباطي :

يفيد هذا المنهج في إبراز الجوانب التربوية المتعلقة بموضوع القيادة العسكرية عند الرسول ﷺ : « ذلك أن المنهج الاستنباطي هو الطريقة التي يقوم فيها الباحث بدراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة » (فودة ، ١٤١١هـ ، ص ٢٠٥) .

والمنهج الاستنباطي يمكن الباحث من أن يستنبط الأفكار والمفاهيم والمهارات والاتجاهات والوسائل والأساليب في تربية القيادة العسكرية عند الرسول ﷺ من المصادر الأولية والثانوية وما كتب عن تربية القيادة العسكرية بشكل خاص . ويتم ذلك بتتبع ما كتب عن هذا الموضوع ، وتناوله بالدراسة والتحليل وإدراك الحقائق الجزئية التي يتضمنها النص وإدراك العلاقات القائمة على أساس من الفهم الصحيح للمعاني ووضوح الأدلة وصدقها وعدم تعارض النتائج مع منهاج الكتاب والسنة .

٢- المنهج التاريخي :

يهتم هذا المنهج بالتعرف على الماضي وما حدث فيه ، ولذلك يستخدم هذا المنهج « في دراسة الظواهر والأحداث والمواقف التي مضى عليها زمن قصير أو طويل فهو مرتبط بدراسة الماضي وأحداثه » . (عبيدات ، ١٩٨٧م ص ١٧٣» .

وسيحاول الباحث استخدام هذا المنهج لمعرفة مفهوم القيادة وأهدافها والاتجاهات والوسائل والأساليب التي نهجها الرسول ﷺ في تربية القادة .

ويتم ذلك بتتبع ما جاء في المصادر الأولية والثانوية الصحيحة ، وما كتب عن تربية القيادة العسكرية عند الرسول ﷺ بشكل خاص وذلك بجمع المعلومات وتصنيفها وتحليلها وإيجاد العلاقة فيما بينها ثم عرض النتائج وتفسيرها من أجل الإفادة منها في الحاضر والتنبؤ بالمستقبل ويتضح أن تطبيق المنهج التاريخي هو المناسب لهذا الجانب من الدراسة .

الفصل الأول
القيادة العسكرية
مفهومها - أنماطها - نظرياتها

أ- مفهوم القيادة العسكرية :

١- المعنى اللغوي .

٢- المعنى الاصطلاحي .

ب- أنماط القيادة العسكرية :

١- القيادة الإرغامية .

٢- القيادة الإقناعية .

٣- القيادة الفوضوية .

جـ- نظريات القيادة العسكرية :

١- نظرية السمات .

٢- نظرية الظروف .

٣- النظرية التفاعلية .

القيادة العسكرية

مفهومها - أنماطها - نظرياتها

للوقوف على الجوانب المختلفة لإعداد القيادات العسكرية عند الرسول ﷺ وبيان تفوقها على بقية القيادات العسكرية الأخرى ، يجدر بنا أن نعرض بإيجاز لمفهوم القيادة العسكرية وأنماطها ونظرياتها بوجه عام وهي : -

أ - مفهوم القيادة العسكرية : -

للخروج بمفهوم واضح عن القيادة العسكرية يتوافق مع عقيدتنا الإسلامية سوف نتطرق للمعاني اللغوية للقيادة العسكرية ، وكذلك سنستعرض بعض المفاهيم المختلفة للقيادة العسكرية على ضوء العقائد السائدة في المجتمعات المختلفة .

١ - المعنى اللغوي : -

القيادة في اللغة : مصدر قاد يقود ، والقيادة : هي عمل القائد ونشاطه : ولذلك فإن كلمة قائد تعنى لغوياً : « من يقود الجيش ومن يقود فرقة ، وجمع قائد قواد ، وقاد الجيش رأسه ودبر أمره ، وأقاده خيلاً أعطاه إياه يقودها ، وانقاد: خضع وذل يقال : انقاد للأمر » . « انيس ، ١٤١٠ هـ ، ص ٧٦٥ ». ولذلك فالقائد العسكري من يقود الجيوش ويصدر الأوامر ويلزم أتباعه طاعته وتنفيذ أوامره ، وهذه الممارسات هي ما تسمى بالقيادة العسكرية ، والقائد هو من يتقدم الجيش « فالقود نقيض السوق ، فالقود من أمام والسوق من الخلف»

« الفيروز أبادي - ج١ ، ١٣٨٩ هـ - ص ٣٣٠ » .

وأما المعنى اللغوي « للعسكرية » فلقد ارتبطت « العسكرية » ارتباطاً وثيقاً بالتنظيم والقيـــادة العسكرية لاختصاصها بالشئون العسكرية ، بخلاف

الشئون المدنية حيث قيل : « بأن العسكر هو الجيش » (الجوهري ، ج٢ ، ١٤٠٤ هـ ، ص ٧٤٦) وإطلاق كلمة « العسكرية » واشتقاقاتها لا تقتصر على الجيش بأسره بل تتعداه إلى جميع وحداته المختلفة ، ومقر إقامته فقيل « بأن العسكر الجيش ومجتمعه ، والكثير من كل شيئ يقال : عسكر في رجال ، وعسكر في خيل وعسكر الرجل فهو معسكر والموضع معسكر » .(ابن منظور ، ج٤ ، د . ت ، ص ٥٦٦) . ولذلك ارتبطت القيادة بهذه الصفة لتميزها عن بقية القيادات الأخرى .

٢ - المعنى الإصطلاحي :

يختلف مفهوم القيادة العسكرية باختلاف مفاهيم الباحثين وخلفياتهم الثقافية والتربوية ، واختلاف عقائد المجتمع العسكرية والظروف المحيطة به ونوع المهمة ، حيث انعكس هذا الاختلاف على تحديد أنماط القيادة ودورها وأهدافها العسكرية ، ونظراً لهذا الاختلاف سوف نورد بعض التعاريف العامة للقيادة العسكرية والقائد العسكري .

فلقد عرفت القيادة العسكرية بأنها : « فن التأثير في السلوك الإنساني بغية تحقيق مهمة بالأسلوب الذي يرغب فيه القائد » (هين، ١٩٨٩م – ص١٨). وهذا التعريف يدل على نشاط يتميز بفاعلية مستمرة تستلزم وجود القائد وجنده وتوجيههم نحو مهام محدده ضمن ظروف معينه تستلزم من القائد الإلمام الشامل بمجال عمله ومعرفة سلوكيات أتباعه للتأثير عليهم لإنجاز المهام.

وعرفت القيادة العسكرية بأنها : « الإدارة العسكرية التي تهيمن على الجنود وتوجههم نحو هدف معين ، بطريقة تضمن بها طاعتهم وثقتهم

واحترامهم وضمان ولائهم وتعاونهم » (الرشيد ، ١٤١٠ هـ ، ص ١١) . وحيث أبرز هذا التعريف أهمية الكفاءة للقائد العسكري والسمات الواجب توافرها في القائد العسكري ، وبيان دور وأهمية الأتباع وطريقة التعامل معهم لتحقيق أفضل النتائج .

كما عرفت القيادة العسكرية حسب المفهوم العسكري : « بأنها السلطة القانونية التي يمارسها أي عضو في القوات المسلحة على مرؤوسية وذلك بفضل رتبته ووظيفته ، وهو المسئول عن إجراء الأعمال والإشراف على جميع النشاطات ضمن قيادته » (بصبوص - ١٤٠٨ هـ - ص ٢٩) . ويفهم من هذا التعريف أن هذا النوع من القيادة يحدد المسؤولية وإصدار الأوامر على سلسلة القيادة حسب الأقدمية والرتب العسكرية بغض النظر عن الكفاءة أو الخبرة العسكرية ويحتم على القائد العسكري تلقي التعليمات والأوامر وتنفيذها حرفياً بكل صدق وأمانة بغض النظر عن شعوره الشخصي وقيمه الاجتماعية والعقائدية .

وعرفت القيادة العسكرية بأنها : « تختص بمهنة العسكرية ، والتي يكون الغاية منها خلق وإدامة منظمة تقوم بإخلاص وبرغبة تامة بتنفيذ أي مهمة معينة ومعقولة وتتصرف تصرفاً مناسباً في حالة عدم توفر تعليمات وأوامر » .

(المرجع السابق - ص ٣) .

ويظهر لنا هذا التعريف أهمية وجود القائد العسكري وواجباته القيادية ومدى تأثيره على فاعلية وحداته العسكرية بالإعداد والتوجية والتنظيم وإبقائها على أكمل استعداد على الدوام ، وكما يظهر أهمية القائد العسكري وقدرته على التصرف الحكيم في مختلف الظروف وأثناء غياب الأوامر لضمان إنجاز

المهام ، والتقليل من نسبة الخسائر ، ولا يكون ذلك إلا بالإعداد الجيد والخبرة الكافية .

وأما القائد العسكري فقد عرف بأنه : « الرجل الذي يملك القدرة على جعل الناس يفعلون ما لايريدون أن يفعلوا أو أن يحملهم على إيلاف ذلك ». (مونتغمري، ١٩٥٨ م ، ص ٧٩) . وهذا ما يميز القائد الدكتاتوري والذي يرغم الأتباع على إنجاز المهام بالطريقة التي يراها ، وبدون النظر إلى النواحي الإنسانية .

وعرف القائد العسكري بأنه : - « الشخص الذي يستمد سلطته الفعلية من قدرته على التأثير على سلوك الآخرين بالطريقة التي تمكن من الحصول على طاعتهم له واستجابتهم لأوامره عن رضى واقتناع نفسي كامل ، وهذا ماكان يتمتع به الرسول ﷺ والخلفاء الذين اتبعوا سبيله وتخرجوا من مدرسته » (أبو سن ، ١٤٠٤ هـ . ص ٩٨) . ليحمل أتباعه على أن يبذلوا أقصى جهودهم وقدراتهم لإنجاز المهام العسكرية بما حازه من ثقة واحترام منهم .

معنى القيادة : -

وفي هذا البحث وعلى ضوء المصطلحات السابقة للقياد العسكرية نخلص أن القيادة العسكرية تعنى : -

القدرة على تجنيد كافة الإمكانيات المتاحة ، والتعامل مع مختلف الظروف بكفاءة عالية وسيطرة مستديمة شاملة ، وبطريقة شرعية لإنجاز المهام العسكرية في جو من الألفة والمحبة والكرامة ، ومراعاة المصالح العامة ، لكسب ثقة واحترام المرؤوسين ، وبما يليق مع متطلبات الحرب الحديثة .

وأما القائد فهو يعني : –

الشخص المؤهل الذي تدفعه كفاءته القيادية للتعامل مع الأتباع والأحداث بمعرفة شاملة ومهارة فائقة ، تدفع أتباعه للثقة به وإحترامه وطاعة أوامره وإنجاز المهام العسكرية بكفاءة عالية .

ب – أنماط القيادة العسكرية : –

لقد صنف المختصون العسكريون القيادة العسكرية إلى ثلاثة أنماط لعدة عوامل ، منها أهداف الجماعة وطريقة التأثير فيها ونوع الموقف وشخصية القائد ونوع الجماعة . وهذه الأنماط هي : –

١ – القيادة الإرغامية : –

وهي ما تسمى بالقيادة « الديكتاتورية » أو التسلطية ، ولقد عرفت القيادة الإرغامية بأنها : « هي التي يرغم بها القائد جنده على طاعته معتمداً على سلطة مركزه وقوة شخصيته » (الرشيد ، ١٤١٠ هـ ، ص ٢٥).فلا مجال للمشاركة بالرأي أو اتخاذ القرار مع الاعتماد على أسلوب الإكراه والوعيد ، مع عدم الاعتبار بمشاعر المرؤوسين عند تنفيذ الأوامر .

« ويؤثر القائد الدكتاتوري في تابعيه بإخبارهم بطريقته . وما الذي يجب عمله ؟ وكيف يقومون به ؟ مستمداً سلوكه من نظرته بأن سلطته مستمده من منصبه الرسمي وبإيمانه بنظرية (×) والتي ترى أن الإنسان بطبيعتة كسلان ولايمكن الاعتماد عليه ، فيهمل بذلك القائد الدكتاتوري الأشخاص وقيمة العلاقات الإنسانية ويقوم بالتركيز على نتائج المهام العسكرية »

(الهواري – ١٩٨٧م ص ٣٣٥) .

« وهذا النمط من القيادة يهدد الجماعة بالانتقام والإتكالية والعداء والتخلي عن تحمل المسؤولية وإضعاف الروح المعنوية ، مما يكون سبباً في انهيار الأتباع أثناء غياب القائد » (فرج ،١٤٠٨ هـ، ص ٤١٠) وذلك لحرمانهم من حرية الفكر والمشاركة الفعالة للارتقاء بمستوى القيادة ولبعدهم عن تحمل المسؤولية ، مما قتل في نفوسهم مجرد التطلع إلى القيادة والتفكير بها وإهمال أهم مقومات إعداد القادة بإشراكهم في الرأي والمشورة ، كما يؤثر هذا النمط من القيادة على نجاح وإنجاز المهام العسكرية المشتركة ، مما يؤثر في ضعف الأتباع ، ولقد حذر الرسول ﷺ من هذا النوع من القادة وبين موقفنا منهم ومن الطاعة العمياء التي لاتستند إلى أصول ومبادئ العقيدة الإسلامية « بقصة عبد الله بن حذافة السهمي رضي الله عنه . والذي أوقد ناراً وأمر أصحابه بالوثوب فيها ، وذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال :« من أمركم بمعصية فلا تطيعوه » (ابن سعد ، جـ٢ ، د . ت ، ص ١٦٣، حديث صحيح) وذلك ليقر عليه السلام مبدأ حرية الفكر بما يتلائم مع عقيدتنا الإسلامية وأهدافها ، وبيان حدود ومسؤوليات القائد العسكري ومنهج تعاونه مع المرؤسين وأن يتلاءم القرار العسكري مع منهج العسكرية الإسلامية كما أقر الرسول ﷺ مبدأ الشورى ، وكره التفرد برأيه في غزوة أحد رغم عدم رغبته في الخروج للقتال ، والنزول على رغبة أصحابه لملاقاة المشركين بأحد » (ابن كثير،د.ت ،ص ٥٤٧) .

فكيف بمن يمارس القيادة الإرغامية رغم عدم ضرورتها إلا لخدمة أهدافه الشخصية وقتل روح القيادة لدى أتباعه ومخالفة منهج الرسول ﷺ.

« وخطر الدكتاتورية يعود على الإنسان وعلى المجتمع وعلى

الحضارة بل على الديكتاتور نفسه وعلى أسرته ، فهو يختار من المعاونين من يصفقون له ويمدحون اتجاهاته ، ويغلب أن يكون هؤلاء من الصفوف التي تميل للانتقاع الشخصي ، كما أن «الديكتاتور» يستبد بكل الأمور فيحدث اضطرابا عاماً في كل الشئون ، هذا ولقد حدثت معظم الكوارث بسبب التفرد في اتخاذ القرار وعدم الاستشارة ، فكان المسؤول عن هذه الكوارث هو « الديكتاتوري » الذي لا يستطيع أحد مراجعته أو نصحه ، فحجب بطريقة ممارساته الدكتاتورية ، أفكار الآخرين وخبراتهم وتعاونهم وحرمانهم من حقهم الشرعي من المشورة والمشاركة في الرأي ، لإبقائهم في جهل مستمر بواقعهم ومستقبلهم ، وكذلك الجهل بالهدف الذي يعملون من أجله ، وإلباسهم ثوب الذل والهوان بتعوديهم على تنفيذ الأوامر مع عدم السماح لهم بالتعبير الصادق عن آرائهم وجعلهم يسعون لكسب رضى قائدهم خوفاً من عقابه وتسلطه ، كما أن هذا النوع من القيادة لايعطي للفروق الفردية أي إعتبار مما أوجد بين الأتباع عدم الرضي بما يقومون به لينعكس ذلك على أداء الواجب وفعالية الأداء » . (شلبي – جـ٣ – ١٩٨٣ م ص ١٠٢ ، ١٠٤) .

« لأن هذا النوع من القيادة التسلطية يقوم على أساس الاستبداد بالرأي والتعصب واتباع أساليب الإكراه والقسر وتوجيه الأعمال عن طريق الأوامر والتعليمات والتدخل في تفاصيل عمل الآخرين ؛ مما يخلق جوا مشحونا بالمشاكل والتعقيدات التي تظهر آثارها السلبية بمجرد غياب عنصر الخوف والتسلط ، والبديل عن هذه القيادة هو إتباع منهج الرسول ﷺ في

القيادة والتوجيه ، ففيه المخرج من ظلم «الديكتاتورية » والقضاء على مفاسدها وتحقيق المصالح العامة في جو يسوده التعاون والألفة والمحبة » .

(ألياس ، ١٤٠٤ هـ ، ص ١٧٤) .

٢ – القيادة الإقناعية : –

القيادة الإقناعية : « هي التي يحصل بها القائد على طاعة مرؤوسية وهم مقتنعون بأوامره » (الرشيد ، ١٤١٠هـ ، ص٢٥) . حيث تنبعث هذه الطاعة عن قناعة وطيب خاطر ورغبة ذاتيه ، لا عن طريق الترهيب والتخويف ، وذلك بإشعار الجند بأهميتهم واحترام أرائهم وإشعارهم بالمسئولية بمساهماتهم الإيجابية ومشاركتهم الفعالة وأهمية ما يقومون به من إنجاز لخدمة المجتمع وتحقيق الأهداف المرسومة مع مراعاة حاجات الفرد والجماعة . كما تراعي القيادة الإقناعية الكرامة الإنسانية والقدرات العقلية والبدنية لكل فرد من الجنود وهذا النوع من القيادة له الدور الفعال في رفع الروح المعنوية ورفع مستوى الكفاءة القتالية وتحقيق المهام بأقل جهد وكلفة ، ويتم اتخاذ القرارات وصنعها عن طريق التشاور والإقناع واللين وحسن المعاملة والحرص على مصالحهم والتجاوز عن أخطائهم وهذه الأسباب خير عون على النصر مع التوكل على الله، حيث وجه الله سبحانه وتعالى رسوله ﷺ إلى ذلك في قوله تعالى : { **فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك . فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر . فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين** } . (سورة آل عمران ، آية – ١٥٩ –).

ويقصد بالشورى في الإسلام الشورى الحقيقة وليست الشورى المزيفة ، حيث تبحث الهيئة الاستشارية وتقول رأيها في حرية كاملة غير خائفة من عنت

السلطة أو من سخط القيادات ، وإن الانحراف عن الشورى الحقيقية يصيب العباد بأقسى العواقب ويصيب القائد نفسه بأسوأ النتائج » .

(شلبي ، ج٣ ، ١٩٨٣ م ، ص٨٩) .

فالمجادلة بالحسنى واللين والمشاركة في المسئولية بالشورى وابداء الرأي والعفو والتجاوز عند الزلل أهم ما يميز القيادة الإقناعية والتي تبتعد كل البعد عن التسلط والمركزية وحب الذات وتعطى للعقل حرية الفكر وتسمح للمواهب القيادية والعسكرية بالظهور والنمو وتعود على القائد ومرؤوسية بالخير والنجاح . ولقد طبق النبي ﷺمع أصحابه مبدأ الشورى والإقناع في كثير من غزواته ومنها غزوة أحد ، حيث قال لأصحابه ﷺ:« أشيروا على ! ورأى رسول الله ﷺألايخرج من المدينة للرؤيا التي رآها ، ومع ذلك نزل على رغبة أصحابه وخرج معهم »(الواقدي ، ج١ ، ١٤٠٤هـ ، ص٢٠٩) ليقرر بذلك مبدأ من أهم مبادئ القيادة الإقناعية وهو مبدأ الشورى ؛ لما يعود به ذلك على الأمة من النفع والخير الوفير .

« ولقد كان من حق القيادة النبوية أن تنبذ مبدأ الشورى كله بعد المعركة، أمام ما أحدثته من أنقسام في الصفوف في أحرج الظروف ، وأمام النتائج المريرة التي انتهت إليها المعركة ! ولكن الإسلام كان ينشئ أمة ويربيها ، ويعدها لقيادة البشرية ، وكان الله يعلم أن خير وسيلة لتربية الأمم وإعدادها للقيادة الرشيدة أن تربي بالشورى ، وأن تدرب على حمل التبعة ، وأن تخطئ مهما كان الخطأ جسيماً لتعرف كيف تصحح خطأها ، وكيف تتحمل تبعات رأيها وتصرفها ، فهي لاتتعلم الصواب إلا إذا زاولت الخطأ».

(الغضبان ، ج١ ، ١٤١٣هـ ، ص٢٩٧) .

فالقائد الفذ الذي يهيئ لمرؤوسيه الجو المناسب لإستثمار إمكانياتهم المادية والمعنوية ، ويسعى إلى زيادة التفاعل بين الأفراد والوحدات « ويخلق فيهم شعوراً قوياً بالمسؤولية ويحافظ على هذا الشعور لديهم ويعمل على تنميته، فهو وسيلة تغنيه عن فرض الرقابة عليهم ، وتؤدي إلى توليد الإنضباط الذاتي لديهم . كما يعتمد تفهم القائد لمشاعر مرؤوسية على مدى قدرته في إدارك ذاته وإدراك وجهة نظر مرؤوسية ». (كنعان ، ١٩٨٢م ، ص١٧٧ -١٨١) .

ولقد كان لقيادة النبي ﷺ الفذة ، وثقة أصحابه به ، ومعرفته بهم عليه السلام أكبر الأثر في استجابتهم وفعاليتهم في القتال في جميع غزواته ، ومنها ما كان من تلبيتهم لنداء رسول الله ﷺ بالخروج خلف قريش بعد منصرفهم من أحد مع ما أصابهم من القرح ، « حيث انتهى بهم رسول الله ﷺ إلى حمراء الأسد ، وهي من المدينة على ثمانية أميال ، فأقام بها ثلاثاً ، الأثنين والثلاثاء ، والأربعاء ، ثم رجع إلى المدينة » . (الطبري ، ج٢ ، د.ت ، ص٥٣٥) .

فكان لإعداد الرسول ﷺ المسبق لجنده وقواده على إنجاز المهام العسكرية لتحقيق أهداف الرسالة الإسلامية وبالإسلوب الإقناعي ، على منهج العقيدة الإسلامية أكبر الأثر على فعالية وحداته العسكرية ، وعلى نيل الثقة والمصداقية من مرؤوسيه ، وعلى إعداد القادة عن طريق المشورة والمشاركة .

« وهذا الأسلوب التشاوري هو ما يتلاءم مع طبيعة معركة الأسلحة المشتركة الحديثة ؛ حيث يعرض كل قائد قدرات وإمكانيات الوحدة التي يقودها في المعركة ، وهي وحدات تختلف عن غيرها إلا أنها يكمل بعضها بعضا ، ثم تتناقش المهام بطريقة ناقدة لتحقيق الهدف الرئيسي المشترك في النهاية » (فرج ، ١٤٠٨ هـ ، ص٤٠٩). ويتطلب هذا النوع من القيادة مهارات معينة من القائد

العسكري لأنه إذا لم تتخذ الأوامر بدقة وحزم ، ويتسم صاحبها بقوة الشخصية ، فقد يفسر ذلك على أنه عجز في شخصية القائد ، مما يكون سبباً في الفشل في أداء المهمة المكلف بها وفي مجال القيادة والسيطرة والاتصال؛ وذلك لأن القيادة الإقناعية : « تجعل المرؤوسين يطيعون أوامر القائد عن رغبة واقتناع ذاتي وتراعي الفروق الفردية والقدرات العقلية والبدنية وتجعل الجند يشعرون بالارتياح والرضا فتنعكس على الروح المعنوية ، وتؤدي إلى رفع كفاءة الجند وفعاليتهم القتالية ». (الرشيد ، ١٤١٠هـ ، ص٢٦) .

ولقد أولى الرسول ﷺ المرؤوسين أهمية بالغة باقتناعهم بقائدهم وقناعتهم بأهداف المهمة ورغبتهم في الخروج معه للقتال ، ولذلك كان النبي ﷺ « لا يأمر بالخروج معه للقتال إلا راغب في الجهاد » (ابن سعد ، ج١ ، د.ت ، ص١٠٦) . وكذلك أمر قواده بذلك ، حيث قال البراء بن عازب : قال : بعثنا رسول الله ﷺ مع خالد بن الوليد إلى اليمن ؛ قال : ثم بعث علياً بعد ذلك مكانه ، قال : مر أصحاب خالد من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب ، ومن شاء فليقبل» (ابن كثير، ج٢ ، د. ت ، ص ٣٥٥) . وهذا ما تمليه مبادئ القيادة الإقناعية والتي تهتم بالنواحي النفسية للمرؤوسين ، وكذلك مراعاة الظروف والحوائج . وهذا ما طبقه الرسول ﷺ في جميع غزواته وسراياه وسطر بذلك أعظم انتصارات عبر التاريخ ، وأعد بذلك أعظم القادة الذين فتحوا البلدان ونشروا الإسلام ، بما تميزوا به من عقيدة راسخة وقيادة متميزة أعدت في مدرسة الرسول ﷺ لتكون مناراً وهدى للجميع .

٣ - القيادة الفوضوية : -

القيادة الفوضوية تكون ظاهرة المعالم في القائد العسكري الذي لايمارس أعمال القيادة . وهو على رأس العمل ؛ بل يلقي بكل أعباء القيادة علي تابعيه ، فتظهر بين الجند الآراء المضطربة ، وتعم الفوضى والتفكك والاستهتار بين الجند وتؤدي إلى كثرة الفاقد من الوقت والجهد والمال . « ولقد ثبت أن الفرد الذي يعمل بحرية مطلقة لايكون مسروراً دائماً في عمله ؛ وأن الحرية الزائدة في العمل تؤدي إلى نتائج سيئة تنعكس على الآخرين من زملاء العمل ؛ لبعدهم عن إشراف وتوجيه القائد ، ويدفع البعض إلى محاولة السيطرة على زملائه لعدم وجود قيود ومحاذير رادعة ... وهذا يؤدي إلى تفكك مجموعة العمل وفقدان روح التعاون فيما بينها وإن الجماعة التي تعمل في ظل القيادة الحرة تكون غالباً لاكيان لها ، وأن أعضاءها لايؤدون عملهم كاملاً ، ولايكون هناك ضبط في العمل ، سواء كان القائد موجوداً أم غير موجود وافتقارها إلى الضبط والتنظيم مع زيادة حدة الروح الفردية لدى أعضائها ، مما يجعل من الصعب على قيادتها توجيهها نحو تحقيق الأهداف المطلوبة » .

(كنعان ، ١٩٨٢م ، ص٢٤٨) .

وهذا النوع من القيادة يكون عبئاً على المرؤوسين ، لغياب عنصر التنظيم والتوجيه والمتابعة ، فينعكس ذلك على فعالية الأداء وتفكك روح الجماعة ، وظهور الفوضى والتذمر بين الأفراد .

« وهذا النوع من القيادة تظهر على القائد الذي يترك المسئولية كاملة

لتابعيه مع عدم المشاركة ، وغالباً ما يصل إلى مركز القيادة بالأقدمية ، حيث لاتمكنهم قدراته الشخصية والعملية من التطبيق الأمثل لأسلوب القيادة والديمقراطية عندما تلوح بوادر تفوق العدو ، أو يتفشى الارتباك في وحداتهم اثناء المعركة ؛ فيلجأون إلى الأسلوب التسلطي أحياناً والفوضوي أحياناً أخرى ويفقدون زمام الموقف ، فالقيادة المؤهلة هي التي تصل إلى مركز القيادة بالكفاءة القيادية في المجال العسكري لاعن طريق الأقدمية أوالمحاباة أو الوراثة أو لغرض المصالح الذاتية . وهذا النمط من القيادة العسكرية لايتفق مع الواقع العملي للحياة العسكرية ، فالوحدات العسكرية والجند في حاجة ماسة في كل لحظة إلى قيادة حكيمة واعية حازمة ، ترعي شئونهم وتسوسهم للوصول إلى الهدف المنشود كما أن القوات العسكرية تبقى مؤسسة مبنية على السلطة التنفيذية في كثير من الأحيان ؛ لأن المهمة تقرر من قبل السلطات العليا ، وبالتالي يصعب الجمع بين مهمة الوحدة وحاجات الجماعة على الدوام ، ولذا فإن على القائد العسكري استخدام نفوذه من أجل حمل الجماعة على قبول المهمة بوصفها أحد أهدافها الخاصة » . (فرج ، ١٤٠٨هـ ، ص٤١٠) .

ولقد حذر النبي ﷺ من هذا النوع من القيادة لما فيه من الأضرار التي تنعكس على مستوى القيادة وأثره في نتائج المهام العسكرية ، فالقائد مسئول مسئولية كاملة عن قيادة أتباعه وتحقيق المهام مع مراعاة شئونهم وقضاء حاجاتهم ، ومراعاة مصالحهم بكل صدق وأمانة ، وإيجاد روح التعاون بينهم لقول النبي ﷺ : « ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة » . (مسلم ، ج ١٢ د.ت ، ص ٢١٤)، وبذلك لتكون هذه المسئولية أمانة في عنق كل قائد عسكري مسؤولية إعداد وتربية وتوجيه وإشراف وتعاون على ضوء مبادئ وأصول العسكرية

الإسلامية والتي تتطلب من القائد الدراية والمعرفة بمجال عمله وعقيدته ومرؤوسيه ومحاسبة نفسه .

« والقيادة الحكيمة هي التي تستطيع الجمع بين أسلوب الإقناع والإرغام فيستطيع القائد أن يقنع جنده بقبول قراراته وأهدافه التي يختارها ، ويستطيع أيضاً بقوة سلطته أن يرغم جنده على قبول قراراته وأهدافه التي يختارها. والأصل في ذلك الأخذ بالطريقة الإقناعية أما الطريقة الإرغامية فلا تستعمل إلا عند الضرورة » (الرشيد ، ١٤١٠هـ ، ص٢٧) . وقد جمع الرسول ﷺ في قيادته لأصحابه بين الأسلوبين الإقناعي والإرغامي ، ففي غزوة أحد استشار الرسول ﷺ أصحابه في الخروج وقبل مشورتهم مع رغبته في البقاء « فلما لبس رسول الله ﷺ سلاحه وخرج ندم الذين كانوا أشاروا بالخروج إلى قريش وقالوا : استكرهنا رسول الله ﷺ، ونشير عليه ، فالوحي يأتيه فيه فاعتذروا إليه وقالوا: اصنع ما شئت . فقال : « لا ينبغي لنبي أن يلبس لامته فيضعها حتي يقاتل » (ابن الأثير ، ج١ ، ١٤٠٨ هـ ، ص٥٤٩ ، أخرجه الدارمي ، وأحمد) ، وفي صلح الحديبية وافق الرسول ﷺ على كتابة صلح الحديبية رغم معارضة جمهور الصحابة وأمر به ؛ لأن المصلحة العامة كانت تقتضي سلوك الطريقة الإرغامية التي تقضي بعدم مشاورة الصحابة في أمر الصلح ، وهو يقول عليه السلام: « أنا عبد الله ورسوله ، ولن أخالف أمره ، ولن يضيعني » .

(الواقدي ، ج٢ ، ١٤٠٤ هـ ، ص ٦٠٦).

ولقد أقر الرسول ﷺ أوامر قائده عمرو بن العاص الإرغامية في غزوة ذات السلاسل حينما منع أتباعه من متابعة جموع الأعداء ، كما منعهم من أن

يوقدوا ناراً يصطلون عليها من البرد مع عدم قناعة أتباعه بذلك . فلما قدموا على رسول الله ﷺ ، أخبروه بما كان من أمر عمرو بن العاص من منعه الناس من متابعة الاعداء وإيقاد النار ، فسأله رسول الله ﷺ عن ذلك فأجابه عمرو بن العاص بقوله : « لقد كرهت أن يوقدوا ناراً فيرى عدوهم قلتهم ، وكرهت أن يتبعوهم فيكون لهم مدد فيعطفون عليهم ، فحمد رسول الله ﷺ أمره » .

(الحلبي ، ج٣ ، د.ت ، ص١٩٩-٢٠٠) .

فاقتضت المصلحة والضرورة العسكرية ومتطلبات الموقف وخبرة عمرو بن العاص القتالية سلوك الطريقة الإرغامية رغم معارضة بعض الصحابة رضوان الله عنهم ، وما ذلك الإقرار من النبي ﷺ لعمرو بن العاص على أسلوبه في معالجة الموقف إلا لعلمه ﷺ بكفاءة عمرو بن العاص ومعرفته بفنون الحرب .

« فيتوقف أسلوب القائد المميز وطريقته الفنية إلى حد بعيد على أحد خيارين للقيادة ، من موقع المرتبة أو موقع الاحترام ، فإذا كان القائد يتمتع بالمرتبة والاحترام فبإمكانه استعمال أي أسلوب يرغبه ، الإقناع إذا كان ملائماً أو الإكراه إذا كان ضرورياً » . (هيز ، ١٩٨٩ م ، ص ٤٨) .

وهذا ما تجسد في شخصية الرسول ﷺ بما حباه الله من سمات القيادة والعلم بأصولها .

جـ - نظريات القيادة العسكرية :

هناك نظريات قديمة وحديثة للقيادة العسكرية نذكر منها النظريات الحديثة فقط حيث أن النظريات القديمة لم تقم على أسس علمية .

« مثل نظرية الوراثة والصفات الجسمية والتي لم تستند على أسس من التمحيص والبحث كما هو الحال بالنسبة للنظريات الحديثة ، ونذكر النظريات القديمة من باب العلم بالشئ لا الجهل به، حيث ينطلق مفهوم نظرية الوراثة من قولهم بأن القيادة هي شيء فطري وأن القادة يولدون ولا يصنعون ، ونظرية الصفات الجسمية مفادها ومحتواها يرتكز على ضرورة توافر مواصفات جسمية معينة لكي يستطيع الفرد أن يحتل المراكز القيادية (علاقي ، ١٤١٤ هـ ، ص ٣٨٤) .

إلا أن النظريات الحديثة ناتجة عن دراسة وتمحيص للطريقة التي يظهر بها القادة على مسرح الأحداث وهل هذا الظهور تم بالصدفة ؟ أم الظروف المحيطة هي التي دفعتهم إلى قمة الأحداث ؟ أم هل هناك صفات معينة هي التي تحدد ظهور القادة ؟

حيث يكون هناك تفاعل بين القائد والجماعة والموقف والهدف ويكون ذلك التفاعل سببا في تحديد القائد المناسب .

ونجمل هذه النظريات الحديثة فيما يلي :

١- نظرية السمات :

ومجمل هذه النظرية تقول أن القادة العسكريين لابد أن يتصفوا بصفات

قيادية ، إما فطرية أو مكتسبة ، تميزهم عن غيرهم من الأتباع وتؤهلهم إلى مراكز القيادة وتجعلهم أكثر قدرة وفعالية وتألقاً في مجال القيادة العسكرية ، « ولقد أرجع بعض الباحثين القدرة القيادية لدى بعض الأفراد إلى صفات يتصف بها القائد وسمات تتسم بها شخصيته » (العلي ، ١٤٠٤ هـ ، ص ١٧٨) ، هذه الصفات القيادية لابد أن تتلاءم مع مجال عمل القائد العسكري وتفهمه لتفاصيل عمله ، ومع ما هو مطلوب منه في تعامله مع المرؤوسين ومعرفة أحوالهم وحاجاتهم ، وكذلك تعامله مع المواقف المختلفة وما تتطلبه المواقف من قرارات ومواقف صائبة ، هذه الصفات تجعل من القائد العسكري فرداً واثقاً من عمله ، ومدركاً لأبعاده وتنعكس هذه الثقة على طاعة وأداء وتفاعل المرؤوسين بثقتهم المطلقة في قيادتهم العسكرية ، وترفع من روحهم المعنوية ، وتنعكس على نتائج المهام العسكرية .

ولقد تعرضت الصفات القيادية للقائد العسكري ، لكثير من الجدل والاختلاف من حيث عددها وهل هي فطرية أم مكتسبة .

ولقد اعتبر البعض الصفات المثالية للقائد العسكري هي :

١- الإيمان .
٢- الطاقة البدنية والعصبية .
٣- الحماسة والشغف بالعمل .
٤- البت في الأمور .
٥- المهارة الفنية .
٦- الذكاء .
٧- المهارة في التعلم . (فرج ، ١٤٠٨هـ ، ص ٤١٢) .

ولقد ذكر الكتاب صفات كثيرة لأبرز القادة في التاريخ لا يمكن أن تجتمع هذه الصفات في قائد واحد منهم .

« ولكن كل هذه الصفات المثالية قليلة جداً بالنسبة لصفات الرسول ﷺ إذ هناك صفات أخرى يتحلى بها الرسول ﷺ لم تتطرق إليها الكتب العسكرية، لأنها صفات يصعب على القادة الاعتياديين التحلي بها ، بل هي فوق طاقة البشر بصورة عامة وذوي السلطان منهم بصورة خاصة »

(خطاب ، ١٤٠٩ هـ ، ص ٤٣٤) .

ولقد حرص النبي ﷺ ، على أن لا يولي القيادة إلا من هو أهلاً لها بما يمتاز به من سمات القيادة ليؤدي حقها ويدرك أبعادها ، وكان عليه السلام يحذر وينحي عن القيادة من لم يتحلى بصفات القيادة الكاملة فقال لأبي ذر الغفاري : « يا أبا ذر ، إني أراك ضعيفاً ، وإني أحب لك ما أحب لنفسي ، لا تأمرن على اثنين ، ولا تولين مال يتيم » (مسلم ، جـ ١٢ ، ١٣٩٢ هـ ، ص ٢١٠) .

وبذلك أصبحت السمات الشخصية للقائد العسكري مطلب من مطالب القيادة فعلى القادة العسكريين معرفة وتعلم ممارسة هذه السمات لتكون جزءاً من كيانهم ولتعود عليهم وعلى غيرهم بالنفع .

« وحيث يرى البعض أن الصفات القيادية يمكن أن تكتسب بالتعلم والتجربة ولقد اكتسبت نظرية الصفات قوتها حيث أثبتت بعض الدراسات أن هناك علاقة بين الكفاءة القيادية وبين بعض الصفات الشخصية . إلا أن نظرية الصفات لا تخلو من التجاوزات ، حيث أن القيادة لا ترتبط بالصفات فقط ، بل تعداها إلى الجماعة والموقف ، كما لم تحدد نظرية السمات ولم توجد تسلسل منطقي لأهمية وأولوية هذه الصفات ، كما أن هذه الصفات ما هي إلا وصف

لسلوك القادة وليس تحليلاً له . كما أن العلماء لم يهتدوا إلى وضع نموذج معين لصفات القائد ، والتي تهدي القائد وترشحه لمركز القيادة » .

(علاقي ، ١٤١٤هـ ، ص ١٣٨٥ ، ص ١٣٨٦) .

مما دفع المختصين والباحثين إلى البحث عن نظريات جديرة في مجال القيادة العسكرية ، إلا أن توفر الصفات القيادية في القائد العسكري ضرورة لابد منها ، مع ارتباطها بالاعتبارات الأخرى لتحقيق النجاح التام في مجال القيادة العسكرية.

٢- نظرية الظروف :

تقوم هذه النظرية على أن الظروف هي التي تدفع الشخص إلى مركز القيادة وتحدد نوعية هذا الشخص بغض النظر عن الصفات القيادية المعتبرة ومفادها : « أن الشخص الذي يملك أكبر كمية من المعلومات عن موقف معين يصبح قائداً في هذا الموقف بالذات فإذا تغيرت الظروف تغير القائد »

(الهواري ، ١٩٨٧م ، ص ٣٢٨) .

فالتغيرات والتفاعلات الاجتماعية المختلفة في جميع شئون الحياة العسكرية والمدنية تنعكس على متطلبات وأهداف الجماعة وحاجة الأتباع وبالتالي يتطلب كل موقف متغير من هذه المواقف قيادة حكيمة تتسم بسمات ومتطلبات قادرة على أداء المهمة والتعامل مع الموقف بنجاح مع مراعاة الظروف المحيطة . « فاختلاف المجتمعات : يؤدي إلى اختلاف النظرة إلى متطلبات القيادة واختلاف التنظيمات يؤدي إلى اختلاف السمات القيادية ،

والسمات والمهارات المطلوب توافرها في القائد تعتمد بدرجة كبيرة على الموقف الذي يعمل فيه وعلى الموقع القـــــيادي الذي يشغله » (كنعان ، ١٩٨٢م ، ص ٣٤٥ ، ص ٣٤٦) . فلابد أن يكون هناك علاقة بين سمات هذا الشخص وبين متطلبات الموقف والجماعة التي يقودها . « فنظرية الظروف تنظر إلى مهمات القائد وسلوكياته على أساس موقف معين على أنها هي القيادة ، والقائد في هذا الموقف قد لايكون قائداً في موقف آخر مغاير ، ولا يمكن للقائد هنا أن يظهر إلا إذا تهيأت الظروف في المواقف الاجتماعية » (الشيخ ، ١٤١٤هـ ، ص ١٥٧) . والتاريخ يوضح لنا صحة هذه النظرية في المجالين السياسي والعسكري حيث برز قادة واختفى آخرون بمجرد تغير الظروف وأن هناك اختلافاً بين سمات القيادة العسكرية والمدنية .

« فالرئيس الأمريكي « أيزنهاور » حقق نجاحاً كبيراً في القيادة العسكرية ، ولم يوفق في تحقيق النجاح في القيادة الإدارية » (كنعان ، ١٩٨٢م ، ص ٣٤٦) . إلا أن هذه النظرية أغفلت الصفات الواجب توفرها في القائد العسكري المؤهل مما قد يكون له آثار عكسية على نتائج المهام العسكرية وفعالية الأداء كما أغفلت من قبل نظرية السمات تفاعلات الموقف والجماعة .

٣- النظرية التفاعلية :

لقد جمعت هذه النظرية بين نظريتي الظروف والسمات ، ليكون القائد العسكري مؤهلاً للقيادة العسكرية في مختلف الظروف ، ويجيد التعامل في المواقف المختلفة ، ومع الأتباع ، ويكون على قدر كبير من الكفاءة القيادية والمتمثلة في سماته الشخصية .

« وتعتبر القيادة – من وجهة نظر هذه النظرية – عملية تفاعل اجتماعي وتتحدد خصائصها على أساس أبعاد ثلاثة هي : السمات الشخصية للقائد ، وعناصر الموقف ، ومتطلبات وخصائص الجماعة المقادة »

(المرجع السابق ، ص ٣٦٥) .

فأظهرت هذه النظرية أهمية المرؤوسين كعامل مؤثر وفعال في نجاح أو فشل القيادة كما بينت هذه النظرية أن السمات القيادية للقائد لا تعتبر سر نجاحه بقدر ما ينظر إليها الأتباع بأنها تلبي حاجاتهم وتحقق أهدافهم فقد جمعت هذه النظرية بين نظريتي الموقف والصفات .

« والواقع أنه لا الصفات وحدها هي التي تخلق القائد ، ولا الظروف وحدها هي التي تدفع بالفرد إلى القيادة ، وإنما لابد أن يتوفر العاملان معاً لكي يصل إنسان ما إلى مركز قيادي ، فمهما كانت صفاته قيادية فهو يبقى مغموراً بدون ظروف تدفعه للمركز القيادي ، ومهما دفعت الظروف إنساناً آخر لمركز قيادي فإذا لم تكن فيه الصفات والمقدرة القيادية فلن يستطيع أن يقود »

(العلي، ١٤٠٤هـ، ص ١٧٩) .

فالسمات القيادية مطلب من مطالب القيادة العسكرية ، التي بها يحوز على رضى وثقة الأتباع ، إذا ما أحسن استغلالها حسب المواقف وسخرها لخدمة أهداف المهمة العسكرية ومتطلبات الجماعة وقضاء حاجاتهم مستنداً على المعرفة الشاملة بمجال القيادة العسكرية وظروف الموقف وتغيراته مما ينتج عن ذلك قرار صحيح صائب ، وبارتكازه على مجال القيادة الإقناعية ، والتي

تراعي مشاعر المرؤوسين وإشراكهم في القرار والمشورة وتأمر بتوثيق العلاقات الإنسانية بين القائد والأتباع وهذا ما تتطلبه النظرية التفاعلية والتي جمعت بين نظريتي السمات والظروف . ولقد طبقت هذه النظرية على عهد الرسول ﷺ وبالأخص في غزوة مؤته ، فالصفات القيادية المميزة والظروف العصيبة التي أحاطت بالمسلمين في غزوة مؤته بعد استشهاد قواد المعركة الثلاثة : « زيد بن حارثة ، وجعفر بن أبي طالب ، وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم هي التي دفعت الناس لاختيار خالد بن الوليد رضي الله عنه للقيادة ، فأخذ الراية ودافع القوم وانحاز بالجيش ، واغتنم السلامة في هذه الغزوة »

(الندوي ، ١٣٩٩ هـ ، ص ٢٧٢) .

فكان خالد بن الوليد رضي الله عنه ، أصلح الموجودين للتعامل مع ظروف هذه الغزوة والتي يزيد فيها المشركون على المسلمين عدداً وعدة ، فقد تأزم الموقف بفقدان القادة ، فكان هو الأجدر بالقيادة لما يتمتع به من صفات القائد الفذ والأصلح لمثل هذه المواقف القتالية ، التي تحتاج إلى قيادة عسكرية ، واثقة وخبرة مؤهلة لتحمل المسؤولية . ولقد وفق خالد رضي الله عنه في الانسحاب من أرض المعركة بدون خسائر تذكر ، كما وفق في إرغام العدو على عدم الهجوم وفي المحافظة على سلامة باقي القوات من جيش المسلمين ، في معركة انقلبت فيها الموازين العسكرية لصالح الأعداء ، بسبب تفوقهم الهائل في العدد والعدة ، والتي دفعت الرسول ﷺ وهو ينعي قواد المعركة أن يشيد بقيادة خالد بن الوليد رضي الله عنه بقوله : « حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم » . (ابن كثير ، جـ ٢ ، د. ت، ص ١٣٥) .



الفصل الثاني
مفهوم القيادة العسكرية عند الرسول ﷺ وأهميتها ، وأهدافها

أ- مفهوم القيادة العسكرية عند الرسول ﷺ .

ب- أهمية القيادة العسكرية عند الرسول ﷺ .

جـ- أهداف القيادة العسكرية عند الرسول ﷺ .

د- ارتباط الكفاءة العسكرية بأهداف الرسالة الإسلامية .

مفهوم القيادة العسكرية عند الرسول ﷺ وأهيمتها وأهدافها

أ - مفهوم القيادة العسكرية عند الرسول ﷺ: -

لقد وردت مفاهيم القيادة العامة عند الرسول ﷺ بمعانٍ مختلفة ، منها ولاية الخلافة ، والقيادة العسكرية والقضاء وغيرها .

وتشمل ضمناً كل من يتحمل مسئولية الرعاية والتدبير والإرشاد والنصح لمن يقوم على أمرهم وتصريف شئونهم بما فيهم قادة الجيش والسرايا .

أما مفاهيم القيادة العسكرية عند الرسول ﷺ ، فقد وردت بعدة معان منها الراعي والمسئول عن كل من أؤتمن عليهم ، لقول الرسول ﷺ : « ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته .... الحديث » (العسقلاني، ج ١٢،د.ت ،ص ١١١) .

فقائد الجيش أو السرية مسئول مسئولية كاملة عن تدبير شئون جنده والنصح لهم ، بما يفرضه الموقف والواقع من مسئولية ، ويقتضى ذلك أن يتميز القائد بسمات القيادة العسكرية الإسلامية ، بأن يكون ملماً بمبادئ وأصول الحرب والقيادة العسكرية ؛ ليؤثر في جنده ، ويقيم بينهم روابط الألفة والمحبة ، ويسخر كافة إمكانياتهم المادية والمعنوية لإنجاز المهام العسكرية ، بكل نجاح وبأقل خسائر في الأرواح والعتاد بالطريقة التي يوافق عليها الإسلام . وأن يبذل القائد العسكري الجهد ويخلص العمل لتحقيق الهدف ؛ لعموم قوله ﷺ : « ما من أمير يلي أمر المسلمين ثم لايجهد لهم وينصح إلا لم يدخل معهم الجنـة » . (مسلم ، ج ١٢ ، د.ت ، ص ٢١٥) .

ووردت القيادة العسكرية بمعنى الولاية ؛ لعموم قوله ﷺ : « من ولي من

أمر المسلمين شيئاً ، فولى رجلاً وهو يجد من هو أصلح للمسلمين منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين » . (ابن تيمية ، ١٤٠٥ هـ ، ص ١٢ ، أخرجه الحاكم في المستدرك).

وبهذا المفهوم فقد أوجب الرسول ﷺ أن يكون القائد العسكري أفضل الموجودين وأصلحهم للقيادة ، لما يتمتع به من سمات القيادة والعلم بفنونها ومبادئها ؛ ليحقق بذلك النصر والغلبة للمسلمين ، بما يمتاز به من الكفاءة والقوة والأمانة .

« والقوة في إمارة الحرب ترجع إلى شجاعة القلب ، وإلى الخبرة بالحرب، والمخادعة فيها ، فإن الحرب خدعة ، وإلى القدرة على أنواع القتال ؛ من رمي وطعن وضرب وركوب وكر وفر ونحو ذلك » . (المرجع السابق ، ص ٢٠) .

كما وردت القيادة العسكرية بمعنى الإمارة ؛ لقوله ﷺ عندما قال الناس في قيادة أسامة بن زيد رضي الله عنه : « أيها الناس ، أنفذوا بعث أسامة فلعمري لئن قلتم في إمارته ، لقد قلتم في إمارة أبيه من قبله وإنه لخليق للإمارة ، وإن كان أبوه لخليقاً لها » (ابن هشام ، ج٤ ، د.ت ، ص ١٥٠٧) . فأشار ﷺ إلى كفاءة وأهلية أسامة بن زيد رضي الله عنه ، والتي أهلته لتولي القيادة العسكرية العامة للجيش .

ولقد أطلق أصحابه عليه السلام أثناء حياته وبعد مماته لفظ الأمير على القائد العسكري ، لقول خالد بن الوليد رض الله عنه عندما أراد توحيد القيادات العسكرية قبيل معركة اليرموك « هلموا فلنتعاور الإمارة ، فليكن عليها بعضنا اليوم ، والآخر غداً ، والآخر بعد غد ، حتى يتأمر كلكم ، ودعوني إليكم اليوم .... فأمر » . (الطبري ، ج٣ ، د.ت ، ص ٣٩٦) .

ووردت بمعنى القيادة في قول الرسول ﷺ :«لو استعمل عليكم عبد يقودكم

بكتاب الله فاسمعوا له وأطيعوا » (مسلم ، ج ١٢ ، د . ت ، ص ٢٢٥) . وذلك ليبين ﷺ أن النسب والحسب والمكانة الاجتماعية لا يشترط توفرها في القائد العسكري ، وأن المرؤوسين ملزمون بطاعته وتنفيذ أوامره العسكرية مالم يخرج عن إطار العقيدة الإسلامية . ولقد ألزم عليه السلام قواده العسكريين بممارساته القيادية ضرورة التأثير على المرؤوسين بالطريقة الإقناعية ومراعاة الكرامة الإنسانية وإطلاق حرية الفكر على منهج العقيدة الإسلامية أثناء تولي مهام القيادة العسكرية . « فلقد قبل ﷺ مشورة أصحابه بالخروج إلى أحد لملاقاه كفار قريش مع تفضيله ﷺ البقاء في المدينة والدفاع عنها »

(ابن هشام ، ج٢ ،د.ت ، ص٨٤٠) .

فنخلص من ذلك إلى أن القيادة العسكرية عند الرسول ﷺ تعني :

القدرة علي تسخير كافة الإمكانيات المتاحة وتوظيفها لإنجاز المهام العسكرية عن رغبة وطيب خاطر ، وبالأسلوب الذي يوافق ﷺ لخدمة أهداف العقيدة الإسلامية وحمايتها .

أما تعريف القائد العسكري فهو : -

الرجل المسلم المؤهل والملم بفنون القيادة العسكرية ومبادئها والقادر على تسخير كافة الإمكانيات لإنجاز المهام العسكرية وبأنجح الأساليب ، بما يتوافق مع مبادئ وأصول العسكرية في الإسلام عند الرسول ﷺ .

ب - أهمية القيادة العسكرية : -

لقد حتمت الطباع البشرية ، واختلاف الأجناس والقدارت والإمكانيات واختلاف الميول والرغبات وضرورة التنظيم والتنسيق بينها ضرورة وجود القيادة في أي عمل من الأعمال .

« فالقيادة ظاهرة اجتماعية ، ذات جذور عميقة تتصل بطبيعة الإنسان

وتراثه الثقافي ومشاركته لمن حوله في مجتمعه ، فالوجود المشترك لشخصية أو اكثر يخلق نوعاً من الحاجة إلى من ينظم العلاقة القائمة بينهم ، وفي هذه الحالة يتولي القيادة واحد منهم ، وهكذا يرى علم النفس أن طبيعة الحياة تجعل حاجتنا إلى قادة أمرا لابد منه ، وأنه لاتكون جماعة إلا ويجب أن يكون لها قائد » (الرشيد ، ١٤١٠ هـ ، ص ١٤) تستتير بأفكاره ، وتعتد بأفعاله ، وترجع إليه الجماعة في جميع شئونها ، ويحافظ القائد على تماسك ووحدة جماعته .

« ونظراً لما تحتاجه التنظيمات العسكرية من تخطيط وتنظيم وتحديد للمسؤوليات وإعداد لإنجاز المهام العسكرية ، فقد تحتم ضرورة وجود قيادة عسكرية مؤهلة ، تنشأ الحاجة إليها من أمور عدة هي حجم الجيش وتعقيده وتنظيمه الداخلي » (كر يقلد ، ١٩٨٩م ، ص ١٢) . وذلك لتكون القيادة العسكرية مسئولة مسؤولية كاملة عن نجاح وفشل المرؤوسين، ولقد أدرك الرسول ﷺ أهمية القيادة في أي تنظيم عسكري أو مدني، فأمر ﷺ بتأمير أمير على كل تنظيم ؛ لما يترتب على ذلك من تحقيق الفوائد ودرء المفاسد فقال ﷺ :« إذا خرج ثلاثة في سفر فليأمروا أحدهم » . (أبو داود ، د. ت ص ٣٧ ، حديث صحيح) .

فاقتضي الأمر الوجوب لما قد يحصل من الخلاف والنزاع والحاجة إلى الرأي أو المدافعة ؛ فأصبح ذلك مطلباً من مطالب العقيدة الإسلامية وفي تطبيقه الفعلي للقيادة وبيان أهميتها . ولقد وجدنا أن النبي ﷺ في جميع غزواته كان قائد الجيش وكانت مقاليد المعركة في يده ، كما داوم عليه السلام على تأمير الأمراء على السرايا التي كان يبعثها لإنجاز المهام العسكرية ، ولوجاز ترك القيادة والتأمير لتركه عليه السلام مره واحدة اعلاما للجواز .

ولأهمية القيادة العسكرية وضرورة وجودها ، قام عليه السلام بتأمير أكثر من قائد في غزوة مؤته لقوله عليه السلام : « أمير الناس زيد بن حارثة ، فإن قتل فجعفر بن أبي طالب ، فإن قتل فعبد الله بن رواحة فإن قتل فليرتض المسلمون من بينهم رجلاً فيجعلوه عليهم » (ابن سعد ، ج٢ ، د.ب ، ص ١٢٨، أخرجه البخاري) . ليلزم القائد العسكري بزمام المعركة ، ويحافظ على معنويات أتباعه ويعزز فعاليتهم القتالية ويقوم علي تنظيمهم والنظر في مصالحهم . واستمرارية وجود القيادة العسكرية استمرارية لعطاء الجيش وإنجازه للمهام العسكرية بكل نجاح ، واستمرارية للتنظيم والضبط العسكري وحشد القوة وتسخير الإمكانيات ؛ فلايكون جيش بلا قيادة ولاقيادة بدون جيش . ولذلك كانت القيادة العسكرية في الإسلام مبدأ ومطلباً من مطالب العسكرية الإسلامية ؛ وذلك للحاجة إلى اجتماع الرأي والكلمة وتضافر الجهود لتحقيق الهدف . ولأهمية القيادة العسكرية يجب أن تكون القيادة على مستوى المسؤولية والمهمة الموكلة بها . وأن تعد القيادات المؤهلة لهذه المناصب ، وأن يكون الاختيار بعيداً عن الاعتبارات الزائفة اللا مسؤلة بل يكون على أساس من الأهلية والكفاءة والتميز في صفات القائد .

جـ - أهداف القيادة العسكرية عند الرسول ﷺ : -

تنبع أهمية وضرورة القيادة العسكرية من الدور والأهداف السامية التي يتوقع من القائد العسكري إنجازها . « فعمل القيادة العسكرية مرتبط ارتباطاً وثيقاً بأركان القيادة ، وهي القائد والمرؤوسين ، و الموقف ، ومن خلال تفاعل هذه الأركان مع بعضها البعض يحقق القائد العسكري أهداف القيادة

المختلفة، ومن خلال عملية التخطيط ، والتنظيم ، والتنسيق والتوجيه والسيطرة » (هيز ، ١٩٨٩ م ، ص ٢٣ ، ١٢١) وهذه المهام من أهم الوسائل التي يتفاعل بها القائد مع عناصر القيادة لإنجاز المهمة الموكل بها بكل نجاح وبأقل جهد وكلفة.

ومن أهداف القيادة العسكرية عند الرسول ﷺ تحقيق النجاح في كل غزواته وسراياه لخدمة الأهداف العامة للإسلام وقد قام بذلك عن طريق بناء قوة إسلامية قادرة على الردع والدفاع بالإشراف الدائم والسيطرة المستمرة على هذه القوة ، لنصرة الإسلام وأهله ، مع مراعاة عامل الزمن والإمكانيات والظروف المحيطة والمواقف المختلفة ، مع الإعداد المستمر والمتواصل وعدم الغفلة لتحقيق الأهداف العامة لقوله تعالي : ﴿ **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون** ﴾ الأنفال : ٦٠ .

فهدف القيادة العسكرية عند الرسول ﷺ هو معرفة الدور المنوط به، وتطوير وحداته العسكرية والقيام عليها لإنجاز المهام العسكرية بغرض خدمة أهداف الرسالة الإسلامية .ونستنتج ذلك من بعث النبي ﷺ قطبة بن عامر في عشرين رجلاً إلى حي خثعم بتبالة ، وأمره ﷺ أن يشن الغارة عليهم ، وأن يسير الليل ويكمن النهار، وأمره أن يغذ السير » (الواقدي ، ج ٢ ، ١٤٠٤هـ ، ص ٧٥٤). بغرض إنجاز المهمة العسكرية بكل نجاح ، بما زوده به القائد الرسول ﷺ من توجيهات وما يملكه قطبة بن عامر من خبرات ومبادئ عسكرية أهلته لتولي هذه المهمة . فكل أمة بغير جيش وقوة عرضة للضياع ، ومطمع للأعداء ، أما إذا كانت ذات قوة عسكرية رادعة ؛ فهي محط الاحترام والتقدير والمهابه

وبذلك يتحقق السلام ولايكون ذلك إلا بوعي القيادة العسكرية لأهدافها وواجباتها .

« فالهدف النهائي لفن القيادة العسكرية في أي تنظيم عسكري دائماً هو إنجاز المهمة الموكله إليه بنجاح تام » . (القوات البرية السعودية ١٤٠٤ هـ ،ص٧) . ولا يكون ذلك إلا بوجود القيادة العسكرية المؤهلة لعمل القيادة « فالقيادة مهمة لدفع عمل الجماعة إلى الأمام ، وإذا غابت القيادة مع وجود كل المتغيرات الآخرى من قوى عاملة وإمكانيات فإن الأداء والإنتاج يتأثر سلبياً ، هكذا دللت تجارب الأمم على مر العصور ومبادئ النظريات القيادية في العصر الحاضر». (ابو سن ، ١٤٠٤ هـ ،ص١٧٨) .

ولقد تميزت قيادة الرسول ﷺ على جميع القيادات بفضل منهجها وأهدافها القيادية المستمدة من مبادئ وأصول وأهداف العقيدة الأسلامية . وذلك بفضل توجيه القيادة العسكرية بأهداف وأصول العسكرية الإسلامية فكان النبي ﷺ يحرص على أن يحقق القائد الهدف المطلوب وينجز المهمة بكل نجاح واقتدار ، فكان يختار الرجل المناسب للمكان المناسب ، ويختار القائد الأمثل للمهام العسكرية التي يريد تنفيذها لقوله عليه السلام :«إني لأؤمر الرجل وفيهم من هو خير منه ، لأنه أيقظ عيناً ، وأبصر بالحرب ».(السيوطي ، د.ت ، ص٨٣ ، أخرجه البيهقي) .في سبيل إنجاز المهام العسكرية بكل نجاح واقتدار .

وكان من أهداف مهامه العسكرية عليه السلام والتي أوصى بها قادة السرايا والغزوات قبيل الفتح : « هو إرباك قريش وحلفائها وإضعاف معنوياتهم وضرب نشاطهم التجاري في جميع الاتجاهات ، والحصول على موارد للتموين والتسليح . وقد نجحت في انذار الأعداء بأن المسلمين لديهم

القدرة علي التصدي والردع . واكتسبت القوات الإسلامية مزيداً من الخبرة في مجال التدريب العسكري والمناورة وجس نبض الأعداء . ومعرفة دروب الصحراء . وأحوال الأعداء » (أحمد - ١٤١٢هـ ، ص٣٢٧) . ولا يمكن أن تحقق هذه الإنجازات العسكرية الا بكفاءة القيادات العسكرية في عملية التخطيط والتنظيم والتنسيق والتوجيه والسيطرة . ولقد برزت هذه الكفاءة في قيادة النبي عليه السلام في غزوة بدر فكانت من أسباب النصر والغلبة على عدو يفوقه عدداً وعدة . « فقام بدور القيادة خير قيام فبدأ من تعاونه مع أصحابه عليه السلام ، وتحفيزهم للقتال وعقد المؤتمرات والاستشارة وبث العيون ودوريات الإستطلاع والتعبئة والتنظيم والسيطرة والتوجيه في ميدان القتال والإشراف والمتابعة المستمرة » (إبن كثير ج١، د.ت ، ص٤٤٧-٤٦٠) .

بخلاف ماكان من الاعداء في غزوة بدر، وكذلك غزوة الأحزاب ، فقد حادت القيادة عن أهدافها التي وجدت من أجلها « حيث لم تكن قيادة الأحزاب قيادة موحدة تستطيع السيطرة على جميع القوات المتجمعة ، فكان لكل قبيلة قائد ، فعجزو جميعاً عن وضع خطة موحدة للهجوم على المسلمين ، حيث كانت النعرة الجاهلية هي المسيطرة لا الهدف المشترك ، ولايمكن أن تنجح مثل هذه القيادة في أي موقف بأي معركة حتى ولو كانت كل الظروف المواتية لها» . (خطاب ، ١٤٠٩هـ ، ص ٢٣٤) .« فالقائد العسكري لايعمل لنفسه من أجل نجاحه ، أوسمعته أو مركزه الاجتماعي ، أوسلامته ، إنما يكرس نفسه لصالح وحدته ، ومساندة قائده ، وتنفيذ مسؤوليات وظيفته لصالح بلاده » .

(هيز ، ١٩٨٩م ، ص ٦٠) .

ولقد سخر الرسول ﷺ كافة الإمكانيات المادية والمعنوية وأعد القادة لتحقيق أهداف الرسالة الإسلامية حتى كان له ماأراد .

فعلى قادة الأمة الإسلامية أن ينهجوا نهج النبي ﷺ في إعداد القادة لتحقيق الأهداف المرسومة على أكمل وجه ، وأن يعرف القائد العسكري أن أي فشل أو خسارة إنما تكون من قبل القائد العسكري بسبب فشله وتقصيره في أداء مهمته ، وأن أي انتصار وإنجاز للمهام يكون بسب كفاءة القيادة العسكرية ، وأن مسئوليات وواجبات القائد العسكري عظيمة ، وأنه إذا أراد أن يحقق أهدافه وينجز مهامه العسكرية فعليه بالتدريب المستمر والتأهيل والتخطيط الجيد ودراسة موقفه العسكري من جميع النواحي ومعرفة طريقة التعامل التي توجد نوعاً من الترابط والألفة بين القائد وجنده ، وليفوت على الأعداء تحقيق الأهداف وإرغامهم على المصالحة أو الاستسلام وليهيئ الأجواء المناسبة لنشر العقيدة الإسلامية وإستمرارها .

د - ارتباط الكفاءة العسكرية بأهداف الرسالة الإسلامية : -

لقد تميزت قيادة النبي ﷺ ، وقيادة أصحابه بالكفاءة في شتى الميادين العسكرية ، لما حوته قيادته عليه السلام وقيادة أصحابه من مبادئ وأصول العسكرية الإسلامية ، وارتباطها الوثيق بأهداف الإسلام مما جعلها تحقق نجاحاً وإنجازاً في مجال بناء القوة الإسلامية ونتائجها ، فتدرجت بها من الضعف إلى القوة ، وانتقلت بها من نصر إلى نصر . مع مراعاة الظروف المحيطة والإمكانيات المتاحة على ضوء توجيهات ومبادئ العسكرية الإسلامية لتحقيق أهداف رسالة الإسلام . وهذه الأهداف حتمت على القيادات العسكرية إتباع منهج وأسلوب وأصول إسلامية محددة للقيادة العسكرية لإنجاز المهام ، وإعداد وجداني وفكري وبدني يتلاءم مع طبيعة الحرب وفطرة الإنسان وأهداف رسالة الإسلام.

فانعكس ذلك على سلوك وأداء القائد وجنده ، ومدى قناعتهم وإيمانهم بما يقاتلون من أجله ، فخرج بهم من دائرة العصبية والمذهبية والمادية ، إلى سماحة الإسلام وما يحويه من عدل ومساواة واحترام للكرامة الإنسانية ، وأن تكون العبودية لله وحده ، مع إزالة مظاهر الكفر والفساد ، والدفاع عن العقيدة الإسلامية لقوله تعالى : ﴿ **وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولاتعتدوا إن الله لايحب المعتدين** ﴾ البقرة : ١٩٠

« فلم تعلن القيادات العسكرية الحرب في الإسلام لأغراض شخصية ، لأن الإسلام في حقيقتة دعوة للمصلحة العامة وتقديم للصالح العام ، ولو أدى ذلك إلى تناسي مصالح الأشخاص ، ولم تعلن الحرب عند الرسول ﷺ لأطماع شخصية وحب السيطرة والأمجاد ، ولم تكن لعصبية قبلية ولا لأغراض مادية».

(خطاب ، ١٤٠٩هـ ، ص٤٨١)

وهذا الهدف المرتبط بأهداف الرسالة يعطي القضية عدالتها ويحتم على القائد العسكري وأتباعه الثبات والصبر والمناضلة المستمرة لقناعتهم بما يسعون لإنجازه فمن يتولى مهام القيادة العسكرية ويعمل من أجل قضية يؤمن بأهدافها ثباته وواضحه ، أفضل فعالية وأداء ممن يوجه أعمال القيادة العسكرية من أجل أهداف مادية أو شخصية ؛ تفقد القائد وجنده أهم مقومات النجاح « فالتاريخ يظهر أن الرجال يقاتلون بصورة أفضل من أجل قضية يؤمنون بها » . (هيز ،١٩٨٩م ، ص ٢٩٤) . .

ولايتأتى ذلك إلا بالإيمان العميق بما يناضل من أجله القائد وجنده وارتباط مهامهم العسكرية بأهداف الرسالة الإسلامية وسلامة مقومات بقائها

لقوله تعالى : ﴿ وقاتلوهم حتى لاتكون فتنه ويكون الدين لله . فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين ﴾ . البقرة : ١٩٣ .

فدافع أداء وقتال القائد وجنده هنا هو العقيدة الإسلامية التي توجه القائد والجند في حالة عدم وجود الرقابة والمتابعة في ظل غياب السلطة ، مما يدفع إلى مراقبة الله في السر والعلانية ، والإخلاص في العمل والسعي لتحقيق أهداف ثابته لاتتبدل بتبدل القائد أو السلطة ، وتلزم العقيدة الإسلامية القائد والجند الضبط القوي والطاعة الواعية المدركة ، والتعامل والتعاون البناء ، وأن يوافق التوجه والاعتقاد . العمل والسلوك في جميع المواقف ، والعقيدة الإسلامية تمنح القائد وجنده الصبر والثبات والتضحية التي هي سر تفوق القيادات الإسلامية في كل زمان ومكان وثباتها على مبادئها ، واستجابتها لقياداتها العسكرية .

ومن المهام القتالية التي يوكل بها القائد وجنده حل النزاع والخلاف بين المسلمين ومحاربة الفساد والبغي لضمان وحدة وقوة الأمة الإسلامية لقوله تعالى : ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغى حتى تفيئ إلى أمر الله . فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين . إنما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون ﴾ (الحجرات : ٩ - ١٠)

فالخلافات تفسد العقيدة ، وتفقد القيادة مصداقيتها والتعاون معها ، وبالتالي تفقد الثقة والتي هي أهم مقومات وركائز نجاحها . كما أن البغي والأختلاف يكبد المسلمين الخسائر في الأرواح والمعدات ، فالقضاء على الفرقة

والمذهبية يحقق قوة المسلمين ويكبت الاعداء ، وفيه تميز للقيادة الإسلامية في شتى المجالات وتعزيز لفعاليتها . وكفاءة القيادة العسكرية الإسلامية مرتبط بأهداف الرسالة الإسلامية ، فما تتضمنه هذه الأهداف من أصول ومبادئ تجعل من عمل القيادة العسكرية أداة هامة لإنجاز المهام ، والعمل الدؤوب ، وعدم الانحراف بالقيادة العسكرية عن مسار العسكرية الإسلامية والقناعة بالثبات والنضال من أجل تحقيق أهداف الرسالة ، بدافع من العقيدة والإيمان الراسخ ، ورجاء ما عند الله ؛ لقول الرسول ﷺ : « رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها ، وموضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما عليها ، والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها» . (العسقلاني ، جـ٦ ، د. ت ، ص٨٥) .

فبذلك تحررت النفوس من دوافع العصبية والمذهبية والثارات والمادية إلى دوافع العقيدة الصحيحة ؛ لتحقيق أهداف الرسالة بكل إخلاص وصدق ليوافق القول العمل ،فالقائد المسلم الحق وجنده لايقاتلون من أجل حمية أو مغنم أو ذكر ، أو لدوافع تستحق التضحية والفداء ولهذا يقول الرسول ﷺ:

« من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله عز وجل » . (المرجع السابق . جـ١ ، د. ت ، ص٢٢٢) . ذلك ليبين عليه السلام لجنده وقواده أن الجهاد أداة لتحقيق أهداف الرسالة الإسلامية ، والتي لايجوز لأحد الانحراف عنها أو التحايل عليها مهما كانت الظروف « مما دفع أبا بكر الصديق رضي الله عنه والذي تربى على مبادئ وأصول قيادة الرسول ﷺ أن يقول لإبنه عبد الرحمن بن أبي بكر حينما قال له إبنه لقد رأيتك يوم أحد فصدفت عنك فقال أبو بكر: لكن لو رأيتك ما صدفت عنك » .(فوري ، جـ٣ ، د. ت ، ص٤٢٦) . كل ذلك ليخط بتربيته العسكرية عليه السلام الأهداف الإسلامية التي من أجلها تقوم الأمة

بإعداد القادة والجند ، لطمس معالم الجاهلية ، وإقرار نظام الإسلام ليرقي بذلك الفكر العسكري بسمو أهدافه النبيلة ، وليصبح أصلاً من أصول العقيدة الإسلامية ، والتي تحتم التضحية والفداء بالمال والنفس في سبيل نشر العقيدة الإسلامية لتعم بذلك السعادة البشرية جمعاء . ولقد حذر القائد عليه السلام أن تتعارض المهمة العسكرية مع أهداف الرسالة « لقوله لأسامة بن زيد رضي الله عنه ، عندما قتل الرجل الذي قال لا إله إلا الله ، ظناً منه أنما قالها متعوذاً من السيف فقال له النبي ﷺ : « ألا شققت قلبه فتعلم أصادق هو أم كاذب » .

(ابن سعد . جـ٢ ، د.ت ، ص١١٩ ، حديث صحيح) .

ولقد كانت هذه الأهداف الثابتة من أسباب تفوق القيادة العسكرية وسر نجاحها والتي تلزم القائد العسكري وجنده أن يكونوا محكومين بمبادئ وأصول التربية الإسلامية وأخلاقها الفاضلة ؛التي تنعكس على أداء وفعالية القائد وجنده ونتائج المهام العسكرية.

« بخلاف السلوك الأخلاقي الذي فرضه المستعمر الغربي والشرقي في القديم والحديث على العسكريين العرب والمسلمين ، فقد أشاع هذا المستعمر أن الدين والعسكرية على طرفي نقيض ، وأن التمسك بالدين يؤدي إلى التخلف وأن العسكري المتمسك بدينه ضابطاً كان أو جندياً ، لايمكن أن ينجح في مسلكه العسكري حتي يكون فاسقاً فاجراً ، يعاقر الخمر ... » .

(خطاب ، ١٤٠١هـ ، ص٢٣٤) .

وهذا بخلاف ما حققته العسكرية الإسلامية عبر التاريخ من انتصارات

وفتوحات وبناء حضارة إسلامية راقية بفضل إلتزامها بعقيدتها الإسلامية وتحقيق أهدافها .

وقد حاول القائد العسكري « مونتغمري » أن يجيب على هذا السؤال فقال « من العوامل التي جعلت العرب قوماً لايقهرون ، شجاعتهم واحترامهم وحشدهم لقواتهم ... » إلا أن هناك عوامل أخرى غابت عنه وشاركت في نجاح زحفهم غير العادي الذي كان عبارة عن نجاح يتلوه نجاح ، فقد كان العرب يتدفقون نحو القتال تحركهم أقوى دوافع الحرب والإيمان والعقيدة ... ولذلك كانوا يستقبلون في كل مكان يصلون إليه محررين للشعوب من العبودية لما اتسموا به من تسامح وإنسانية وحضارة ، علاوة على ما اتصفوا به من مبادئ الإسلام ، كالشجاعة والصلابة في القتال » .

(محفوظ ، عدد ٣٧ ، ١٤٠٥ هـ ، ص١٧) .

وما هذا التفوق إلا بفضل تربية الرسول ﷺ لقواده وإلزامهم بأهداف مبادئ التربية العسكرية في الإسلام فطبقها في ممارساته العملية وتوجيهاته النظرية . فعندما انحرف عبد الله بن حذافة السهمي رضي الله عنه عن مسار العقيدة الإسلامية وأهدافها في أوامره العسكرية حين أمر أصحابه بالوثوب في النار ، وذكروا ذلك لرسول الله ﷺ قال عليه السلام : « من أمركم بمعصية فلا تطيعوه » . (ابن سعد ، جـ٢ ، د.ت ، ص١٦٣ ، حديث صحيح) .

فالطاعة العمياء تعد ضرباً من ضروب التمرد على أهداف العقيدة الإسلامية ومبادئها السمحة إلا أن تكون في فلك العقيدة الإسلامية . فعلى

القائد المسلم أن يكون مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بأهداف الرسالة الإسلامية وأن تكون في وجدانه وسلوكه ليكتب له النجاح والتميز .

ولقد الزم عليه السلام جميع القيادات العسكرية ضرورة التقيد بأهداف الرسالة الإسلامية وعدم الخروج عنها والسير على نهجها ، فالأمر لايحتمل العمل بالهوي والمطالب الذاتية والمصالح الشخصية والمذهبية والعصبية بل التقيد بأهداف ومبادئ العقيدة الإسلامية وإعلام الجميع بها ليكونوا على بينة من أمرهم .

فعندما حاد سعد بن عباده رضي الله عنه ، عن أهداف الرسالة الإسلامية حينما كان قائداً على فرقة من الجيش يوم فتح مكة ، وقال : « اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة ، قال الرسول ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه : « أدركه وخذ الراية منه وكن أنت الذي تدخل بها » . (ابن هشام ، ج٤ ، د.ت ، ص ١٢٤٨) .

وذلك مع عدم النظر إلى رتبة سعد العسكرية أومكانته الاجتماعية ، لما قد يكون لهذه المقولة من أثار سلبية على معسكر المسلمين وقد تكون عائقاً من العوائق التي تعرقل فتح مكة سلماً ، ومؤشراً لما قد يتصرف به « سعد بن عباده » رضي الله عنه خلافاً للخطة العامة والهدف الأسمى والتي قد تنعكس أثارها على معسكر المسلمين ، وتزيد من إحتمال مقاومة الأعداء ، ولتربية القيادة على خدمة أهداف العقيدة الإسلامية .

وخير شاهد على حرص الرسول ﷺ على ارتباط العسكرية بأهداف الرسالة الإسلامية هو ما وجه إليه خالد بن الوليد حينما أمره أن يسير بأسفل تهامة داعياً ، ولم يبعثه مقاتلاً . فوطئ بني جذيمة ، فأصاب منهم .

– فلما انتهى الخبر إلى الرسول ﷺ رفع يديه إلى السما ، ثم قال :

«اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد ! » ، ثم دعا علي بن أبي طالب ، فقال : « يا علي أخرج إلى هؤلاء القوم ؛ فانظر في أمرهم واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك . فخرج حتى جاءهم ومعه مال قد بعثه رسول الله ﷺ به ، فودى لهم الدماء وما أصيب من الأموال ؛ حتى إنه ليدي ميلغة الكلب ، حتى إذا لم يبقى شيء من دم ولا مال إلا وداه ، بقيت معه بقية من المال . فقال لهم علي رضي الله عنه حين فرغ منهم أعطيكم هذه البقية من هذا المال احتياطاً لرسول الله ﷺ مما لا يعلم ولا تعلمون ، ففعل ، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر ، فقال ﷺ : « أصبت وأحسنت » . (الطبري ، د.ت ، ج ٣ ، ص ٦٦) .

فلم يقر قيادة خالد بن الوليد على فعلها بل وتبرأ مما قام به وقام عليه السلام بتحمل هذه المسئولية وإعطاء كل ذي حق حقه ، حتى رضي الجميع .

وارتباط العسكرية الإسلامية بالدين وأهدافه يميزها على غيرها من العقائد العسكرية التي تقوم على أسس سياسة أومذهبية بالثبات والإستقرار ، لأن الدين أثبت وأدوم من السياسة وأنها لاتخضع للأهواء والأطماع ، وأنها تنشئ في نفس المقام حالة من الإقناع بسلامتها ونبل مقاصدها مما يولد لديه أقوى الدوافع النفسية نحو العمل بمبادئها بكل إخلاص وحماس في السلم والحرب ، واسترخاص النفس في سبيل القضية التي يحارب من أجلها » .

(محفوظ ، عدد ٣٧ ، ١٤٠٥ هـ ،ص٢٢) .

ولذلك ارتبطت كفاءة القيادة العسكرية الإسلامية بأهداف الرسالة الإسلامية والتي عززت جوانب القيادة العسكرية من جميع النواحي وأنارت لها الطريق .



الفصل الثالث

الأصول والمبادئ التربوية لإعداد القادة عند الرسول ﷺ

أ- الأصول والمبادئ الفكرية في تربية القيادات العسكرية .

ب- الأصول والمبادئ الخلقية في التربية العسكرية .

جـ- الأصول والمبادئ الاجتماعية في التربية العسكرية .

د- رفع الروح المعنوية لدى القائد العسكري .

هـ- التربية الجسمية .

الأصول والمبادئ التربوية

لإعداد القادة عند الرسول ﷺ

أ – الأصول والمبادئ الفكرية في تربية القيادات العسكرية:-

لقد كان للأفكار الجاهلية الموروثة لدى قيادات مكة الكافرة أكبر الأثر في إعاقة قيام الدولة الإسلامية لما تحمله هذه الأفكار الجاهلية من صلف وتعنت وعصبية بناء على الأهداف الزائفة والمصالح الذاتية والقبلية ، والتي لم تستطع الصمود بحشودها المادية والمعنوية أمام المبادئ الإسلامية الربانية والصالحة لكل زمان ومكان ، والتي تؤيدها الفطرة السليمة ، والتي أرسل بها القائد الفذ محمد رسول الله ﷺ وحرص على الدعوة إليها ونبذ ماسواها وبيان أهدافها السامية . (البوطي ، ١٤١٠ هـ ، ص ١٠٠ – ص ١٠٤) .وبناء على ذلك فقد اجتهد النبي ﷺ في إعداد الطليعة الأولى للقيادة العسكرية الإسلامية على المبادئ الفكرية للعقيدة الإسلامية والتي ترتكز على إخلاص العبادة لله سبحانه وتعالى وتخليص المجتمع من الأفكار الجاهلية الباطلة ؛ ليسود المجتمع العدل والمساواة والأمن والاستقرار تمشياً مع قوله تعالى: ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ، ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾ الجمعة : ٢.

والمراد بالتزكية في الآية الكريمة « تطهيراً شاملاً للضمير والشعور ، وتطهير للعمل ، وتطهير للحياة ، تطهيراً ترتفع به النفوس من عقائد الشرك إلى عقيدة التوحيد ، ومن التصورات الباطلة إلى الاعتقاد الصحيح ، ومن دنس الحياة الجاهلية وما تلوث به المشاعر والشعائر والتقاليد والقيم والمفاهيم » .

(قطب ، ح٤ ، جـ ١٤ ، ١٤١٢ هـ ، ص٣٥٦٥) .

لتتوحد بذلك صفوفهم ، وتتولد لديهم القناعة التامة لما يناضلون من أجله لوضوح أهداف عقيدتهم ، وسمو تعاليهما وسلامة أهدافها وتجردها من المصالح والمطالب السياسية والاجتماعية والمادية إلى السعي لنشر العقيدة الإسلامية وحمايتها لتسعد بها البشرية جمعاء .

فربى الرسول القائد ﷺ أتباعه تربية فكرية شاملة على منهاج الكتاب والسنة ، حيث تميز هذا المنهج بالثبات والشمولية وشرف المقصد فهو منهج رباني في غاية الإحكام والدقة جملة وتفصيلاً ، من لدن حكيم خبير لا يخطئ ولايخفى عليه شيء ، وقد أودعه الله كتاباً ﴿ **الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير** ﴾ . هود : ١ .

ومما تجدر الإشارة إليه اعتناء الرسول ﷺ بمحتوى هذا المنهج ، وطبقه في حياته العسكرية وفي جميع شئون حياته ؛ وذلك لما تضمنه هذا المنهج من أحكام السلم والحرب ونظم أمورها وفصل قضياها تفصيلاً محكما ، فحدد أهداف القتال ، وشئون القيادة وواجبات الجند وبين وسائل الحرب المادية والمعنوية ، وطرق الإعداد والإمداد ومبادئ الحرب وخططها العسكرية ، وأصولها الخلقية والاجتماعية والفكرية والبدنية والروحية ، ومؤهلات القيادة العسكرية ، وصفات الجند وموانع القتال ، كما تعدى هذا التنظيم الحربي إلى مابعد الحرب ، كمعاملة الأسرى وتوزيع الغنائم ، وتنظيم العلاقات والمعاهدات والأهبة والاستعداد للمفاجآت .

« وهذا الشمول والتنوع هو ما عجزت عنه العقائد العسكرية الأخرى ، فمن المحال أن يلم العقل البشري بكل مناحي الحياة العسكرية ، وأن ينسق بينها ذلك التنسيق العجيب ، الذي حواه الإسلام وطبقه النبي ﷺ، ونظراً إلى الحياة على أنها حلقة متناسقة يحكمها قانون واحد ، ينبع من تصور الاعتقاد

الذي يفسر طبيعة الوجود ، ويحدد مكان الإنسان فيه وصلته بالله.

وهذه النظرة الشمولية هي التي عجزت عقول المشرعين من البشر عن أن تصل إليها أو تحوم حولها » . (زغروت ، عدد٣٣ ، ١٤٠٤هـ ، ص٥٣) .

وقد استمد الرسول القائد ﷺ كل أفكاره العسكرية في جميع غزواته وسراياه من هذا المنهج الرباني المتمثل في القرآن العظيم وجعلها الفيصل في التعامل والسلوك مع نفسه وأتباعه وأعدائه في سلمه وحربه على حد سواء .

وإن الفكر العسكري عند النبي ﷺ يحتم نبذ ماسواه من الأفكار الوضعية التي تقررها مدارس الشرق والغرب العسكرية ، وتقررها القيادات العليا لهذه الدول في ضوء نظرتها نحو الحرب وتقديرها لطبيعتها ، وأهدافها السياسية وإمكاناتها الاقتصادية والاجتماعية ، وغير ذلك من الظروف الاستراتيجية ، «فإن شأن هذه المبادئ شأن القوانين الوضعية التي تنتجها عقول المشرعين من البشر ، وتخضع للظروف وتنطوي على الصواب والخطأ معا ، وهذا ما تثبته أحداث التاريخ على مر العصور ، فإنها تؤثر في المبادئ والقواعد التي تقوم عليها المدارس العسكرية ، وتغيرها بحكم تأثرها نفسها وتغيرها من وقت إلى آخر ومن عصر إلى عصر ، وبحسب الظروف والأحول التي تتقلب فيها العلاقات الدولية أوتتطور » . (محفوظ ، عدد ٣٧ ، ١٤٠٥هـ ، ص ٢٠ – ٢١) .

فناضل الرسول ﷺ من أجل دعوته أشد نضال ، واعتبر الصبر والثبات على مبادئ الدعوة وأصولها وأفكارها من أهم أهداف وسمات دعوته ﷺ، وأعد قادته على ذلك ، وضرب لهم أروع المثل لثباته وتضحيته من أجل عقيدته تحت أقسى الظروف ومع أقرب الناس ؛ ليرتفع بالمثل والأهداف والأفكار الإسلامية

عن المساومات والمقايضات الرخيصة ، والتي تخدم توجه وأهداف اعداء الدعوة الإسلامية وقد تكون سبباً في زوالها .

فثبت ﷺ أمام عداوة المشركين ومحاولاتهم اليائسة كي يتخلى عن العودة لهذه المبادئ والأفكار ، والتي تنطوي عليها رسالة الإسلام بقوله لعمه أبي طالب : «ياعم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري ، على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ، ماتركته » .

(إبن هشام ، ج١ ، د.ت ،ص٢٧٧) .

وأدرك ﷺ بثاقب نظره أن نتائج الدعوة في مكة واستمراريتها غير مجدٍ ومحاط بالأخطار ، فتوجه ﷺ بنظره إلى خارج نطاق مكة لإيجاد بيئة صالحة لنجاح دعوته ﷺ ، فاستقر به الأمر في النهاية إلى أن أمر أتباعه وهاجر معهم إلى المدينة المنورة ، لقيام دولة الإسلام ، وبناء قوة عسكرية ، قادرة على الردع والهجوم ، تنطلق من قاعدته الأمينة المدينة المنورة ، فأطلق لقياداته العسكرية وجنده حرية الفكر بالمشاركة والاستشارة تحت إشرافه المباشر لتنوير عقولهم وإعدادهم لمجال القيادة العسكرية وإكسابهم الثقة في أنفسهم واشراكهم في المسئوولية وذلك لإدراكه بأهمية إعداد الإنسان القائد وإقراراً منه ﷺ لأهم مبادئ القيادة العسكرية . وهو مبدأ الشورى .

« فقد استشار ﷺ أصحابه في مقابلة كفار مكة يوم بدر ، وقبل مشورة الحباب بن المنذر في تغيير المكان » (إبن كثير . ج١ ، د.ت ، ص٤٤٨-٤٥٤). للوصول إلى أفضل وأسلم القرارات العسكرية الهامة .

« فالتقدم الفكري ليس محصوراً بأولئك الذين يحتلون مناصب عالية في القيادة أو الأركان ، ولايتعزز بالضرورة بزيادة الرتبة : والنقطة الرئيسة هي أن على القائد أن يشجع التفكير الجماعي لاستخراج الطاقة الكامنة الملازمة للعديد من الأفكار الخلاقة والجديرة بالاهتمام والتي يمكن أن يقدمها الأعضاء الأدنى مرتبة في التنظيم ، وبرغم أن التفكير الجماعي يندر اعتباره علاقة ثابته للتنظيم العسكري ، إلا أن القائد الناجح يحصل على أفضل نتائج عقول مساعديه ، ومع ذلك يحافظ على مطلب الانضباط » (هيز ، ١٩٨٩م ، ص١٣٤) .

ولقد وجه القرآن الكريم إلى ضرورة تطوير وتنمية المدارك الفكرية والخبرات العملية بما حبا الله سبحانه وتعالى الإنسان من نعم ظاهرة كالسمع والبصر والفؤاد ، ليكون مؤهلاً في مجال عمله إمتثالاً لقوله تعالى : ﴿ إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا ﴾ الاسراء : ٣٦ .

وذلك ليصبح الجند والقادة بفضل إدراكهم لمسئولية هذه النعم من أفضل القادة والجند ، إذا استطاعوا توظيفها التوظيف السليم واتبعوا الاجراءات الصحيحة لاستخدامها وهيأوا لها الظروف الملائمة وعلى ضوء ما تمليه العقيدة الإسلامية .فقد أدرك عليه السلام أن إعداد العدة من الناحية المادية والتي تكون سبباً من أسباب التفوق العسكري لا قيمة لها إلا بالإنسان الذي يستخدمها وبالتالي فلابد من إعداد هذا الإنسان « ومعرفة ماذا يعمل بها وكيف يعمل ؟ ولماذا يعمل ؟ ليقدم أقصى مالديه من طاقات مادية ومعنوية لإنجاز المهام وبلوغ الهدف المنشود .

وحيث إن الإنسان له إرادة مستقلة . وهو كائن يدرك ويفهم ويتعلم فلابد من دراسة أسباب ودوافع السلوك الإنساني حتى يمكننا معرفة هذا السلوك، . واتخاذ الإجراءات الضرورية للتأثير عليه » (محفوظ ، عدد٣٧ ، ١٤٠٥ هـ . ١٩٨٥ ، ص٣٦) . وقد كان عليه السلام أكثر الناس معرفة بأصحابه ومن حوله وخير من يقدر إمكانياتهم المادية والفكرية ، فقد كان عليه السلام أشد الناس فرحاً بإسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص رضي الله عنهما . لما يتمتعون به من عبقرية القيادة العسكرية ؛ ولما لذلك من الأثر الحسن على مسار الدعوة ونتائجها العسكرية وكان عليه السلام يقدمهم على غيرهم لقول عمرو بن العاص رضي الله عنه قال :« فو الله ما عدل بي رسول الله ﷺ وبخالد بن الوليد أحداً من أصحابه في أمر حزبه منذ أسلمنا » . (ابن كثير ، ج٢ ، د.ت ، ص ١٢٨) .

ولقد اجتهد عليه السلام في إعداد قادته ومرؤوسيه على أفكار ومبادئ العسكرية الإسلامية وربطها بمبادئ العقيدة الإسلامية وتحصينهم ضد المبادئ الهدامة ، فكان لقيادته العسكرية وقابليته العقلية ومعرفته بالظروف الاجتماعية السائدة ومعرفة نفسيات وإمكانيات أتباعه أكبر الأثر في نجاح قيادته العسكرية ، وإعداد قواده على ذلك .

فظهرت ثمرة جهده في جميع غزواته وسراياه وظهر ذلك جلياً في غزوة الأحزاب ومارافقها من ظروف قاسية أثرت على المسلمين عسكرياً ونفسياً واجتماعياً « حيث العدو يتفوق على المسلمين عدداً وعده ، والقبائل المجاورة حرضت قريشا على حرب النبي ﷺ وبنو قريظة نقضوا العهد والمنافقون انسحبوا من الجبهة يقولون إن بيوتنا عورة والظروف البيئية القاسية كالبرد

والريح ، وما أصاب الصحابة من شدة الجوع وطول الحصار ، فكان لقيادته الناجحة وما يتمتع به عليه السلام من قدرة على التصدي والإلمام بمبادئ القتال ومعالجة الأمور أكبر الأثر على نتائج المعركة ، وقد بدأ هذا الدور الكبير بجمع المعلومات وبث العيون ، والتشاور ، ثم حفر الخندق والاستشارة وتمزيق وحدة الأحزاب ، والتفاوض ومعرفة أسرار العدو والاطلاع على خفاياهم والدفاع عن المدينة والحيطة والحذر إلى أن رد الله الأحزاب خائبين خاسرين .

(ابن هشام ، ج٢ ، د.ت ، ص ١٠٢٥-١٠٤٣) .

فكان إعداد الرسول ﷺ لأتباعه وقواده على مبادئ العقيدة الإسلامية هو السلاح الصارم في مواجهة سلاح العدو الفعال في هذه المعركة وهو الإرجاف والإرهاب والترويج والخيانة والغدر والإرهاق ، وهو سلاح مفزع مخيف لايقف في وجهه إلا سلاح الصمود ورباطة الجأش وقوة الأعصاب والاحتفاظ برجاحة العقل وثبات الجنان والثقة بنصر الله ، وهذه العوامل ذات الأثر الحاسم في مقابلة ومقاومة أهداف ومبادئ ووسائل العدو الجاهلية لاتتوفر إلا لمن يحمل مثل تلك العقيدة الإسلامية ، وهذه العقيدة الإسلامية ومبادئها العسكرية هي التي دفعت أحد أركان قيادة الرسول ﷺ وأحد مستشاريه بعد استشارته وهو سعد بن معاذ رضي الله عنه عندما أراد النبي ﷺ أن يعقد صلحاً منفرداً مع قبائل غطفان في تلك الظروف القاسية مقابل ثلث ثمار المدينة المنورة أن يقول حينما سمع أن الرسول ﷺ ما فعل ذلك إلا من أجلهم : « والله لا نعطيهم إلا السيف حتي يحكم الله بيننا وبينهم » . (إبن كثير ، ج١ ، د.ت ، ص٦٤٠) .

وهذا النصر العسكري الذي تحقق في غزوة الأحزاب والضبط المتين

والثقة في القيادة ومساندتها ما تحقق إلا بفضل الله ثم بفضل عبقرية الرسول ﷺ القيادية وإعداد جنده وقواده لمثل هذه الظروف وسلامة النوايا والأهداف العسكرية لدى الرسول ﷺ ومعرفة القائد لجنده وقواده ومعرفته لطبيعة التفاعلات العسكرية والاجتماعية مع القبائل المجاورة « فمن الإمور الهامة للقيادة العسكرية ضرورة الفهم الصحيح من القادة لطبيعة التفاعلات والعلاقات داخل النظام الدولي وإدراك القائد لقدرات جيشه وفاعليته والمصير الذي سيئوول إليه عند مواجهته مع قوات أخرى » (بن عبد العزيز ، ١٩٩٥م ، ص٥٣٣) . وهذا الفهم القيادي للقيادات العسكرية لايكون إلا بالإسلام « لانه بتعاليمه السمحة ، جعل من المسلم الحق مطيعاً لا يعصى ، صابراً لايتخاذل ، شجاعاً لايجبن ، مقداماً لايتردد ، مقبلاً لايفر ، صامداً لايتزعزع ، مجاهداً لايتخلف ، مؤمناً بمثل عليا ..مضحياً من أجلها بالمال والروح ، يخوض حرباً عادلة لإحقاق الحق وإزهاق الباطل ، لايخاف الموت ، ولايخشى الفقر ، ولايهاب قوة في الأرض ، يسالم ولايستسلم ، ولاتضعف عزيمته الأراجيف والإشاعات لايستكين للاستعمار الفكري ، ويقاوم الغزو الحضاري ، ولايقنط أبداً ولاييأس من رحمة الله ، هذا المسلم الحق يقظ أشد ماتكون اليقظة ، حذر أعظم مايكون الحذر ، يتأهب للعدو، ويعد العدة للقائه ، ولا يستهين به في السلم والحرب ، ويتحلى بمزية إرادة القتال » (خطاب ، ١٤٠٩هـ ، ص ٣٣) . وهذا ماكان عليه القائد الفذ الرسول ﷺ في سلمه وحربه ، وماأدب عليه أتباعه ، فكانوا مثلاً للقيادة الناجحة المنتصرة على مر العصور بخلاف العقائد العسكرية الوضعية والتي تكون سبباً للكوارث والشقاء والفرقة والشتات ، ولايكون عز المسلمين ونصرهم

إلا بعودتهم لمبادئ وأصول العسكرية الإسلامية ونبذ ما سواها من المبادئ والأفكار الجاهلية الهدامة .

ب- الأصول والمبادئ الخلقية في التربية العسكرية :

تعتبر الأصول والمبادئ الخلقية في الإسلام جزءاً لا يتجزأ من شخصية القائد الفذ الذي يسعى إلى كسب ثقة واحترام وطاعة أتباعه ، ويرتقي بالعمل الجماعي ويحافظ على أسرار أتباعه وممتلكات الآخرين بكل أمانة وإخلاص، ويسعى إلى تحقيق الأهداف وبالطرق الإنسانية المشروعة في الإسلام ، وبالسلوك الأخلاقي تزداد ثقة القائد واعتزازه بنفسه ومهنته ، وكذلك يزداد إخلاصه وتفانيه في أداء مهمته ، وبالتالي قد يحظى القائد بإعجاب وتقدير أعدائه لمبادئه الإنسانية الفاضلة التي تكون سبباً في تحقيق بعض النتائج الإيجابية ، وتذليل كثير من الصعاب التي تعزز جوانب القيادة .

ونظراً لما للمبادئ الأخلاقية الفاضلة من أهمية في شتى الميادين وبالأخص ميدان التربية العسكرية فقد ربى الرسول ﷺ القادة العسكريين والجند على الالتزام بهذه المبادئ الفاضلة وممارستها في حياتهم العملية ، ورغبهم فيها ، لقوله ﷺ : « ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق » .

(العسقلاني – ج ١ د. ت . ص ٤٥٨)

فكان ﷺ القائد القدوة ، والمربي الأمثل بتوجيهاته وممارساته الفعلية لمكارم الأخلاق في سلمه وحربه ، لقوله تعالى: ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ (القلم – آية : ٤) مما كان له أكبر الأثر في تغيير سلوك أتباعه وتربيتهم التربية الإسلامية الصحيحة .

فبهذه المثل العليا حاز على ثقة أتباعه وطاعتهم ونصرتهم في ظل أصعب الظروف وأحلكها ، فاختلع ﷺ ماكان في نفوسهم من الجهل والضلالة ، وطهر نفوسهم من أدران الجاهلية وأرجاسها لقوله تعالى ﴿ **لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلل مبين** ﴾

(آل عمران : ١٦٤) .

« فهذا أبلغ في الامتنان لكون الرسول ﷺ منهم يمكنهم مخاطبته ومراجعته في فهم الكلام عنه ، فكان ﷺ يتلو عليهم القرآن الكريم ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر لتزكو نفوسهم وتطهر من الدنس والخبث الذي كانوا متلبسين به في حال شركهم وجاهليتهم ، كما علمهم ﷺ القرآن والسنة، بعد أن كانوا قبل هذا الرسول ﷺ ، في غي وجهل ظاهر جلي بين لكل أحد منهم » . (ابن كثير ، ج ١ ، ١٤١٢ هـ ، ص ٦٣٦).

فعمت تربيته ﷺ جميع الميادين العسكرية ، وغيرها ، لينشئ بذلك أمثل أمة عرفها التاريخ بما يقدمونه من خير للناس جميعاً ، قال تعالى : ﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله** ﴾

(آل عمران : ١١٠) .

وفسرت « خير أمة » بمعنى « خير الأمم وأنفع الناس للناس ، (ابن كثير ، ج١ ، ١٤١٢ هـ ، ص ٥٨٥) . لتسعد بذلك البشرية جمعاء وتعيش في جو من الألفة والمحبة ؛ فكانت أخلاقه ﷺ والتي أدب عليها أصحابه أخلاقاً شاملة كاملة مستمدة من القرآن الكريم ، لقول عائشة رضي الله عنها : « كان خلقه القرآن

الكريم » (ابن كثير ، ج ٢ ، د.ت ، ص ٦٠٥) فألزم قادته وجنده بأخلاق العسكرية « الإسلامية » لارتباطها بالعقيدة الإسلامية ، فكان ﷺ يستمد مبادئه الأخلاقية في مجال القيادة العسكرية من مبادئ وتعاليم العقيدة الإسلامية .

ومن المبادئ والأصول الخلقية التي ألزم النبي ﷺ بها نفسه وألزم بها قواده التسامح ، والصبر عند المواقف المؤلمة ، والعفو عند الاقتدار وعدم الانتقام والوقوف عند حدود الله « فعندما وقف على عمه حمزة يوم أحد مقتولاً ، وقد مثل به الأعداء ، قال : والله لئن أظفرني الله بهم لأمثلن بثلاثين رجلاً منهم» (ابن هشام ، ج٣ ، د. ت ، ص٨٧٧). وعندما نزل الوحي على الرسول ﷺ بالنهي عند التجاوز والأمر بالصبر والحث على التسامح والعفو بقوله تعالى : ﴿ وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ، ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ﴾ .

(النحل : ١٢٦) .

وقف عند حدودها وبين لأصحابه ذلك ليعودهم على الصبر عند المواقف المؤلمة وأهمية الالتزام بمبادئ وأصول القرآن الكريم في السلم والحرب ليضرب لهم المثل الأعلى بذلك ، فلما أظهره الله على أهل مكة يوم الفتح وأمكنه الله منهم أعطى درساً تربوياً لجميع القيادات العسكرية في المبادئ والأصول الخلقية حيث وقف فيهم خطيباً وقال : « يا معشر قريش ، ما ترون أني فاعل بكم؟ قالوا : خيراً أخ كريم وابن أخ كريم ، قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء ». (ابن هشام ، ج ٤ د.ت، ص ١٢٥٤) وهكذا منحهم عفواً شاملاً أزال به عدوان الماضي وطمأن فيه نفوسهم المضطربة وأبرز فيه مبادئ عسكريته الأخلاقية وصدق دعوته وسلامة نواياه لتكون مناراً يحتذى به لجنده وقواده .

ولقد تحررت قيادته العسكرية من الأطماع التوسعية والنزعات القومية وامتهان الشعوب واستغلال خيراتها ، ومن المبادئ الخلقية التي أعد عليها أصحابه لتكون مثالاً حياً على سماحة الإسلام وأهله فتكون من مبادئ قيادته العسكرية وقيادة أصحابه المحافظة على سلامة وكرامة أسرى الحرب ومراعاة مشاعرهم لقوله ﷺ : « استوصوا بهم خيراً » فهذا حامل لواء المشركين يوم بدر أبو عزيز بن عمير يقول : « كنت مع رهط من الأنصار ، حين أقبلوا بي من بدر ، فكانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم خصوني بالخبز ، وأكلوا التمر ، لوصية رسول الله ﷺ إياهم بنا . ما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز إلا نفحني بها ، فأستحي ، فأردها فيردها علي ، ما يمسها » .

(ابن كثير ، ج ١، د. ت ، ص ٤٩٤)

هكذا غيرت تربية الرسول ﷺ سلوك أصحابه وجعلتهم ينالون إشادة واحترام أعدائهم وإعجابهم ، ويلتزمون بمبادئ العسكرية الإسلامية في معاملة الأسرى، فهل غابت هذه المعاملة الإسلامية الحسنة لأسرى الحرب والمتمثلة في قيادته ﷺ وقيادة أصحابة ، بفضل ممارساته الدائمة وتوجيهاته المستمرة عن الشعوب الهمجية والتي تنتهك كرامة الأسرى وتغتصب أعراضهم وتذيقهم أنواع الذل والمهانة وتعرض حياتهم للخطر وتذيقهم شتى أنواع العذاب ، وتحدث لهم عاهات مستديمة ، لترفع بذلك شعار الغدر والانتقام ، وما ذلك إلا بما تنطوي عليه نفوسهم من الحقد ، والكراهية ، والعصبية ، والبعد عن الأخلاق العسكرية الإسلامية عند الرسول ﷺ ، في سلمه وحربه واتباع ما أملته عليهم عقائدهم العسكرية ، دون الاعتبار بالنواحي الإنسانية ، وما طبقه

المسلمون بحق الأسرى ، هو ما ينطبق على أحدث قوانين معاملة الأسرى في العصر الحاضر . (خطاب ، ١٤٠٩ هـ ، ص ٧٨) .

كما رفض ﷺ الاعتداء على الأسرى والتمثيل بهم ليقر أهم أخلاقيات العسكرية الإسلامية في معاملة الأسرى « فهذا سهيل بن عمرو ، أسره المسلمون في بدر وكان من شجعان وأشراف مكة ، وخطيب قريش المشهور حيث كان لخطابته الشهيرة تأثيراً كبيراً في محاربة دعوة الإسلام فلما تقرر إطلاق سراحه طلب عمر بن الخطاب رضي الله عنه من النبي ﷺ أن يحدث له عاهة لا يمكنه بعدها أن يقوم خطيباً ضد النبي ﷺ بقوله يارسول الله :« انزع ثنيتي سهيل بن عمرو – السفليين يدلع لسانه » فلا يقوم عليك خطيباً في موطن أبداً، فرفض الرسول ﷺ ذلك وقال : « لا أمثل فيمثل الله بي وإن كنت نبياً » (الطبري، ج ٢ ، د.ت ص ٤٦٥). فبهذا التوجيه العظيم كان الرسول ﷺ يعالج المواقف ويوجه أتباعه ليرسخ مبادئ العقيدة الإسلامية ، ولينزع من نفوس جنده وقواده بقايا العصبية القبلية والذاتية ويعمق في نفوسهم المسئولية الإسلامية والنضال من أجل أفكاره ومبادئه كما كان ﷺ يحسن إلى أسرى أعدائه ويداوي جرحاهم ، وكان يحترم موتاهم ويراعي شعور أعدائه في ذلك ، ولقد قام بتسليم جثة عمرو بن عبد ود في غزوة الخندق عند طلبهم يشترون جيفته بمبلغ عشرة آلاف مثقال فقال الرسول ﷺ : « هو لكم لا نأكل ثمن الموتى » (ابن كثير ، ج ١ ، د.ت ص ٦٤٣) . وذلك ليقرر ﷺ مبدأ من المبادئ الأخلاقية التي تراعي النواحي الإنسانية والتي أقرت بها القوانين الدولية ، وأسبقيتها لكل المواثيق والمبادئ الخلقية والمستمدة من مبادئ وأصول العسكرية الإسلامية عند الرسول ﷺ .

« حيث منع القانون الدولي الإجهاز على الجرحى ، وتعذيب أسرى العدو ، والفتك بهم غيلة واستعمال القنابل والقذائف والأسلحة التي تزيد في التعذيب؛ وقد طلب بأن تحترم جثث القتلى ، ومنع التمثيل بها مهما كانت جنسيتها وانتماء أصحابها ، وقرر حياد المستشفيات والمحافظة على الأطباء والمرضين والجنود الناقلين للجرحى إلا أن هذه العهود والقوانين بين الدول لم تحترم ولم يحافظ عليها حسب القانون الدولي وأصبحت عهود صورية تخفى وراءها الخبث والدجل ، والتعطش للسلطة والبطش والإرهاب » (بصبوص ، ١٤٠٧ ، ص ٢٢٢ : ٢٢٦).

بخلاف المبادئ والأصول الخلقية التي أرساها الرسول ﷺ وألزم بها جنده وقواده بدافع من العقيدة الإسلامية السمحة التي تسعى لإسعاد البشرية جمعاء . كما كان ديدنه ﷺ في تعامله مع مرؤوسيه إشاعة العدل والمساواة وحرية الرأي ليعزز بذلك جانب القيادة العسكرية ، ويشيع المحبة والألفة وتوثيق الروابط الأخوية والتعاون بين القائد وأتباعه ، فموقفه يوم بدر مع سوادبن غزية خير شاهد على ذلك (فعندما كان ﷺ يعدل الصفوف ، بقدح في يده استنتل من الصف سواد بن غزية فطعنه الرسول ﷺ بالقدح في بطنه ، فقال سواد بن غزية : أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل ، فأقدني منك ، فكشف القائد الرسول ﷺ عن بطنه وقال : « استقد » فأعتنقه ، فقبل بطنه ، وقال الرسول ﷺ: « ما حملك على ذلك » ، فقال حضر ما ترى فأردت أن يكون أخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك ، فدعا له رسول الله ﷺ وقال له خيراً » (ابن هشام - جـ٢ ، د.ت ، ص ٤٦٥). كل ذلك لتبقى ساحات القتال عند الرسول ﷺ ، ميدان

تربية وتعليم لجنده وقواده حيث أظهرت علاقة العدل بين القائد والمرؤوس في هذا الموقف صدق النية وحسن الثقة بين القائد وجنده ؛ مما كان له أكبر الأثر في الاستعداد للتضحية والفداء في سبيل نصرة الحق .

« فحين تسود علاقة العدل يشيع الاستقرار والأمن ، وتتجسد علاقة الانتماء ببني الإنسان ولا يبقى أثر لعلاقات العصبيات العائلية والقبلية والقومية والعرقية والدينية والمذهبية والوطنية » (الكيلاني ، ١٤٠٩ هـ ، ص ١٣٩).

ولأهمية المبادئ والأصول الخلقية في تعزيز جوانب القيادة العسكرية ، فقد حرص ﷺ ، على توجيه ونصح قادته وجنده إلى ذلك فكان ﷺ يوصيهم بتقوى الله سبحانه وتعالى في السر والعلانية ؛ ليكون سلطان الضمير هوالحارس الأمين والموجه لجميع أعمال القيادة العسكرية الوجهه السليمة كما نهى ﷺ عن قتال المسالمين ، وحذر جنده وقواده من الغدر والخيانة ونهاهم عن قتل الأبرياء وحذرهم من تدمير الأمول والممتلكات ، فكان ﷺ إذا ودع جيشاً ، قال لقواده وجنده : « أوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيراً ، اغزوا باسم الله ، في سبيل الله ، فقاتلوا من كفر بالله ، ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تقتلوا وليداً ولا امرأة ، ولا كبيراً فانياً، ولا منعزلاً بصومعة ، ولا تحرقوا نخلاً ، ولا تقطعوا شجراً ولا تهدموا بيتاً »

(الواقدي ، ج٢ ، ١٤٠٤هـ ، ص ٧٥٧ :٧٥٨) .

ذلك ليقر النبي ﷺ أهم المبادئ الخلقية للعسكرية الإسلامية ، ولتكون رسالة النبي ﷺ رحمة للعالمين لما حوته من مبادئ إنسانية ، تطبيقاً، وتعليماً ، ولما تجلبه من خير جامع للناس كافة مصداقاً لقوله تعالى : { وما أرسلناك إلا

رحمة للعالمين } « سورة الانبياء ، آية – ١٠٦– » رحمة شاملة فاضت من ينابيع القيادة النبوية والتي عمت الإنسان والحيوان ففي غزوة الفتح والجيش يسير ، يقول عبد الله بن أبي بكر بن حزم قال :« لما سار رسول الله ﷺ بين العرج والطلوب ، نظر إلى كلبة تهر على أولادها حولها يرضعونها ، فأمر رجلاً من أصحابه يقال له جعيل بن سراقة أن يقوم حذاءها ، لا يعرض لها أحد من الجيش ولأولادها » (الواقدي ، ج٢ ، ١٤٠٤هـ ، ص ٨٠٤). وهذا النهج المبارك يخالف ما أقدمت عليه قيادات الشعوب الهمجية من تدمير، وخراب ، واستعمار . « ولقد كانت خسائر شعوب البشرية في الحرب العالمية الأولى نحوا من عشرة ملايين نسمة فضلاً عن الخراب والدمار الذي لحق بالممتلكات ، بينما كانت خسائر الشعوب في الحرب العالمية الثانية بلغت أكثر من ستين مليوناً من القتلى المدنيين والعسكريين ، كما قتل سبعة عشر مليون طفل بالغارات الجوية ودمر ثلاثون مليوناً من الأبنية ، واثنان وعشرون مليوناً من المساكن عدا المآسي المروعة التي صاحبتها الحرب » (خطاب ، ١٤٠٩هـ ، ص ١٥) .كل ذلك حدث بفعل القيادات المجرمة الآثمة التي تجردت من الأخلاق وتجردت من كل القيم الإنسانية التي نادى بها الإسلام وربى عليها محمد ﷺ أتباعه وقواده . ولقد اجتهد ﷺ ، في تربية ضمائر أتباعه وقواده ، بالترغيب والترهيب وبالحرص على الأمانة وعدم الخيانة والتحلي بمكارم الأخلاق لتبقى رقابة الحس والضمير عندما تغيب الرقابة القيادية .« فحذر ﷺ من الأخذ من الغنيمة قبل قسمتها ، وأمر برد الخيط والمخيط وبين أن الغلول يكون عاراً وشناراً وناراً يوم القيامة ، فهذا عقيل بن أبي طالب يرد الإبرة إلى غنائم المسلمين بعد أن رفعها لزوجته

لتخيط بها بعد أن سمع منادي رسول الله ﷺ ، يأمر من أخذ شيئاً من الغنيمة أن يرده حتى الخيط والمخيط ، فرجع وأخذها منها وألقاها في الغنائم » (الحلبي - ج ٣ ، د.ت ص٨٦) .

ليبرهن على أن القيادة العسكرية الفعالة هي التي تربي النفوس وتغير السلوك ، ويكون فيها الإخلاص بدافع الخوف من الله سبحانه وتعالى ومراقبته في السر والعلانية ، وأن يكون القائد قدوة حسنة لأتباعه قادراً على التأثير عليهم بأسلوب مرغوب ومقبول من الجميع ، وإلا كان هناك خلل في القيادة .

فممارسة القيادة العسكرية من قبل القائد العسكري تستلزم اعتبارات خلقية ملازمة لعمل القائد في التوجيه والإرشاد والممارسات وإنجاز المهام ورسم الخطط العسكرية وتحديد الوسيلة .

« حيث تنطوي القيادة العسكرية على مجموعة من التوقعات من جانب الرؤوساء والمرؤوسين فهم لا يتوقعون منه أن يقوم بأعمال القائد ، بل يتوقعون منه ، أيضاً ، أن يقوم بها بأسلوب يوافق عليه الجميع ويشكل سلوكه الشخصي وأنظمته المتعلقة بالقيم وقراراته الخلقية ، ويمنح منصب القيادة المسئولية الخلقية التي لا مفر منها من تقدم المثل ، الذي يحتذى للجماعة ، ويقطع المثل ، الذي يقدمه القائد شوطاً نحو تحديد الموقف الحقيقي للجماعة ، وأشكال سلوكها ، أبعد في الحقيقة مما تقطعة الإرشادات الشفهية أو الكتابية » (هيز - ١٩٨٩م ص ٥٥) .

ولقد كان لسلوك الرسول ﷺ في نفسه ومع أتباعه وقواده أكبر الأثر في

تربيتهم التربية الإسلامية الصحيحة ، وانعكس ذلك في مبادئ وأصول العسكرية الإسلامية مما كان له أكبر الأثر على فعالية القيادة وأداء الأتباع وبفضل ماكان يتمتع به من كفاءة ودراية في مجال القيادة العسكرية فكان ﷺ المثل والقدوة لقوله تعالى: ﴿ **لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً** » (الأحزاب : ٢١) .

ولقد ترسم أتباعه وقواده ﷺ خطاه ، وساروا على نهجه ، مستوعبين ما علمهم وأعدهم له من تحمل مسئوولية القيادة ، ومراعاة أصولها ومبادئها الخلقية وغيرها ، فهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقف مودعاً أحد قواده وهو يزيد ابن أبي سفيان بقوله :« موصيك بعشر : لا تقتلن امرأة ، ولا صبياً ، ولا كبيراً هرماً ، ولا تقطعن شجراً مثمراً ، ولا تخربن عامراً ، ولا تعقرن شاة ولا بعيراً إلا لمأكلة ولا تحرقن نخلاً ولا تغرقنه ، ولا تغلل ولا تجبن » (مالك - ١٤٠٧هـ ص ١٩٧) .بذلك رسخ أبو بكر رضي الله عنه مبادئ الأخلاق العسكرية لرسول الله ﷺ والتي بصر بها أصحابه لتكون سلوكاً يعكس شخصية القائد وهوية جنده الإسلامية وتكون مقياساً لمدى ارتباطهم بالعقيدة الإسلامية الصافية .

« فمجرد معرفة قيمة الأخلاق وتعليمها لا تكفي بأي حال من الأحوال ليسلك الإنسان السلوك الأخلاقي في الحياة العملية ، بل لابد من تربية أخلاقية تكون الوسيلة ليعم الخير . وكذلك ليحل بها مشكلة ازدياد الجرائم والشرور بجميع صورها الظاهرة والباطنة في الحياة الاجتماعية ، كي تعم السعادة ، وأن أي دولة لا تسود التربية الأخلاقية بين أفرادها محكوم عليها بالانهيار والسقوط» (يالجن ، ١٤٠٦ ، ص ٣٨١:٣٨٣) . وليوافق القول العمل في نهج المبادئ

الخلقية للتربية الإسلامية فأين من يزعمون حفظ حقوق الإنسان ويتوارون خلف شعاراتها لهدم المبادئ والقيم الإنسانية ويقولون الغاية تبرر الوسيلة ، ويتهمون الإسلام والمسلمين بالإرهاب متناسين المبادئ الخلقية التي ربى الرسول ﷺ عليها قواده وأتباعه ، والتي بها تركت الحضارة الإسلامية آثاراً تستحق التقدير والاحترام، وتجعلها الحضارة الوحيدة والأصيلة التي كفلت للإنسانية سعادة نقية خالصة من كل شقاء وعناء . فلم تكن يوماً من الأيام أداة أو وسيلة لفرد أو جماعة للتسلط والبحث عن المكاسب المادية والمصالح الذاتية بل كانت هي المنقذ الوحيد للبشرية جمعاء من الظلم والتسلط بجميع أشكاله وألوانه لشمول منهجها وصلاحه لكل زمان ومكان ، لقوله تعالى : ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا** ﴾

(المائدة – آية : ٣) .

جـ – الأصول والمبادئ الاجتماعية في التربية العسكرية :

الأصول والمبادئ الاجتماعية لكل مجتمع غالباً ما تكون القاعدة الأساسية التي تحدد نوع القيادات العسكرية ، وطريقة تفكيرها لمعايشتهم لهذه الأصول والمبادئ الاجتماعية ، مما يكون له أكبر الأثر على تفاعل وسلوك القائد وجنده ومستوى أدائهم . « ولارتبا ط الحياة الاجتماعية في أي مجتمع بالحياة الدينية والاقتصادية جعل الوثنية التي سادت بين العرب ، ضد الفطرة والمنطق ، ينتج عنها مظاهر اجتماعية ضد الفطرة والمنطق ، كالانحطاط الخلقي وجريمة القتل وإثارة الحروب لأتفه الأسباب ، وقتل الأبناء خشية الفقر وقتل الإناث خشية العار ...» (أحمد ، ١٤١٢هـ ، ص٧٨) . ولهذا التأثير الكبير للمفاهيم الاجتماعية على القيادات العسكرية والأتباع فقد اجتهد الرسول ﷺ ، في إيجاد مجتمع

مثالي وبيئـة مثالية لبناء كتلة عسكرية قابلة لإفراز نماذج مثالية للقيادات العسكرية ، تكون مؤهلة وقادرة على توحيد الصف وجمع الكلمة وإزالة مظاهر الخلاف والفرقة وحشد القوة للدفاع عن العقيدة الإسلامية وحرية انتشارها . فتوجه بنظره ﷺ إلى المراحل الأولية لإعداد القادة ، وأهمية دور الأسرة في تنشئة الأطفال على مبادئ العقيدة الإسلامية المرتبطة بها التربية العسكرية الإسلامية .فقال ﷺ : « ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء» (مسلم ، ج ١٦ ، د. ت ، ص٢٠٧) .

ذلك لينوه ﷺ ، على أهمية تربية القيادات العسكرية منذ الصغر ، وهذا ما أجمع عليه خبراء الحرب وعلماء النفس على أهمية التربية والتنشئة منذ الطفولة وأثرها على بناء شخصية المقاتل الأمر الذي جعل الجنرال « مرشال » يقول : « إذا رغبنا في الحصول على الجندي الصالح فيجب أن تتجه أنظارنا إلى مهد الطفل عندما تنشئه أمه ليكون رجلاً ، وإلى المدرسة حيث يتعلم كيف يضحي بمصالحه الشخصية من أجل الوطن ، وفي أروقة الحكومة حيث ينبثق في قلوب الشعب الوعي الصادق عن الواجب » (محفوظ ، عدد ٣٧ ، ١٤٠٧ هـ، ص ٥٥) . فالاهتمام بتربية المقاتل في جميع المراحل أساس لتربية القائد ،تلك إحدى حقائق العلم العسكري ، فلا يقود المقاتلين إلا مقاتل .

(خطاب ، ١٤١٠ هـ ، ص ١٣٤).

ولم يكتف ﷺ بهذه المرحلة من التربية ، بل اجتهد في إيجاد بيئة اجتماعية صالحة لإعداد القادة وتأهيلهم ، فقد عمد ﷺ إلى أسس قويمة لبناء المجتمع الإسلامي وتكوينه ، فهاجر من مكة إلى المدينة وأقام فيها مركزاً

للتربية والتعليم ، ببناء مسجده ﷺ، وعمل فيه ﷺ ليرغب المسلمين في العمل فيه ، فعمل فيه المهاجرون والأنصار. (ابن هشـام ، د. ت، ص ٥٢٢) ، ليكون أول خطوة لبناء المجتمع الإسلامي ، وتوثيق الروابط الاجتماعية بين القائد وجنده . وبعد بناء المسجد خطا القائد الفذ ﷺ ، خطوة أخرى لتكوين المجتمع الإسلامي على مبادئ العقيدة الإسلامية ، فعمد ﷺ إلى المؤاخاه بين المهاجرين والأنصار لقوله ﷺ : « تآخوا في الله أخوين فتآخوا جميعاً »

(ابن كثير ، ج ١ . د. ت ، ص ٤١٢) .

وما ذلك إلا لإدارك القيادة العسكرية ، بأهمية الوحدة ، وجمع الكلمة وتضامن الجماعة مما يكون له أكبر الأثر في زرع الثقة بين القائد وجنده وتكوين الزمالة الحميمة بين الأتباع لينعكس ذلك على مستوى القيادة وفعالية الأداء ، امتثالاً لقوله تعالى : ﴿ **وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان** ﴾ (المائدة – آية : ٢) .

وذلك ليغير النبي ﷺ المفاهيم والمبادئ الجاهلية إلى مفاهيم إسلامية تنظم الحياة الاجتماعية في جو من الألفة والمحبة . « فجاء الإسلام ليربط القلوب بالله ، وليربط موازين القيم والأخلاق بميزان الله ، وجاء ليخرج الناس من حمية الجاهلية ، ونعرة العصبية ، وضغط المشاعر ، والانفعالات الشخصية والعائلية ، والعشائرية في مجال التعامل مع الأصدقاء والأعداء »

(قطب ، ج ٢، ١٤١٢هـ ص ٨٣٩) .

ولقد ربط الرسول ﷺ ، قيادته العسكرية ومبادئها وأهدافها بمبادئ وأهداف العقيدة الإسلامية . فانفصال التربية العسكرية عن تربية المجتمع

الإسلامي وأهدافه تخلق نوعاً من الازدواجية والاضطراب في التعامل والسلوك، فيؤثر ذلك على تفكير الجماعة وأخلاقها ، فارتبطت قيادته ﷺ بمبادئ وتوجيهات العقيدة الإسلامية فأرسى ﷺ مبدأ الوحدة والتضامن وحسن التعاون بين القائد وجنده على أساس من الكرامة الإنسانية والثقة والإخلاص .لقوله ﷺ : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » (مسلم ، ج١٦ ، د.ت ، ص ١٣٩) . بخلاف ما كان في الجاهلية من التفاخر والتنافر ، « فقد جاء الإسلام فوحد عقيدتهم ، ونظم صفوفهم وغرس فيهم روح الضبط العسكري والطاعة وطهر نفوسهم ، ونقى أرواحهم وأشاع فيهم انسجاماً فكرياً والتحاماً روحياً وتضحية في ميادين القتال ، فأصبحت قوتهم المبعثرة وجهودهم المضاعة قبل الإسلام تعمل بنظام دقيق وضبط متين بعد الإسلام بقيادة واحدة لهدف واحد ، وأصبح المؤمنون في مشارق الأرض ومغاربها أخوة متحابين بنور الله ويهتدون بهديه ، وهم أمة واحدة تحيتها السلام وغايتها السلام ودينها الإسلام» (خطاب ، د. ت. ص ٢٧) .وهم بذلك قد أصبحوا وحدة متضامنة وقوة رادعة ، بفضل تربية الرسول ﷺ أتباعه على المبادىء الاجتماعية للتربية العسكرية ، فقد أشاع ﷺ في نفوس أتباعه أن الغلبة والنصر لا تكون إلا بالاستقامة والوحدة والبعد عن النزاع والفرقة ، باستعراضه ﷺ وقائع الماضي وسؤال أهل الخبرة أمام جمع من الصحابة بقوله ﷺ لوفد بني حارثة بن كعب لما قدموا عليه : « بما كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية ؟ قالوا كنا نغلب من قاتلنا يارسول الله ، إنا كنا نجتمع ولا نفترق ، ولا نبدأ أحداً بظلم ، قال : صدقتم »(الطبري ،ج٣ . د.ت. ص ١٢٨). وليبرهن ﷺ على أهمية الوحدة و أثرها الفعال على نتائج المهام العسكرية وكفاءة القيادة والاتباع .

« فقوة أهل الحرب من جماعة المسلمين لأمن واحد منهم ، والقوة للمسلم في دار الإسلام بجماعة المسلمين » (اسماعيل ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٦٧).

ولقد نبه الرسول ﷺ قادته العسكريين إلى ذلك بوصيته ﷺ لأبي سلمة المخزومي حينما بعثه في سرية بقوله : « سر حتى تنزل أرض بني أسد فأغر عليهم قبل أن تلاقى عليك جموعهم » (ابن سعد ، د.ت، ج٢ ، ص ٥٠) ليحذر القيادة من بأس وفعالية الجماعة ، كما عمد الرسول ﷺ إلى التحذير من الفرقة والاختلاف والتحمل للإبقاء على وحدة الصف ؛ امتثالاً لقوله تعالى : ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين﴾.

(الأنفال ، آية – ٤٦ –)

ولقد اجتهد الرسول ﷺ، في كل ما من شأنه الإبقاء على وحدة وتعاون وحداته العسكرية ، وسلامة جبهته الداخلية وتفويت الفرصة على أعدائه للنيل من المسلمين وتمزيق وحدتهم ، بسرعة القضاء على المشاكل الداخلية التي قد تسبب النزاعات الطائفية .« فقد حسم ﷺ الخلاف الذي نشب بين المهاجرين والأنصار بسبب نزاع بين سنان بن وبر الجهني من الأنصار وجهجاه بن سعيد الغفاري ، من المهاجرين ، وتدخل عبد الله بن أبيّ بالفتنة ، وكادت أن تقع الحرب بين الفريقين، فحالت قيادة الرسول ﷺ الحكيمة ، وأمره للناس بالرحيل دون وقوع الفتنة والانشقاق »(ابن سعد، ج٢ ، د. ت ، ص ٦٥) . ليضمن ﷺ بقيادته الحكيمة ، استمرارية التفوق العسكري بصرف الناس عن الانشغال بأمور قد تكون سبباً في فشل القيادة وعدم إنجاز المهام العسكرية وبقاء روح الجماعة .« وحيث تتطلب الجماعات العسكرية ، بسبب الدرجة العالية من الإجهاد التي يجب أن تتمكن من مقاومته، قدراً كبيراً من التضامن وروح الجماعة ، كذلك

تتطلب ظروف القتال في الميدان قدراً كبيراً من الاعتماد المتبادل والثقة المتبادلة بين أفراد الجماعة ، ودرجة عالية من الاندماج بالجماعة أو الوحدة» .

(هيز ، ١٩٨٩م ، ص ١٧٣) .

فقد حرص ﷺ على تطهير وحداته العسكرية من المرجفين والمخذلين وحذر أتباعه من السؤال عنهم والاهتمام بهم ، وأن غيابهم غياب لعناصر الهدم والفرقة ، لقوله ﷺ لما ذكر له من تخلف عن غزوة تبوك : « دعوه إن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم ، وإن يك فيه غير ذلك فقد أراحكم منه » (ابن كثر ، ج٢، د.ت ، ص ٢٧١) . وذلك ليرشد ﷺ القادة على ضرورة معرفة سلوك الجند ، وتوجيهاتهم وأهدافهم والعمل على توجيههم نحو أهداف الوحدة وتوثيق الروابط بين القائد والمرؤسين .

فكان الرسول ﷺ القدوة والمثل في تربية أتباعه وتحمل المسؤلية ومشاركتهم في السراء والضراء ليرسخ في نفوس أصحابه قواعد السلوك التي تجب أن تكون بين القائد وجنده حتى يكونوا أكثر ضبطاً وطاعة ، وحباً وولاءً «حيث دلت الأبحاث الميدانية على أن الناس يصبحون أكثر استعداداً لتقديم العون والنجدة ، كلما كانوا يتمتعون بحالة مزاجية طيبة » .

(القوات المسلحة السعودية ، عدد ٦١ ، ١٤٠٥هـ ، ص ٣٢) .

فكان النبي ﷺ يشارك أصحابه العمل ويشاركهم المشقة والعناء ويشعرهم بمكانتهم منه ، وأنه لا يمتاز عليهم إلا بمسئولية القيادة ، وكان يحرص على راحتهم ويهتم بشؤونهم ، لقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : (كنا يوم بدر كل ثلاثة على بعير وكان أبو لبابة ، وعليّ زميلي رسول الله ﷺ ،

فكان إذا كانت عقبة النبي ﷺ قالا : اركب حتى نمشي عنك فيقول : ماأنتما بأقوى مني على المشي ، وما أنا بأغنى منكما عن الأجر » .

(اليعمري ، ج١، ١٤١٣هـ ، ص ٣٨٤) .

فبمشاركته الفعلية ﷺ ، واهتمامه بأتباعه ، ورعاية شئوونهم قد حاز طاعتهم وحبهم له ﷺ ، وضمن ثباتهم معه ونصرتهم له « ولقد تحدث أساطين الحرب الآن عن الأهمية القصوى لالتحام القائد مع جنده ، وأثره في زيادة الترابط والتلاحم بينهم ، ونتيجته النهائية في ترابط الوحدة ثم القوات بأكملها ،مما يجعل الفرد يتفانى في سبيل مصلحة المجموع ، ولقد كان الرسول ﷺ أكبر مدرسة في هذا الموضوع وضرب المثل الأعلى لكل القادة في كل العصور » (الدسوقي ، ١٤١٢هـ. ص١٧٨) . وكان هذا الترابط بين القائد وجنده بعيداً كل البعد عن التحيز والممالأة والمداهنة ، والتي لها أكبر الخطر على تضامن الوحدة وفعالية القيادة لما تجلبه هذه الأعمال من مفاسد عامة على الفرد والجماعة وخذلان للقيادة فتكون سبباً في تصدع الجبهة الداخلية وظهور الفرقة والانشقاق بين الصفوف .« فلم يمالئ ﷺ أبناء عمومته يوم بدر ، حيث كره أن يكون أول قتل في الأنصار ، وأحب أن تكون الشوكة ببني عمه وقومه ، فرد الفرسان الثلاثة الذين خرجوا من الأنصار للقاء فرسان قريش ، وأمر عمه وابني عمه بالخروج قائلاً قم يا عبيدة بن الحارث ، قم يا حمزة ، قم يا علي » (ابن كثير ، ج١ ، د. ت ، ص ٤٥٩) . فحاز بذلك ثقة أتباعه له ووقوفهم معه بالتضحية والفداءحتى النصر أو الشهادة ، وكان من مبادئه الاجتماعية ﷺ إشراكهم في الأمر ومشاورتهم، ليعزز جانب القيادة ويشركهم في المسئولية وينمي في أذهانهم أهمية الشورى، فقد استشار ﷺ أصحابه في ملاقاة

قريش في بدر ، وكذلك قبل مشورة الحباب في تغيير المكان . (ابن الأثير ، ج١ ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٥٢٩) ليصل بالاستشارة إلى أفضل النتائج وأسلمها .

« لأن واجب القائد أن يستشير جماعته لأن العقل البشري لا يحيط بكل أمر من الأمور ، ولأن رأي الجماعة خير من رأي الفرد ، وهي مبدأ من مبادئ الإسلام والأخذ بها إلزام وفريضة » (أبوسن ، ١٤٠٤ هـ ، ص ١٠٨) .

ولم تقتصر مبادئ قيادته العسكرية ﷺ ، على الاستشارة ورعاية شئون الجند بل تعداها ﷺ إلى تقرير مبدأ التعاون والمشاركة المادية والمعنوية بين أفراد المجتمع بأسره والمشاركين في ميدان القتال لقوله ﷺ : « من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا ، ومن خلف غازياً في سبيل الله بخير فقد غزا » (العسقلاني ، د.ت ، ج ٦ . ص ٤٩) ، وذلك ليكون ﷺ من المجتمع الإسلامي قاعدة صلبة لنصرة قضايا المسلمين العسكرية ويبين دور القيادة الواعية ومداها في حشد القوة العسكرية وأثرها على نتائج المهام ، كما سبق ﷺ إلى أن أعمال القيادة العسكرية لا تقتصر على تنظيم الأفراد وتوجيههم ضمن الجماعة فقط ، بل تعداه إلى تنظيم وتنسيق وتكاتف أعمال الوحدات العسكرية المختلفة لتؤدي دورها على الوجه المطلوب .

حيث نظم ﷺ وحداته يوم بدر بتوجيهاته « إن دنا القوم منكم فانضحوهم عنكم بالنبل ، واستبقوا نبلكم ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم » (الحلبي ، ج ٢، د. ت ، ص ٤٠٣) وإن هذا التنظيم الفعال لم يكن إلا بفضل الإعداد المسبق لقيادة الرسول ﷺ وفهمه الشامل لمرؤوسيه ، والقواعد السلوكية الحكيمة ، والتي طبقها ووجه إليها لتنظيم تعامل القيادة والأتباع وتحديد موقفهم من الأهداف المرسومة على ضوء مبادئ العسكرية الإسلامية .

« فقواعد السلوك لدى الجماعة لها مكانة هامة في التنظيمات العسكرية فبإمكانها أن تساعد القائد في المحافظة على النظام والضبط .

وتوفر قواعد السلوك الراسخة تماسك الجماعة ، والقدرة على التضمان في الوحدة ، وتسهل قواعد السلوك لدى الجماعة والتي تتفق مع أهداف التنظيم ، مهمة القائد ، إذ تسمح له بالتغيب عن الجماعة ، مع الاطمئنان التام بأنها ستحافظ على نفسها أثناء غيابه » (هيــز ، ١٩٨٩م ، ص ١٨٠) . فوجود الرسول ﷺ مع جنده وقواده كان له أكبر الأثرفي تغيير سلوكهم وتوجهاتهم وأهدافهم القيادية والقتالية ، حيث أمرهم بنبذ الولاء للعصبيات الجاهلية والطوائف المذهبية والمصالح الذاتية وأشاع فيهم روح الضبط المتين والالتزام بمبادئ العقيدة الإسلامية ونصرتها ونبذ ما سواها لقوله ﷺ : « من خرج من الطاعة ، وفارق الجماعة ، فمات ، مات ميتة جاهلية ، ومن قاتل تحت راية حمية يغضب لعصبة أو يدعو إلى عصبة أو ينصر عصبة فقتل فقتله جاهلية ، ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها ولا يتحاشى من مؤمنها ولا يفي لذي عهد عهده فليس مني ولست منه » (مسلم ، ج ١٢ . د.ت ، ص ٢٣٨) . فرسم لقواده ﷺ أهم المبادئ الاجتماعية ، التي تحكم وحدة الجماعة وتماسكها ويبين لهم مخاطر الاندفاع خلف الأطماع والأهواء ، والانطواء تحت ألوية القهر والعصبية وأهمية الالتزام بقواعد السلوك والأهداف الإسلامية ، كما حرص ﷺ على تربية جنده وقواده على مبادئ الضبط والطاعة على أصول التربية الإسلامية لقوله ﷺ : « من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني، فقد عصى الله ، ومن أطاع الإمام فقد أطاعني ومن عصى الإمام فقد عصاني » (ابن ماجة ، ١٤٠٧هـ ، ج ، ص ١٤١ ، حديث صحيح) .وذلك ليعزز فاعلية القيادة

بطاعة الأتباع وإلتزامهم بأوامر القيادة ، ويهذب بذلك سلوكهم على مبادئ التربية العسكرية الإسلامية فانعكس ذلك على سلوك قواده وقراراتهم العسكرية .

« فلما كاد أن يقع الخلاف بين أبي عبيدة وهو مدد لعمرو بن العاص في غزوة ذات السلاسل قال أبو عبيدة : إن الرسول ﷺ عهد إليّ أن قال :«إذا قدمت على صاحبك فتطاوعا ولا تختلفا، وإنك والله إن عصيتني لأطيعنك فأطاع أبو عبيدة ، فكان عمرو يصلي بالناس » (الواقدي ، ج٢، ١٤٠٤ ، ص ٧٧٠ ، ص ٧٧١).

وهذا التوجيه الوقائي من الرسول ﷺ ، والمبني على خبرته ومعرفته بجنده وقواده ما أصدره إلا ليقرر قوة وحداته العسكرية ويمنع قواده من الخلاف الذي قد يشغلهم عما هو مطلوب منهم ويؤثر على فعاليتهم القيادية وأداء الأتباع ونتائج المهام العسكرية .

إلا أن هذه الطاعة وهذا الضبط المتين لا بد أن يكون على أساس من الحرية والكرامة الإنسانية ، فليست الطاعة خضوعاً للسلطة بل هي ضرورة اجتماعية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالقيادة العسكرية ، والتي هي الأخرى ضرورة اجتماعية ، وإن الطاعة التي يريدها الله ورسوله ﷺ ، ليست طاعة عمياء ، بل هي طاعة واعية بصيرة مرتبطة بمبادئ وأصول العسكرية الإسلامية ، وقد ربى الرسول ﷺ أتباعه وقواده عليها . « ففي سرية عبد الله بن حذافة السهمي ، عندما أوقد ناراً لأتباعه وأمرهم بالوثوب فيها ، امتنعوا وأخبر الرسول ﷺ بذلك فقال : « لو دخلوها ما خرجوا منها إنما الطاعة في المعروف » .

(ابن كثير ، ج ٤ ، د. ت ، ص ٤٢٦) .

ليؤكد ﷺ أن هناك نطاقاً محدداً في الأوامر العسكرية بين القائد وجنده لا يجوز له أن يبتعد عنه ، حتى لا يؤثر ذلك على فعالية الأداء واستمرارية الولاء للقيادات العسكرية .

وكان ﷺ لا يجيز لقواده تجاوز الأهداف السامية للعسكرية الإسلامية ، وكان يحاسبهم على ذلك دون النظر إلى مراتبهم أو مكانتهم الاجتماعية فقد عزل الرسول ﷺ سعد بن عبادة عن القيادة ودفع اللواء إلى ابنه قيس بن سعد « عندما قال لأبي سفيان : اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة ، اليوم أذل الله قريشاً – فقال الرسول ﷺاليوم يوم المرحمة اليوم أعز الله فيه قريشاً ، واكتفى بعزله من القيادة » (الواقدي ، ج ٢ ،١٤٠٤هـ ، ص٨٢٢) . فبعبقريته القيادية ﷺ وبأسلوبه الحكيم ، والمبني على خبراته السابقة ، ومعرفته بنفسيات أتباعه وسبق نظره ﷺ استطاع أن يسيطر على الموقف ويقطع دابر الفتنة ، ويحافظ على تماسك الجبهة الداخلية . وعدم دفع الأعداء إلى الصمود والمقاومة ، وعاد ﷺ بالأمور إلى نصابها عن رضى وطيب خاطر من الجميع . وليبين ﷺ أهمية محاسبة القادة على أخطائهم ليعلمهم كيف ينبغي لهم أن يتحملوا المسئولية ولا يحيدون عن أهداف القيادة العسكرية .

فبهذه المبادئ الاجتماعية والتي مارسها الرسول ﷺ في قيادته العسكرية وأعد جنده وقواده عليها ، قد ظهرت آثارها على سلوك أتباعه ﷺ في غزواته وسراياه ، وذلك بثقتهم في قيادتهم العسكرية ، وسلامة أهدافها وارتباطها بالعقيدة الإسلامية ، والتي ترتب عليها سرعة الاستجابة والتضحية والفداء بالمال والنفس في سبيل إنجاز المهام العسكرية .

ففي غزوة تبوك « أنفق عثمان بن عفان رضي الله عنه ، نفقة عظيمة لم ينفق أحد

مثلها ، وتصدق أبو بكر رضي الله عنه بماله كله أربعة آلاف درهم ، وتصدق عمر بن الخطاب بنصف ماله ...) (المرجع السابق ، ج٣، ١٤٠٤هـ، ص ٩٩١) . وما هذا التسابق في الإنفاق إلا بفضل القيادة الواعية التي غرست في نفوسهم مبادئ العقيدة الإسلامية ورغبتهم في الإنفاق والتضحية مع ما في ذلك من المشقة والعناء ، « وفي غزوة تبوك ، والتي غزاها رسول الله ﷺ في حر شديد ، واستقبل سفراً بعيداً ، واستقبل غزو عدد كثير ، والمسلمون الذين تبعوارسول الله ﷺ لا يجمعهم كتاب حافظ ، يقول كعب بن مالك رضي الله عنه والذي تخلف عن هذه الغزوة فيمن تخلف معه : إذا خرجت في الناس إنه ليحزنني أني لا أرى إلا رجلاً مغموصاً عليه في النفاق ، أو رجلاً ممن عذره الله من الضعفاء » (ابن هشام ، ج ٤ ، د.ت ، ص ١٣٨٥) . ليدل على كثرة من خرج مع رسول الله ﷺ واستجابتهم لنداء القيادة وشعورهم بالمسئولية .

ولقد كانت لممارسته القيادة ﷺ ، ولتربيته الذ اتية الشاملة لجميع أتباعه على مبادئ وأصول التربية الاجتماعية ، للعسكرية الإسلامية وشرف مقصدها، الدافع وراء ثقة الأتباع وطاعتهم وولائهم لقيادتهم العسكرية . مما كان له أكبر الأثر على فعالية القيادة والأتباع ونتائج المهام العسكري .

د - رفع الروح المعنوية لدى القائد العسكري : -

لقد أدرك القائد الفذ رسول الله ﷺ الأثر العظيم والنتائج الباهرة التي تتحقق بوجود الروح المعنوية العالية لدى القادة والأتباع والتي تنعكس على مستوى الكفاءة القتالية للمقاتل ، في ثباته وصبره على الشدائد ، وعلى قدرة القادة العسكريين في التخطيط السليم والإدراك الواسع والتوجيه الجيد والعمل على زيادة التفاعل الجماعي والانسجام التام والضبط المتين في ميادين القتال،

والوصـول إلى النتـائج المرجـوة وتحـقيق الأهداف المرسـومـة ، وتحطيم إرادة القتال تجاه العدو وإرهابه وإضعاف مقاومته وتمزيق شمله وعجزه عن تحقيق أهدافه القتالية وتغيير الموازين العسكرية في نظر العدو وإقاعه في حيرة من أمره ، بسبب الاستـخدام الجيد لأدوات ووسائل تأجيج الروح المعنوية لدى القائد وأتباعه وتحطيمها لدى الأعداء .(محفوظ ، عدد ٣٧ ، ١٤٠٥ هـ ، ص ١٧٨) .
ولا أبلغ من رفع الروح المعنوية لدى القـائد وجنده ، عندمـا يوقنون بمعـرفـة المصير المشرف والدرجة العالية التي ينالها القائد وجنده عند الشهادة في سبيل نصرة قضايا الحق مما يدفعه للبحث عنها إيماناً بقوله تعالى: ﴿ **ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ، ألا خوف عليهم ولاهم يحزنون** ﴾

(آل عمران ، آية – ١٦٩، ١٧٠ –) .

فقد عمد الرسول ﷺ إلى ترسيخ الروح المعنوية في قلوب الرجـال عن طريق بيان شرف المقصد الذي من أجله يناضل المسلم مع القناعة بما يقوم به عن رضى وطيب خاطر . « فمـا كـان يخرج مـعه ﷺ للقتـال إلا من أمن بالله ورسوله إيماناً بلغ حد الرغبة الجادة في الاستشهاد ، فهو عقد بين المجاهد وبين ربه . عقد باع فيه نفسه ووهبها لله دفاعاً عن دينه ومقدساته . ومن خلال هذا القصد خرج المسلمون إلى الغزوات والحروب ، ونفروا إلي الجهاد موقنين أن الله سبحانه وتعالى معهم ، يشد من أزرهم ويخفف عنهم ، ويهون عليهم جهادهم ، ويعدهم النصر ، كما أن الثقة في القيادة وصفات الرعاية الحقة هي التي تخلق المعنويات وتديمها ، فقيادة الرسول ﷺ هي التي أدامت المعنويات ، وبعثت الثقة الحقه في الأمة ، فلا عجب أن ينتصر المسلمون مع قلة عددهم

وعتادهم على قريش بفضل معنوياتهم العالية رغم قلتهم عدة وعتاداً » (بصبوص، ١٤٠٨هـ ، ص٨٧) . ولأهمية الروح المعنوية على ثبات وحماس وفعالية الجند القتالية ، وتفوق القيادة وأنها من أسباب النصر والغلبة أمر الله سبحانه وتعالى القائد النبي ﷺ أن يحرض المسلمين على قتال الكفار وإن كانوا أكثر عدداً وعدة لقوله تعالى : ﴿ **يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون** ﴾ (الأنفال ، آية – ٦٥ –) . وهذا ما أكد عليه أهل الخبرة بالحرب في بيان منزلة التعبئة المعنوية للجيش بقولهم «الرجال كالاشباح والتعابي كالأرواح فاذا حلت الأرواح الأشباح حصلت الحياة » (الرشيد ، ١٤١٠ هـ ، ص٤٦٨) .

كما عمد الرسول ﷺ إلى توثيق الروابط الإسلامية بين الجند والقادة ومعالجة الخلافات الطارئة بكل حكمة وحزم والعمل على تلبية رغباتهم والاستماع إلى آرائهم وقضاء حوائجهم ووضع الحوافز المادية والمعنوية وتعبئتهم معنوياً قبل القتال وأثنائه وبعده ، واستخدام جميع الوسائل والرموز المؤدية إلى التعبئة الروحية ، كرفع الرايات والألوية وصيحات القتال والاستثارة والتمريض .

ولقد تجلت تربية الرسول ﷺ لقياداته العسكرية في أهيمة رفع الروح المعنوية بممارساته القيادية لهذا الجانب في معظم غزواته ، وظهر ذلك جلياً في غزوت بدر الكبرى للوقوف على مدي استعدادهم وقابليتهم النفسية للقتال ، فقال ﷺ : « اشيروا عليّ أيها الناس » فتجلت نتائج التعبئة المعنوية لقتال كفار قريش في جواب سعد بن معاذ رضي الله عنه المتضمن كامل الحرية والشعور

بالمسئوولية والثقة الزائدة وعلو الروح المعنوية بقوله :« فامضي يارسول الله بما أمرك الله به فنحن معك فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا ، إنا لصبر في الحرب صدق عند اللقاء ، ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك ، فسر على بركة الله » فسر رسول الله ﷺ لقول سعد ونشطه ثم قال ﷺ : « سيروا وأبشروا فإن الله وعدني إحدى الطائفتين ، والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم » (ابن كثير ، د.ت ، ص ٤٤٨) . فأعطاهم النبي ﷺ دفعة معنوية عالية هدّأ بها نفوسهم ورفع بها معنوياتهم ، ليعزز بها كفاءتهم القتالية حيال عدو يفوقهم عدداً وعدة . ووقف بذلك على مستوى روحهم المعنوية، واستعدادهم للقتال .

« فقبل الشروع في العملية القتالية يجب أن يوضع الجيش في حالة من الحماس الشديد ويجب أن يعمه ذلك الاندفاع الهجومي والتفاؤل الجيد ، وعلى القائد أن يباشر المعركة وفي عيون أفراده لهب القتال وإرادة إبادة العدو ، وإن خطابا يلقيه القائد لأفضل من أية رسالة مكتوبة مهما كانت حماستها وبلاغتها». (منتغمري ، ١٩٥٨م ، ص ٨٩) .

واستمر القائد الرسول ﷺ قبيل المعركة يلهب الحماس في قلوب جنده ويزيل عنهم أثر الخوف ونتائج القتال بقوله : « والذي نفس محمد بيده لايقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة » مما دفع عمير بن الحمام أن يقذف التمرات من يده ويقول : أما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء ، فأخذ سيفه فقاتلهم حتي قتل شهيداً رحمه الله » .

(ابن هشام ، د.ت ، ص ٦٦٦) .

وعرف أساتذة الحرب وفلاسفة المدارس العسكرية المختلفة مدى أهمية الروح المعنوية للمقاتلين وأثرها الحاسم في إحراز النصر ، حتى إن « نابليون» كان يقول : « إن نسبة القوة المعنوية إلى الكثرة العددية كنسبة ثلاثة إلى واحد، وقبل هؤلاء الفلاسفة ونابليون بأكثر من ألف ومائتي عام ، كان الرسول ﷺ يعطي القوة المعنوية حظاً كافياً من اهتمامه ، فكان دائماً يرسخ الإيمان في نفوس أصحابه وتقوية العقيدة الإسلامية في قلوبهم ويحرضهم على القتال دفاعاً عن دينهم ووطنهم وأعراضهم ، فكانوا لايعبأون بكثرة العدو التي فاقت ثلاثة أضعافهم في بعض المعارك وخمسة أضعافهم في بعض المعارك الأخرى ، ناهيك عن كثرة السلاح والعتاد ، ولم يكن هناك ميزة أخرى في جند النبي ﷺ تجعلهم يتفوقون على أعدائهم ، فقد كان يحارب عرباً بعرب وقريشا بقريش ، فلا يقال إن الفضل لقوم على قوم في المزايا الجسدية ، أو النفسية ، ولكن كان الفضل يرجع لقوة الإيمان ، وقوة العقيدة ، التي جعلت روح التضحية لدى هؤلاء المقاتلين تعلو ، فلا يعلو عليها شيء من عدد أو عدة أو أي وسيلة أخرى من وسائل القتال قديمها وحديثها ، حيث أضحى الهدف لدى الجند والقادة النصر أو الشهادة والإيمان الجازم بأن الأجل إذا حضر لايتقدم ولايتأخر بأي حال من الأحوال » (الدسوقي ، ١٤١٢هـ ، ص ١٦٨-١٦٩) . حتى أصبحت هذه المبادئ تشكل العقيدة القتالية لدى المسلم في حربه وسلمه ، وهذه العقيدة القتالية تستلزم الأخذ بالأسباب لتحطيم الروح المعنوية لدى الأعداء وتأجيجها لدى المسلمين مع التوكل على الله سبحانه وتعالى ، فكان الرسول ﷺ شديد اليقظة والحذر لمفاجآت أعدائه ، والوقوف على أخبارهم ومفاجآتهم بالخطط والتخطيط الحربي والوسائل العسكرية الحديثة ، ففاجأ الأحزاب بحفر الخندق

ومزق تحالف الأحزاب بتخذيل نعيم بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بقوله : « إنما أنت فينا رجل واحد ، فخذل عنا إن استطعت ،فإن الحرب خدعة ».

(الطبري ، ج٢ ، د.ت ، ص ٥٧٨).

وعالج ﷺ أثار الحرب النفسية التي بثها المنافقون يوم الأحزاب في صفوف المسلمين ، فلما رأى مابهم من البلاء والكرب جعل يبشرهم ويقول: « والذي نفسي بيده ليفرجن عنكم ماترون من الشدة ، وإني لأرجو أن أطوف بالبيت العتيق آمناً وإن يدفع الله إليّ مفاتيح الكعبة وليهلكنّ الله كسرى وقيصر ولتنفقن كنوزهما في سبيل الله » .

(باشميل ، ج٣ ، ١٤٠٥هـ ، ص٢).

ولقد قدم النبي ﷺ الحوافز المادية والمعنوية لإلهاب الحماس في قلوب رجاله ، ففي غزوة حنين قال النبي ﷺ : « من قتل قتيلاً له عليه بينة فله سلبه». (العسقلاني ، ج ٦ ، د. ت ، ص ٢٤٧) . وفي غزوة أحد أخذ النبي ﷺ سيفاً فقال من يأخذ منى هذا ؟ فبسطوا أيديهم فجعل كل رجل منهم يقول أنا أنا ، فقال : من يأخذه بحقه ؟ فأحجم القوم فقال سماك أبو دجانة : أنا أخذه بحقه فأخذه ففلق به هام المشركين » . (فوري ، ١٣٩١هـ ، ج١٠ ، ص٤٣٠) .

وكذلك يوم أحد لما أرهق المشركون الرسول ﷺ قال : « من يردهم عنا وله الجنة ، فقام رجل من الأنصار فقاتل حتى قتل ، ثم قام آخر فردهم حتي قتل سبعة .... الخ » . (المرجع السابق ، ج ١٠ ، ص٤٣١) .

وطبق الرسول ﷺ مبادئ الحرب النفسية ضد أعدائه كذلك في غزوة أحد، فعندما هزم المسلمون أراد أن يمحو أثار هذه الهزيمة عنهم ويقلل من

قيمة النصر العسكري لكفار مكة . فأمر الرسول ﷺ بالمسير خلف قوات قريش حتي عسكر بالمسلمين في حمراء الأسد ، وأمر المسلمين أن يوقدوا في تلك الليالي خمسمائة نار ، حتى ترى من المكان البعيد ، وبلغ صوت معسكرهم ونيرانهم كل وجه ، فكبت الله تبارك وتعالى بذلك عدوهم » .

(اليعمري ، ج٢ ، ١٤١٣هـ ، ص٥٨) .

كما طبق الرسول ﷺ الحرب النفسية لكسب المعركة بدون قتال عند فتح مكة ، فكان له ما أراد ، حيث استطاع النبي ﷺ أن يرهب عدوه ، ويحطم الروح المعنوية عند كفار مكة ، ويقضي على مقاومتهم ، فقد أمر ﷺ المسلمين في تلك الليلة فأوقدوا عشرة آلاف نار ، وأمر بحبس أبو سفيان عند خطم الجبل حتي ينظر كتائب المسلمين وهي تمر أمامه ، حتى إذا جاء قومه بعد إطلاق سراحه قال : « يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم فيما لاقبل لكم به». (ابن كثير ، ج٢ ، د.ت ، ص١٧٩) . فتم بذلك فتح مكة سلماً وبتأثير الحرب النفسية وهول المفاجأة .

ومن وسائل الحرب النفسية استخدم سلاح الشعر ، لرفع الروح المعنوية لدى الأتباع وتحطيمها لدى الأعداء حيث قال ﷺ لكعب بن مالك رضي الله عنه حينما خشي أن يكون للشعر أثر لايرضي الله أو يرضي رسوله ﷺ :« إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه ، والذي نفسي بيده لكأنما تنضحونهم بالنبل »

(جمعة ، ١٤٠٥ هـ ، ص٢٠٥ ، أخرجه أحمد) .

وقد ورد عن محمد بن سيرين ما يتفق مع ما أورد أعلاه حيث قال كعب

ابن مالك بيتين كانا سبباً في إسلام قبيلة دوس ، وهما : –

قضينا من تهامة كل وتر — وخيبر ثم أغمدنا السيوفا

تخبرنا ولونطقت لقـالـت — قواطعهن دوساً أو ثقيفا

(ابن حجر ، ج٥ ، د.ت ،ص٣٠٩) .

وبهذا أصبح العامل المعنوي يحتل مكاناً هاماً في التخطيط الاستراتيجي في كل الجيـوش ؛ إذ قد يصبح هو العامل الذي يحكم إصدار القرار ببدء العمليات العسكرية أو تأجيلها أو التخلي عنها . « وقد أضاف العسكريون مبدأ [الروح المعنوية] إلى مبادئ الحرب التي يدرسونها ويسعون إلى تطبيقها ، وأصبح تدمير الروح المعنوية للعدو من أهم الأهداف الاستراتيجية التي تسعى الجيوش المتصارعة إلى تحقيقها ، فنراهم يضعون الخطط التي تستهدف تدمير الروح المعنوية بالعمليات القتالية أو الحرب النفسية » . (محفوظ ، عدد ٣٧، ١٤٠٥هـ، ص٣٦ – ٣٧) . وأصبح القادة العسكريون في أشد الحاجة إلى فهم طبيعة هذه الحرب النفسية ومعرفة أسلحتها وأساليبها وتقويم خطرها ؛ لنستطيع بإذن الله تفويت الفرصة على العدو في تحقيق أهدافه ، وإحباط مخططاته ومن ثم شن حرب نفسية مضادة لرد كيده في نحره ومنعه من تحقيق أهدافه .

ولقد بين النبي ﷺ لجميع قادته وجنده أهمية الروح المعنوية وأثرها الحاسم في ميدان القتال باستخدام كافة الحوافز المادية والمعنوية على ضوء متطلبات الموقف على اختلاف جوانبه والتي مارسها عليه السلام في جميع المواقف ليقتدي به جنده وقواده في هذا الجانب ، فحثهم على الإيمان بعدالة

قضيتهم، وسمو أهدافها وشرف التضحية بالمال والنفس في سبيل نصرتها . فكانت العقيدة الإسلامية ومعرفة الحوافز المادية والمعنوية والتي طبقها النبي ﷺ هي محور التفوق المستمر لجميع قياداته وجنده في جميع المواقف، بخلاف الحوافز المادية والمعنوية لجيوش الغرب والشرق والتي تطغي عليها النواحي السياسية والإقتصادية والعقائد الفاسدة غير مكترثة بالمبادئ والقيم التي تكون سبباً في تقهقر جيوشهم وهزيمتها وعدم استمراريتها في القتال .

(بصبوص ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٨٧ – ص١٠٨) .

وذلك بخلاف القيادات الإسلامية التي تميزت بالإيمان الصادق والذي كان الدافع وراء صمودهم وتضحيتهم بالمال والنفس في جميع المواجهات العسكرية، عبر التاريخ ، وكان سبباً في انتصاراتهم وارتفاع كفاءتهم القيادية واالقتالية واستمرار تفوقهم على عدو يفوقهم عدداً وعدة .

هـ – التربية الجسمية : –

لقد اجتهد الرسول ﷺ في تربية أصحابة تربية شاملة ومتوازنة ليعد الإنسان المقاتل إعداد خاصاً يشمل كل جوانب حياته البدنية والروحية ، كي يكون عنصراً فعالاً في وحدته وفي مجال عمله ، قادراً على تحمل المسئوولية وإنجاز المهمة وكبت الأعداء بكل قوة واقتدار .

ولأهمية التربية البدنية في مجال القيادات العسكرية وأثرها على مستوى الكفاءة القتالية والقيادية فقد أولاها الرسول ﷺ عنايته ، بتوجيهاته لأصحابه وحثهم على ممارسة أنواع من الرياضة المفيدة في حياتهم العملية ، مثل العدو وركوب الخيل والرماية والمصارعة والسباحة وغيرها من أنواع الرياضة التي لها ارتباط وثيق برفع كفاءة الجند والقادة في اداء المهام العسكرية ؛ لأنها

تربي الفرد والجماعة على معاني القوة والفتوة والجهاد ، والتي تميز الفرد على غيره بلياقته البدنية التي يتحدي بها الصعاب قال الرسول ﷺ : « المؤمن القوي خير وأحب إلي الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير » .

(مسلم ، جـ١٦ ، ١٣٩٢هـ ، ص ٢١٥) .

ولأهداف سامية ترتبط بروح التربية الإسلامية الشاملة كشغل أوقات الفراغ بما هو مفيد والتدريب على تحمل المشاق والمحافظة على القوة البدنية والرشاقة وقياس مستوى التحمل والإثارة وروح التنافس الشريف حول هذه الرياضة والبعد عن العنصرية والتعصب والفوضي والهمجية فقد مارس الرسول ﷺ بعض هذه الأنواع من الرياضة ومنها العدو ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : « سابقني رسول الله ﷺ فسبقته فلبثنا حتى أرهقني اللحم – أي كثر لحمي – سابقني فسبقني فقال [هذه بتلك] » . (ابن ماجه ، ج١ ، ١٤٠٧هـ ، ص ٣٣٤) .فقد كان هناك أثر واضح في تحديد اللياقة البدنية لنتائج هذا السباق الذي جري بين الرسول ﷺ وعائشة رضي الله عنها .

كما مارس الرسول ﷺ رياضة المصارعة والتي لايقوم بها إلا من يملك قابلية بدنية عالية ، وهذا النوع من المصارعة ينمي لدى الفرد والجماعة وسائل الدفاع والهجوم والمحافظة على اللياقة البدنية لمواجهة الموقف ؛ فقد صارع الرسول ﷺ « ركانة » وكان من أقوي العرب ، وصرعه النبي ﷺ » .

(ابن كثير ، ج١ ، د.ت ،ص٢٨٩) .

وكـان النبي ﷺ يحث أتبـاعـه ويرغـبـهم في ركـوب الخـيل والنزو على ظهورها ، ، وكان يجري بينهم المسابقات ؛ ليدلهم على ما ينفعهم وقت الشدائد والصعاب وليبين لهم أهمية التربية البدنية في ميدان القتال ، فعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « أجرى النبي ﷺ ما ضمر من الخيل من الحفياء، إلى ثنية الوداع ، وأجرى ما لم يضمر من الثنية إلى مسجد بني زريق »

(العسقلاني ، د. ت ، ج ٦ ، ص ٧١) .

وحث النبي ﷺ أتباعه على الرياضة المباحة والمفيدة ، كركوب الخيل والرمي والسباحة والمصارعة والعدو ، ونهاهم عن كل ما يشغل عن ذكر الله ويستنزف الوقت والمال بلا فائدة بل يوغر الصدور ، وأمر بالبعد عن مظاهر الترف والنعيم ، وحثهم على الخشونة للاستعداد لمواجهة المواقف ، لقوله ﷺ : « كل لهو ابن آدم باطل إلا ثلاثة : تأديبه فرسه ، وملاعبته أهله ، ورميه عن قوسه » (الشيباني ، ١٩٧١ م ، ج ١ ، ص ١١٢) وهذه الخصال توجه إلى السلوك الصحيح في التربية البدنية ، ولما للبدن الإنساني من أهمية كبيرة وجه رسول الله ﷺ الإنسان إلى كل ما يحفظ عليه صحته وسلامته ؛ فأمر بالأخذ بأسباب الوقاية من الأمراض، كتحديد نوع الغذاء ومقداره وبيان أثره وخطره على الجسد ، إذا ماخالف القواعد الصحيحة للغذاء كما رسمها لنا رسول الله ﷺ حين قال : « ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه ، بحسب ابن أدم أكلات يقمن صلبه ، فإن كان لامحالة آكل ، فثلث لطعامه وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه » .

(ابن ماجه ، ج٢ ، ١٤٠٨هـ ، ص٢٨١)

كما حذر ﷺ عن كل مايدمر الصحة العقلية أو البدنية لدى الفرد

والجماعة ، فحذر من تناول المخدرات والمسكرات التي تؤثر على كفاءة القادة والجند في ميدان القتال قال ﷺ : « كل شراب أسكر فهو حرام » .

(المرجع السابق ، ج٢ ، ص١٦٩) .

« وقد ثبت علمياً أن تناول جرعات كبيرة من الخمور قد يؤدي إلى الوفاة مباشرة ، وأن تناول السيدة الحامل للخمور يؤثر على صحة الجنين من ناحية الوزن والطول . كما لوحظ على الأطفال الذين كتبت لهم النجاة القصور في النمو الذهني ، وفي القدرة على استخدام بعض العضلات » . (البنا ، ١٤٠٤هـ ص ٨٣ -٨٤) . مما يعيق هؤلاء الأطفال في المستقبل من الالتحاق بالقوات المسلحة ، ويقلل من إمكانية تأهليهم للقيادات العسكرية لتأثير الخمور على قدراتهم العقلية والبدنية وهم في بطون أمهاتهم .

« ومن القواعد الصحية التي يلتزم بها القادة البعد عن التدخين وشرب المسكر ، وعدم النوم متأخراً وهذا مايجب أن يكون حين يكون القائد مسئولاً عن أرواح الناس في الميدان ، ولكن هذا الابتعاد المفترض عن مثل هذه الأمور ليس دائماً محل الالتزام مع الأسف ؛ فإنك لاتستطيع إن تربح المعارك إن لم تكن صحتك حسنة أو كانت طاقاتك في تناقص » . (مونتغمري ،١٩٥٨م ، ص٨٨) .

ومن وسائل التربية البدنية التي أمر بها الرسول ﷺ المحافظة على النظافة عن طريق الغسل والوضوء وتطهير النجاسات واستخدام السواك ، والتقيد بما فطر الله عليه الناس لقوله ﷺ : « عشرة من الفطرة : قص الشارب ، وإعفاء اللحية ، والسواك ، واستنشاق الماء ، وقص الأظافر وغسل

البراجم ، ونتف الإبط ، وحلق العانة ، وانتقاص الماء . قال مصعب : ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة » . (رواه مسلم ، ج ٣ ، د. ت ، ص ٨٤٧).

ومن مطالب التربية الصحية العناية بالمأكل والمشرب الخالي من الجراثيم للوقاية من الأمراض التي تضعف البدن ، مثل نهيه ﷺ عن التنفس في إناء الشرب وابتعاده ﷺ عن شرب الماء الملوث في أحلك الظروف « ففي غزوة أحد ملأ علي بن أبي طالب رضي الله عنه درقته ماء من المهراس فجاء بها إلى رسول الله ﷺ ليشرب منه فوجد فيه ريحاً فعافه ولم يشرب منه ﷺ وغسل عن وجهه الدم .. ». (ابن كثير ، ج١ ، د.ت ، ص٥٧١) .

ومن هديه ﷺ في العناية بالصحة البدنية الأخذ بالأسباب والبحث عن العلاج فقد قال ﷺ : « ما أنزل الله داء إلا أنزل له دواء » . (ابن ماجه ، ج٢ ، ١٤٠٨هـ ، ص ٢٥٢) . « وذلك لأن الأمراض الجسمية المختلفة تؤثر على حالات الإنسان المزاجية والانفعالية وكثيراً ما يصاب الإنسان بأمراض جسمية لها أساس نفسي . كما يلاحظ في كثير من الظواهر النفسية والعمليات الفعلية ، مثل عمليات الإحساس والإدارك الحسي والانفعالات والتفكير أن هناك تعاوناً وثيقاً بين الجسم والعقل كي تتم هذه العمليات ، وإن كل أعضاء الجسم تعمل في تناسق لإعطاء الدماغ حقه من الغذاء والراحة » . (فرج ، ١٤٠٨هـ ، ص٤٤٤) .

وللوقاية من الأمراض المعدية التي تتلف البدن خط الرسول ﷺ قواعد السلامة كالعزل الصحي ومحاصرة الداء في منطقة واحدة ومنعه من الانتشار، فعن وباء الطاعون قال الرسول ﷺ :« إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلاتخرجوا فراراً منه». (مسلم ،ج٦ ،١٤٠٧ هـ ص٣٩٠) .

وفي ذلك تعليم للقادة العسكريين أن لايزجوا بجنودهم إلى البلاد التي تنتشر فيه الأوبئة المعدية ، وإذا وقعت في بلاد وهم فيها فلا يخرجوا منها حتي يذهب هذا الوباء من هذه البلاد ، وبذلك يرسم الرسول ﷺ للأجيال القادمة قواعد السلامة الصحية التي تمس العالم بأسره ، بخلاف القيادات العسكرية الا أخلاقية والتي تسعى إلى استخدام شتى أنواع الأسلحة الكيميائية والجرثومية وغيرها التي تكون سبباً في نشر كثير من الأمراض الوبائية الخطيرة وإحداث عاهات مستديمة ، ويذهب ضحيتها ألاف الرجال والنساء والأطفال والشيوخ ، وتعود على المجتمع الإنساني بأسره بالوبال والمخاطر والتي قد يعجز العالم عن مقاومة أخطارها الصحية والبيئية .

ومن متطلبات القيادة العسكرية السلامة من العاهات البدنية التي تضعف قدرة القائد القيادية والقتالية ، قال الله تعالى : ﴿ ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج ولا على المريض حرج ﴾ . سورة الفتح آية : ١٧ .

« وكذلك الضعفاء الذين لاقوة لهم في أبدانهم تمكنهم من الجهاد كالشيوخ والعجزة والنساء والصبيان وذوي العاهات التي لاتزول . كالكساح والعمى والعرج ، والمرضي الذين أصيبوا بأمراض لايتمكنون معها من الجهاد ولاينتهي عذرهم إلا بشفائهم منها » (المراغي ، ج٤ ، د. ت ، ص١٨٢) . قال تعالى : « ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لايجدون ما ينفقون حرج » . سورة التوبة – آية : ٩١ .

« ويرى كثير من علماء النفس والطب النفسي وجود علاقة وثيقة بين جسم الانسان وحالته النفسية ، وإبراز مايؤيد هذه العلاقة بين النمو الجسمي والنمو العقلي من موازنة أن كلاهما يسير جنباً إلى جنب مع الآخر منذ الولادة إلى

البلوغ ، فالطفل الصغير قدراته الجسمية محدودة وكذلك العقلية أما الراشد الذي وصل إلى مرحلة النضج الجسمي عادة ما تكتمل أيضاً قدراته العقلية » .

(فرج .١٤٠٨هـ ، ص٤٤٤) .

فعلى القيادات العسكرية استبعاد الشباب الذين لم تكتمل قواهم البدنية والعقلية من الالتحاق بالقوات العسكرية في ميدان القتال وهذا ماقام به النبي ﷺ عندما رد جماعة من الغلمان يوم أحد ، وأجاز رافع بن خديج منهم لأنه كان يتميز عليهم بالرماية واحتج عند ذلك سمرة بن جندب لأنه أقوى بدنياً من رافع بن خديج ، فرفع ذلك إلى النبي ﷺ فأمرهم أن يتصارعا فصرع سمرة بن جندب رافعاً ، فأجازه الرسول ﷺ . (ابن كثير ، ج ١ ، د. ت. ص ٥٥٠).

واللياقة البدنية مهمة للقائد العسكري حتي يستطيع مشاركة قواته في تحمل المشاق والوصول إلى الهدف بأعلى كفاءة وأقل جهد ، كما يستطيع القائد بها مواجهة الصعوبات بكل نشاط وحيوية . « ولقد كان الرسول ﷺ يتمتع بلياقة بدنية قوية ، فكان يصرع الرجل القوي ، ويركب الفرس العارية، وكان يلجأ إليه أصحابه عند حفر الخندق كلما استعصت عليهم صخرة ، فيسرع اليها لتحطيمها ، حيث تتفتت تحت وطأة مطرقته القوية ، يهوى بها ساعده الفتي ، وشارك ﷺ أصحابه في حراساتهم واستطلاعاتهم وفي مسيراتهم الطويلة الشاقة في كافة فصول السنة ، وأظهر في كل ذلك تحملاً وجالداً يعجز عنه أقوى أصحابه ، لقد كان أروع مثل أنساني لأصحابه في تحمل الصعاب والمشقات » . (خطاب ، ١٤٠٩هـ ، ص٤٤٦).

ولكي ندرك أهمية اللياقة البدنية للقائد وتأصلها في الرسول القائد ﷺ

على أحسن ما تكون «يكفينا أن نعلم أنه قاد بنفسه سبعاً وعشرين غزوة ، كلها بعدما تجاوز الثالثة والخمسين من عمره » . (عرموش ، ١٤٠٩هـ ، ص١٧٠-١٧١) .

وبرز أثر هذا القابلية البدنية في أشد غزواته صموداً وتحدياً وهي غزوة أحد بعد هزيمة المسلمين ، حيث دعا الرسول ﷺ بلوائه وهو معقود ولم يحل، فدفعه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وخرج وهو مجروح في وجهه ومشجوج في جبهته ورباعيته قد كسرت وشفته السفلى قد كلمت في باطنها ، وهو مصاب في منكبه الأيمن من ضربة ابن قمئه وركبتاه مجحوشتان ، وركب رسول الله ﷺ فرسه والناس معه حتى عسكر بحمراء الأسد .

(ابن سعد ، ج٢ ، د.ت ، ص٤٩) .

وقبيل غزوة بدر أدرك النبي ﷺ مقومات الطاقة البدنية وأثرها على الكفاءة القتالية ، فأبعد عن جنده شبح الإرهاق ليعطيهم قسط من الراحة البدنية والنفسية فكان يناوب بين جنده في الحراسات والركوب في المسافات الطويلة . « وفي طريقه قبيل غزوة بدر كان معهم من الإبل سبعون وكانوا يتعاقبون عليها الأثنين ، والثلاثة ، والأربعة فكان رسول الله ﷺ وعلى بن أبي طالب رضي الله عنه ، ومرثد بن أبي مرثد الغنوي يتعاقبون بعيراً واحداً » .

(الواقدي، ج١ ، ١٤٠٤هـ ، ص٢٤) .

وكان يأمر أصحابه في السفر وفي الغزوات بالفطر كي يقووا على المجالدة والصمود ، فعن قزعة لما سأل أبا سعيد الخدري رضي الله عنه عن الصوم في السفر فقال سافرنا مع رسول الله ﷺ إلى مكة ونحن صيام ، قال : فنزلنا منزلاً ، فقال رسول الله ﷺ : « إنكم قد دنوتم من عدوكم ، والفطر أقوى لكم ، فكانت رخصة » . (مسلم ، ١٤٠٧هـ ، ص١٦١) .

فالإرهاق الجسدي يكون نتيجة عوامل كثيرة مادية ومعنوية يجب الإعداد لمواجهتها والتغلب عليها ، « فالقائد المتعب ليس قائداً كفئا لأداء مهمته القتالية، فحين يكون جسد الإنسان منهكاً يبدأ في فقدان السيطرة على جهازه العصبي، وربما يصبح شديد الانفعال في الأمور الثانوية ، ويميل إلى إظهار الامبالاة ، ويؤدي الإرهاق إلى التشاؤم ، وفي كثير من الأحيان يتعرض القائد المتعب للإصابة نظراً لإهماله الاجراءات الوقائية الفردية الأساسية وإرهاق الفرد وكذلك إرهاق الوحدة ، مشكلتان يمكن منعهما على أفضل وجه من القيادة الواعية وإجراء مناوبة في الوقت الملائم » . (هيز ، ١٩٨٩م ، ص٢٩١-٢٩٢) .

واللياقة البدنية مصدر عزة وقوة للمسلمين إذا قرنت بالشجاعة ، كما يكون لها بالغ الأثر في رفع الروح المعنوية لدى الجند والقادة في ساحة المعركة، فقد كان النبي ﷺ لايخرج للمبارزة أمام الصفوف إلا الأقوياء الأشداء العارفين بفنون القتال القادرين على قهر أشد الخصوم ، والذين يكبتون بقوتهم البدنية والمهارية والمقرونة بالإيمان نفسيات ومعنويات أعدائهم القتالية .

ولقد انتدب النبي ﷺ في غزوة بدر لمبارزة صناديد قريش الثلاثة أشد أصحابه قوة وشجاعة وهم « عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ، وحمزة بن عبد المطلب ، وعلى بن أبي طالب رضي الله عنه » .

(ابن كثير ، ج ١ ، د. ت ، ص ٤٥٩) .

وكان ﷺ يأمر أصحابه بكل مايعزز كفاءة القتال لدي القادة والجند بدنياً

وعقلياً حتى أضحى جيشة ﷺ من أعظم الجيوش على مر العصور والأزمان إعداداً وتنظيماً وقوة وهيبة في نفوس أعدائهم ، ومن أعظمها وأقواها ثباتاً وصموداً واستعداداً وتضحية في سبيل نصرة الحق وأهله وإنزال الرعب في قلوب الأعداء المتربصين ، والخروج من نصر إلى نصر ، وماذلك إلا بفضل الله سبحانه وتعالى ثم بفضل القيادات الحكيمة التي تأخذ بأسباب النصر والعزة وتعمل بإخلاص في كل الميادين العسكرية بكل جد واجتهاد ، وتخرج من ذلك بدروس وعبر تكون مناراً وهدى لجميع الجند والقادة في كل زمان ومكان .

الفصل الرابع

أساليب ووسائل إعداد القيادات العسكرية عند الرسول ﷺ

أ- الشورى والمشاركة في التخطيط للمعارك .

ب- تولي القيادة الفعلية لعمليات القتال المحدودة .

جـ- قيادة وحدات الجيش تحت القيادة العليا للرسول ﷺ .

د- تولي مركز القائد الثاني في المعركة .

هـ- تولي القيادات المستقلة للمعارك الكبيرة .

و- رعاية الموهوبين والإشادة بكفاءتهم .

أساليب ووسائل إعداد القيادات العسكرية عند الرسول ﷺ

لقد أدرك النبي ﷺ ، أهمية إعداد القيادات العسكرية ، انطلاقاً من أن نجاح القائد العسكري وكفاءته القيادية تعتمد على نجاح وكفاءة المرؤوسين في إنجاز مهامهم القيادية ، وأن كل فشل لدى القائد المرؤوس يقابله فشل لدى القائد الأعلى وأن القيادة الناجحة هي التي تنمي في المرؤوسين مبدأ تحمل المسئولية ، وإعدادهم ليكونوا قادة المستقبل ، وهذا ما امتازت به قيادة النبي ﷺ في بناء قاعدة قيادية مؤهلة تواصل البناء ، وتتحمل المسئولية وتكمل المسيرة لخدمة أهداف العقيدة الإسلامية الخالدة ، ولقد اتخذ ﷺ الوسائل والأساليب الملائمة لإعداد القيادات العسكرية المؤهلة ، على أساس مبادئ وأصول العقيدة الإسلامية ، ومن هذه الوسائل والأساليب ما يلي :

أ- الشورى والمشاركة في التخطيط للمعارك :

من أهم الأساليب والوسائل العسكرية في إعداد القيادات العسكرية هو إشراك تلك القيادات في التخطيط ومشاورتهم في مواقف القتال وتشجيعهم على إبداء الرأي وهذا ما طبقه الرسول ﷺ مع قواده وجنده ، فكان يشاورهم في الأمر ويشركهم في اتخاذ القرار ويقبل مشورتهم في كثير من غزواته .

ففي غزوة بدر استشار ﷺ أصحابه من المهاجرين والأنصار في الخروج لقتال قريش عندما علم بمسيرهم ، فأشاروا عليه بالخروج فقال : « سيروا على بركة الله » . (ابن سعد ، جـ ٢ ، ص ١٤) .

وفي ميدان المعركة قبل عليه السلام مشورة « الحباب بن المنذر » في إمكانية تغيير المكان بمكان ملائم للقتال ، وقبل وجهة نظره حين قال

« الحبـاب بن المنذر » : يارسـول الله ، أرأيت هذا المنزل ، أمنزلاً أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه ، أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ قال ﷺ : «بل هو الرأي والحرب والمكيدة » ، قال : يا رسول الله ، فإن هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى تأتي أدنى ماء من القوم فننزله ، ثم نغور ماوراءه من القلب ، ثم نبني عليه حوضاً فنملؤه ماء ، ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون ، فقال رسول الله ﷺ « لقد أشرت بالرأي » (ابن هشام ، جـ ٢ ، ص ٦٥٩) .

وفي غزوة الأحزاب عندما أراد الرسول ﷺ أن يقوم بصلح منفرد مع قبائل غطفان مقابل ثلث ثمار المدنية المنورة على أن ينسحبوا من قوى الأحزاب فاستشار ﷺ أحد قادة أركان جيشه سعد بن معاذ ليقف على رأيه فقال سعد بن معاذ رضي الله عنه : « إن كان هذا أمر من السماء فامض له . وإن كان أمراً لم تؤمر فيه ، ولك فيه هوى ، فامض لما كان لك فيه هوى ، فسمعاً وطاعة وإن كان إنما هو الرأي فما لهم عندنا إلا السيف . و قال يارسول الله : «إن كانوا لا يأكلون العلهز [١] في الجاهلية من الجهد ، ما طمعوا بهذا منا قط ، أن يأخذوا ثمرة إلا بشرى أو قرى ، فحين أتانا الله بك وأكرمنا بك ، وهدانا بك نعطي الدنية لا نعطيهم أبداً إلا السيف . فأمر رسول الله ﷺ بشق الكتاب الذي أحضر لكتابة الصلح بعد سماعه ﷺ مشورة سعد بن معاذ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ » .

(الواقدي ، جـ ٢ ، ١٤٠٤ هـ ، ص ٤٧٨) .

فكان لقبول الرسول ﷺ واستماعه لرأي سعد بن معاذ أكبر الأثر في عدم إتمام الصلح بين المسلمين وقبائل غطفان مقابل ثلث ثمار المدينة كماكان

---

(١) الهلعز : هو شيء يتخنونه في سني المجاعة ، يخلطون الدم بأوبار الإبل ثم يشوونه بالنار ويأكلونه ، وقيل كانوا يخلطون فيه القردان .

لهذا القرار الأثر الفعال في صمود الأنصار ضد قوى الأحزاب وتحملهم للمسئولية وإدراكهم لأهداف الرسالة .

وقبل عليه السلام مشورة أصحابه بالخروج في غزوة أحد لملاقاة كفار قريش خارج المدينة مع رغبته ﷺ بالبقاء للدفاع عن المدينة وعدم الخروج منها . (ابن الأثير ، جـ ١ ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٥٤٩) .

فكانت المشورة في شئون الحرب مبدأ من مبادئ العقيدة الإسلامية ؛ ليعزز بها جوانب القيادة العسكرية من جميع جوانبها لقوله تعالى : ﴿ **وأمرهم شورى بينهم** ﴾ (الشورى – آية : ٣٨) .

وفي مشاورته لأصحابه ﷺ أعطى درساً خالداً في أساليب إعداد القادة واحترام آرائهم الصائبة ، وزرع الثقة في نفوسهم وإشراكهم في المسئوولية ؛ ليكون ذلك دافعاً للعطاء والإخلاص لدى الجند والقادة وإبرازاً للإمكانيات العقلية لدى المرؤوسين في مجال القيادة العسكرية وتسخيرها لصالح عسكره ، وفي ذلك تقرير لحرية الرأي والمشاركة ، والتي تفسح المجال أمام نمو المواهب القيادية ورعايتها وصقلها ، والبعد عن أساليب القيادة المركزية والاستبداد بالرأي وحب الذات تلك التي لا تسمح للكفاءات القيادية بالظهور ، بل تسعى إلى طمسها والقضاء عليها ، مما يؤدي إلى تذمر المرؤوسين وتبلد الإحساس لديهم والشعور بالظلم ، مما ينتج عنه عدم المبالاة وظهور التمرد على القيادة العسكرية والانشقاق الداخلي وعدم تقدير المسئولية ، وضياع المستقبل وعدم وجود القيادة العسكرية البديلة ، مما يؤدي إلى ظهور قيادات غير مؤهلة ، تكون سبباً في تحطيم النواحي المعنوية لدى الجند والقادة وعدم القدرة على القيادة والسيطرة ، ويؤدي ذلك إلى حدوث الكوارث البشرية والمادية وبالتالي ضياع الأمة وانهيار مقومات بقاء وجودها .

ب- تولي القيادة الفعلية لعمليات القتال المحدودة :-

من الأساليب والوسائل الهامة في إعداد القيادات العسكرية الانتقال من المجال النظري والتثقيف العسكري إلى التطبيق العملي ، ولكن الحكمة تقضي وخاصة في المجال العسكري أن يكون هذا الانتقال تدريجياً من الأعمال والمهام البسيطة إلى الأعمال والمهام الكبيرة في معالجة الأخطاء والتوجيه .

فيبدأ بممارسة تلك القيادات لعمليات ذات أهداف ومهام محدودة ، حتى تترك هذه الأعمال أثراً على كفاءة القائد العسكري وخبرته القيادية في التخطيط والمواجهة ومعرفة طبيعة الأرض والأعداء والأساليب وغيرها ، وهذا ما طبقه الرسول ﷺ للرقي بمستوى قياداته العسكرية ، وذلك بإشراك أكبر عدد من القادة في أكثر عدد من المهام العسكرية المختلفة وفي وظروف متغيرة، وإمكانيات محددة ، « فكان عدد سرايا النبي ﷺ سبعاً وثلاثين قائداً من الصحابة ، قادوا سبعاً وأربعين سرية من سراياه عليه السلام ، منهم من قاد سرية واحدة ، ومنهم من قاد أكثر من سرية في أوقات مختلفة من عمر الزمن »

(خطاب ، ١٤١٥هـ ، ص١٠ ».

وهذه السرايا تختلف في مهامها العسكرية ، وأساليبها القتالية ، وإمكانياتها المادية والمعنوية ، وهي تحت إشراف وتوجيه القيادة العسكرية العليا لرسول الله ﷺ . ومن المهام القتالية لبعض هذه السرايا : دوريات الاستطلاع ، حيث أرسل عليه السلام سرية بقيادة عبد الله بن جحش الأسدي إلى نخلة ، وأمره أن يرصد بها عير قريش » (ابن سعد ، جـ ٢ ، ص ١٠) .

ومنها دوريات القتال ، « حيث بعث عبيدة بن الحارث في ستين أو ثمانين

راكباً من المهاجرين ، وسار حتى بلغ ماء الحجاز بأسفل ثنية المرة ، فلقي بها جمعاً عظيماً من قريش ، فلم يكن بينهم قتال ..» (ابن هشام ، جـ ٢ د.ت ، ص ١٢٧).

وكذلك إرسال دوريات الإغارة ، ومثال ذلك بعث ﷺ أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي إلى قطن ، حيث زوده ﷺ بخبرته القيادية وأهم مبادئ الحرب الخاطفة والتي تعتمد على السرعة والمفاجأة ، لقوله ﷺ لأبي سلمة : « سر حتى تنزل أرض بني أسد فأغر عليهم قبل أن تتلاقى عليك جموعهم »

(ابن سعد ، جـ ٢، د. ت ص ٥٠) .

ففي هذه السرايا المختلفة المهام القتالية والخبرات العسكرية ، وتعدد القيادات العسكرية لهذه السرايا ، دليل على حرص النبي ﷺ على بناء قاعدة قيادية مؤهلة للقيادة العامة للجيش ، بأسلوب التدرج والممارسة الفعلية للقيادة العسكرية ، وتنوع المهام ، فبالقيادة الفعلية للمهام القتالية يتكون لدى القادة العسكريين رصيد كبير من الخبرة القيادية التي لا يمكن الحصول عليها بالتوجيه النظري والملاحظة ، « فإن أوقية من الخبرة العملية خير من طن من التلقين النظري ، فالخبرة تكسب الأفكار النظرية أهميتها وحيويتها ، والخبرة مهما كانت متواضعة تولد الأفكار النظرية ولكن الأفكار النظرية منفصلة عن الخبرة لا يمكن أن تفهم فهماً كاملاً وإنما تتحول إلى مجموعة من الكلام المنمق الذي يجعل التفكير الواقعي مستحيلاً » (الكيلاني ، ١٤٠٩ هـ ، ص ٣٣) .

كما أن الخبرة العملية المكتسبة في مجال القيادة العسكرية تولد الثقة في النفس وفي القدرات القيادية ، والطموحات المستقبلية ، وتنمي لدى القائد أسلوب التجديد والابتكار الناتج عن الخبرة المكتسبة وترسخ لديه مبادئ

وأصول القيادة العسكرية وأهميتها ، والتي تنعكس على مستوى تأثيره على الآخرين ، ومدى قناعتهم به ، ومدى تعامله مع الظروف المحيطة من خلال ممارسته للقيادة العسكرية .

جـ- قيادة وحدات الجيش تحت القيادة العليا للرسول ﷺ :

ومن أساليب تأهيل القيادات العسكرية عند النبي ﷺ إسناد قيادة الواحدات العسكرية الفرعية لعدد من القادة تحت إشراف وتوجيه القيادة العليا، ولقد طبق النبي ﷺ هذا الأسلوب في غزواته ومنها « غزوة الفتح » حيث كان هو القائد العام علماً أن الجيش الإسلامي في هذه الغزوة كان يتكون من أربعة أرتال يقودها أربعة من القادة هم : الزبير بن العوام ، وخالد بن الوليد ، وسعد بن عبادة ، وأبو عبيدة عامر بن الجراح » (بصبوص ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٢٠٣) .

وهذا الأسلوب التدرجي في تولي القيادة العسكرية ، يمنح القائد العسكري مزيداً من الثقة في النفس ، ومزيداً من الخبرة ، كما يمنحه القدرة على تشخيص مواطن القوة والضعف في مستوى القيادة ، ومحاولة تطبيق الخبرات السابقة ومدى ملاءمتها للوضع الحالي ، وإمكانية تطويرها أو تبديلها لاختلاف الظروف المحيطة كما أن تقلد المناصب القيادية العليا للقائد ينتج عنه اتساع المدارك وزيادة الخبرة ومضاعفة الجهد ، ليكون على مستوى المسئولية المناطة به .

« وهذا الأسلوب من القيادة يفيد القادة من حيث مباشرة القيادة الفعلية تحت إشراف القائد الأعلى والإفادة من ملاحظاته وتوجيهاته يتيح الفرصة العملية لملاحظة أسلوب القائد المعلم في القيادة الحربية من حيث التخطيط

للمعركة وإدارتها والتعرف على مواقفها وهي فرصة ممتازة للتعلم على الطبيعة، واكتساب « الخبرة القتالية » في الوقت نفسه ويتيح للقادة المرؤوسين أوسع الفرص للتدريب في زمن قصير » (محفوظ ، ١٤٠٥ ، عدد ٣٧ ، ص ٧٠) .

فالقادة العسكريين في حاجة ماسة إلى التعلم والتدريب العملي على مختلف المستويات القيادية لرقي بمستوى القيادة والنجاح في إنجاز المهام المختلفة في مختلف الظروف والأحول .

« فالقائد العسكري كلما رقى إلى منصب أعلى فهو في حاجة إلى النصح والمساعدة وقد يذهب الظن أحياناً إلى أن الضابط حين يسمو لمرتبة عليا لا يحتاج أن يثق في موضوع الطريقة التي يجب عليه أن يتصرف بها في أعماله الجديدة ، وهذا خطأ كبير فقيادة « الفرقة » ليست كقيادة « اللواء » وقيادة « الجحفل » ليست كقيادة «الفرقة» ، فعندما ينال الضابط ترقية يحتاج إلى المساعدة والنصح » (مونتغمري ، ١٩٥٨م ، ص ٨٦) .

ولقد أدرك النبي ﷺ من قبل أكثر من ألف وأربعمائة عام حاجة القائد العسكري إلى التدرج في التدريب العملي في مجال القيادة العسكرية فعمد ﷺ إلى هذا الأسلوب من القيادة لإعداد كفاءات قيادية فعالة ومؤهلة للقيادة العسكرية في مختلف المواقف ، فكان له ما أراد .

د- تولي مركز القائد الثاني في المعركة :

ومن الأساليب والوسائل الهامة في إعداد القادة العسكريين ،هو تعيين قائد ثاني في المعركة ، وأحياناً ثالثاً ممن تتوفر فيهم سمات القيادة والقدرة على تولي زمام القيادة بكفاءة واقتدار .

وقد طبق الرسول ﷺ هذا المبدأ في بعض غزواته ومنها غزوة مؤته حيث عين ﷺ ثلاثة من القادة بالتناوب ، وهم « زيد بن حارثة » و « جعفر بن أبي طالب » « وعبد الله بن رواحة » فلما عقد اللواء ﷺ لزيد بن حارثة رضي الله عنه قال ﷺ : « إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس ، وإن أصيب جعفر فعبد الله بان رواحة على الناس » وفي رواية « وإن أصيب ابن رواحة فليرتض المسلمون رجلاً منهم فليجعلوه عليهم » (الحلبي ، جـ ٢ ، ص ٧٨٧) .

ولأهمية التسلسل القيادي في القيادة العسكرية لإنجاز المهام العسكرية وعلى مستوى عال من القيادة والسيطرة والاتصال يحتم الأمر وجود القائد الثاني أو الثالث لتولي منصب القائد العام ، في حالة غيابه أو إصابته أو استشهاده ، ليتولى قيادة الجند ، وتدبير شئونهم والمحافظة على سلامتهم وإنجاز المهام العسكرية ، وهذا النوع من القادة لا يتولى هذا المنصب إلا بعد مروره بالخبرة الكافية والتي تجعله يحل محل القائد العام ويتحمل مسئولية القيادة وما يترتب عليها . وهذا الأسلوب في إعداد القادة للقيادة العامة أمر ضروري وهام وبالأخص في مجال القيادة العسكرية ، والتي يكون فيها القائد العام هدفاً للأعداء ، فلابد أن يكون القائد الثاني أو الثالث، على مستوى لا يقل عن مستوى وأهلية القائد الأول .

وأن يكون على مستوى المنصب القيادي الذي أوكل إليه ، فهو يحتم عليه مساعدة القائد العام وتبادل الخبرات والآراء وعرض المشورة والمشاركة في التخطيط وتحمل المسئولية ويكون ذلك أسلوباً راقيا لإعداد القادة للقيادات العامة من خلال المشاركة في القيادة الفعلية والملاحظة والتوجيه .

هـ- تولي القيادات المستقلة للمعارك الكبيرة :

من أرقى صور إعداد القادة تولي القيادة المستقلة للمعارك الكبيرة ولا يتم ذلك إلا بعد أن يكون القائد مؤهلاً لمثل هذه القيادة ، وبمروره بالخبرات الكافية كقيادة المهام المحددة ، مروراً بجميع مراحل تأهيل القادة العسكريين إلى أن يصل إلى تولي القيادة العسكرية العليا ، والتي سوف يسخر كافة خبراته السابقة وتجاربه في نجاحها ، وحيث يترك وحيداً في هذه المرحلة في مواجهة المواقف تخطيطاً وتنفيذاً وقيادة ومسئولية ، ليزداد خبرة وثقة بنفسه ، وتقييم خبراته السابقة في مواجهة المواقف المختلفة وتصحيحها تبعاً لما يتطلبه كل موقف .

« فقد استعمل الرسول ﷺ « زيد بن حارثة » قائداً عاماً لقيادة الجيش المتجه إلى مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة » .

« ابن كثير ، جـ ٢ . د.ت ، ص ١٣١ » .

كما جهز عليه السلام جيش أسامة بن زيد وأمره بالمسير إلى الشام وأن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والدارم من أرض فلسطين ، فتجهز الناس وأوعب مع أسامة المهاجرين الأولين ، وهو آخر بعث بعثه ر سول الله ﷺ .

(ابن هشام ، جـ ٤ ، د. ت، ص ١٤٩٩) .

فقد عمد الرسول ﷺ بهذا الأسلوب إلى ضرورة تأهيل القيادات العسكرية للقيادة العامة ، والزج بها في أرقى أسلوب لإعداد القيادات العسكرية وآخر مرحلة من مراحل الإعداد القيادي والتي لم يبق بعدها سوى

تعلم القائد الخبرات الجديدة من المواقف المحيطة به والممارسة الفعلية للقيادة العسكرية ، ومدى قدرته على اكتساب الخبرة من خلال الاستشارة والتنبؤ والمتابعة الجادة لما يستجد حوله ، ومافي واقعه من أساليب ومبادئ قيادية حديثة ، تكون عوناً له في الرقي بمستواه القيادي ومجاراته لمستوى القيادة في مختلف المواقف ، وتسخير كافة الإمكانيات المادية والمعنوية لتحقيق النجاح والتفوق والقدرة على إعداد القادة ، ولقد عمد النبي ﷺ بهذا الأسلوب إعداد القادة المؤهلين لحمل رسالة الإسلام والدفاع عنها على منهاج الكتاب والسنة ولبيان أن القيادة العسكرية لا تختص بالرسول ﷺ وحده ، فهو المثل والقدوة والمعلم والقائد ، وقد أوجب الإسلام علينا اقتفاء أثره وترسم خطاه في سلمه وحربه ، في كل زمان ومكان لشمولية منهجه وثباته ؛ لقوله تعالى : ﴿ **ولقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة** ﴾ . (الأحزاب ، الآية : ٢١) . ولقد قبض ﷺ ولواؤه معقوداً لأسامة بن زيد رضي الله عنه لنشر العقيدة الإسلامية والدفاع عنها ، وإعداد الجند ، والقادة للذود عنها وإزالة كافة مظاهر الكفر والظلم ، ونشر الأمن ، والاستقرار للإنسانية جمعاء في جميع بقاع الأرض .

و- رعاية الموهوبين والإشادة بكفاءتهم :

ومن أساليب إعداد القيادات العسكرية عند الرسول ﷺ ، الإشادة والاهتمام والرعاية للقادة الموهوبين ، وصقل مواهبهم والوقوف بجانبهم ومواساتهم عند الزلل ، وعدم التقليل من شأنهم وكفاءتهم القيادية بل محاولة توظيف هذه المواهب لصالح المعسكر الإسلامي ، وهذا ما حرص عليه النبي ﷺ ، مع رجاله وقواده المتميزين ، بل وكان يرغب ﷺ أن ينضم إلى معسكره

القادة الأفذاذ من أعدائه ، فهذا « خالد بن الوليد » يسأل عنه النبي ﷺ أخوه « الوليد بن الوليد » في عمرة القضاء ، ويقول ما مثله جهل الإسلام ، ولو كان جعل نكايته وجده مع المسلمين كان خيراً له ، ولقدمناه على غيره » (ابن كثير ، جـ ٢ ، ص ١٢٩) . فمدح النبي عقلية خالد بن الوليد العسكرية ، وتمنى أن لو كان هذا العمل لصالح المسلمين إذاً لكان خيراً له . كما رغب في إسلامه وقال: « لو أسلم لقد مناه على غيره » لكفاءته القيادية وعبقريته العسكرية ، فلما أسلم هو وعمرو بن العاص قدمهم النبي ﷺ على غيرهم ، لما يمتازون به من سمات القيادة العسكرية وفضلهم على غيرهم من السابقين على الإسلام عرفاناً منه عليه السلام بإماكانياتهم وقدراتهم العقلية في المجال العسكري ، وهاهو عمرو بن العاص يقول : « فو الله ما عدل بي رسول الله ﷺ وبخالد بن الوليد أحداً من أصحابه في أمر حزبه منذ أسلمنا » (ابن كثير ، جـ ٢ ، د.ت ، ص ١٢٨) .

كما حرص ﷺ على أن يزيل آثار الهـــزيمة وأن يرفع الروح المعنوية لقواده، وذلك ماحدث في غزوة مؤته ، والتي أصيب فيها قواد المعركة الثلاثة ، قال الرسول ﷺ وهو يحدث أصحابه في المدينة : « ثم أخذ الراية خالد بن الوليد نعم عبد الله ، وأخو العشيرة ، وسيف من سيوف الله ، سله الله على الكفار والمنافقين من غير إمرة حتى فتح الله عليه » وعند عودة الجيش من الغزوة تلقاه المسلمون وهم يحثون في وجوههم التراب ، ويقولون : « يا فرار فررتم من سبيل الله ، فصار رسول الله ﷺ يقول : « بل هم الكرار » (الحلبي ، جـــ ٢ ، ص ٧٨٩ ، ص ٧٩٢) . وذلك حفاظاً منه ﷺ على مشاعر هؤلاء المجاهدين وقائدهم المظفر ، وعرفاناً وتقديراً لما قاموا به من جهد وبلاء في هذه الغزوة ،

وما نالوه من الإرهاق والجروح في مواجهة جيش يفوقهم عدداً وعدة ، وليمحو عنهم ﷺ آثار الهزيمة ويرفع من معنوياتهم ، ويخفف عنهم وطأة النظرة الاجتماعية السائدة لانسحابهم من أرض المعركة ، وبذلك رسم لنا ﷺ منهاجاً مهماً في تربية وإعداد وصقل مواهب القيادات العسكرية وتنميتها ، ورفع مكانتهم الاجتماعية ؛ لأنهم قادة الأمة الإسلامية ومصدر قوتها وحاملين راية عزها ، فهم أهل للتكريم والاحترام ، وذلك خلافاً للقيادات العسكرية الواهمة والحاقدة ، والتي تسعى إلى طمس وتحطيم رموز القيادات البارزة ومحاولة الظهور على أكتافهم بدون وجه حق وأدنى كرامة إنسانية ، ومحاولة هضم حقوقهم وعدم رعايتهم والإشادة بهم ، وذلك لمحاولة تحطيم معنوياتهم وكبت مواهبهم ؛ ليكون لهم الظهور على الدوام ، وهذا ما نهى عنه الإسلام في مجتمعاتنا الإسلامية ، لأن ذلك يعيق تقدم الأمة وعزها ، كما يعيق إعداد وتربية القيادات العسكرية ، ويؤدي إلى انهيار وضعف كفاءتها القيادية في جميع المجالات العسكرية ، مما ينعكس بالسلب على مستقبل الجيوش الإسلامية ومستوى إعدادها القيادي والقتالي .

ولقد كان لهذه الأساليب جميعاً والتي نهجها الرسول ﷺ لإعداد القادة . أكبر الأثر في بناء قاعدة قيادة مؤهلة لا تختل عند فقدان قائد أو أكثر ، وخير شاهد على ذلك ما حدث في غزوة مؤته فكلما استشهد قائد قام مكانه آخر ، وهكذا حتى نهاية المعركة حيث « أخذ الراية زيد بن حارثة ، فلما استشهد ، أخذها جعفر بن أبي طالب، فلما استشهد أخذها عبد الله بن رواحة ، فلما استشهد ، أخذهاثابت ابن أقرم – وهو جدير بها – ودفعها إلى خالد بن الوليد– رضي الله عنهم –» (ابن الأثير ، ج ١ ، ١٤٠٨هـ ، ص ٦٠٨) .



الفصل الخامس

دور المسجد في تربية القيادات العسكرية عند الرسول ﷺ

دور المسجد في تربية القيادات العسكرية عند الرسول ﷺ

إن أهمّ مؤسسة تربوية إسلامية واجتماعية وعسكرية أقامها الرسول ﷺ عند وصوله المدينة المنورة قاعدته الأمينة ودار مهجره ، هو مسجده الشريف الذي اشترك في بنائه ورغب أصحابه في العمل فيه .

(ابن هشام ، جـ ٢ ، د. ت ، ص ٥٢٢) .

ليكون مؤسسة تربوية لبناء المجتمع الإسلامي الأول ، وتأهيل القيادات العسكرية ، وتربيتها على مبادئ وأصول القيادة العسكرية في الإسلام ، فكان مسجده ﷺ مقر اجتماع المهاجرين والأنصار وغيرهم ، فهو لا يختص بفئة دون فئة ، ولا قبيلة دون قبيلة ، ففيه يطلب المسلمون العلم ، ويتعلمون فيه النظام والضبط والطاعة والطهارة وحسن الاستماع ، وفيه يتثقف القادة والجند ويتفقهون في أمور دينهم ودنياهم ، في جوٍ فيه السكينة ، والوقار والطمأنينة ، وفيه يحضرون الصلاة جماعة مع قائدهم ، والتي رغب فيها الرسول ﷺ بقوله: « صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة » (مالك ، ١٤٠٧ ، ص ٩٣) . وبقوله ﷺ « من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له نزلاً في الجنة كلما غدا أو راح » . (مسلم ، جـ ٥ ، د. ت ،، ص ١٧٠) .

ومن ثمار صلاة الجماعة أنها تكوّن الزمالة الحميمة ، وتشيع التعارف بين المصلين على أساس من الود والاحترام ، وتنمي فيهم أصول الضبط من خلال الالتزام بأوقات الصلاة ، ومن التزام الهدوء والسكينة ، ومن خلال الانتظام في صفوف متراصة ، ومنتظمة خلف إمام واحد ، يؤمهم في الصلاة ، كما تنمي الصلاة في نفوسهم حب الطهارة والنظافة ، وتزكية النفوس من الأرجاس عن

طريق الوعظ والإرشاد ، كما تنمي صلاة الجماعة لدى المصلين روح الجماعة ، والتي تعتبر بحق مبدأ من أهم مبادئ القيادة العسكرية ، فالمقاتل تكون روحة المعنوية وكفاءته القتالية مع من يعرف من القادة أفضل منها مع من لا يعرف ، وكذلك القائد العسكري تكون كفاءته القيادية مع أتباع يعرفهم أفضل منها مع أتباع يجهلهم ، فبالتعارف وإيجاد روح الجماعة تسهل مهمة القائد العسكري في تحديد المسئوليات وتقدير الإمكانيات ومعرفة قدرات جندة ونفسياتهم وأساليب تعاملهم . (خطاب ، ١٤٠١ هـ ، ص ١٥٥) . فرسالة المسجد عظيمة تقوم على بناء أمة المستقبل وقادتها ، فالمساجد لا تعمر بالبناء والزخرفة والأحجار ، بل بالتربية والتعليم ، كالدعوة إلى تقوى الله سبحانه وتعالى ، وتحرير البشرية من العبودية ، وبيان كرامة الإنسان ، وأن العبودية لا تكون إلا لله وحده . « وحيث لم يكن الهدف الأسمى لبناء المسجد إيجاد مكان للعبادة فحسب ، فالدين الإسلامي يجعل الأرض كلها مسجداً للمسلمين ، ولكن مهمة المسجد كانت أعمق من هذا وأقوى لقد أراد أن يكون بيتاً للجميع فيه تمتزج النفوس ، وتقوى الوحدة وتتآلف الأرواح » (شلبي ، ج ٦ ، ١٩٨٦م ، ص ٥٧) . ومن رسالة المسجد الدعوة إلى تهذيب السلوك ، فالمسجد يعتبر منارة لوحدة المسلمين وجمع شملهم وحشد قوتهم ، وتربية نفوسهم على حب الجهاد في سبيل الله ، والمسجد مركز لعلاج قضايا الأمة الإسلامية ، وبيان مالها وما عليها ، والبعد عن أسباب الفرقة والاختلاف والفتنة ، وهو منطلق الدعوة إلى تحقيق أهداف الرسالة الإسلامية الخالدة ، قال تعالى : ﴿ لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ، فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين ﴾ (سورة التوبة – آية ١٠٨) .

فالمسجد يؤدي دوراً عظيماً لا تؤديه الأسرة ولا المجتمع ، كبيان أحكام العبادات والمعاملات وموقف الإسلام من شروط الجندية ، والتعبئة ، والتولي عند الزحف ، وطاعة القادة ، والضبط وعقاب المتخلفين ، والكتمان والعهود والموازين وأحكام القتلى والشهداء والأسرى والمبادئ الأخلاقية في الحرب والسلم وغيرها ، ليخرج بذلك المسجد فرساناً بالنهار رهباناً بالليل ، ولذلك رغب النبي ﷺ في بناء المساجد قال ﷺ : « من بنى مسجداً بنى الله له في الجنة مثله » (مسلم ، جـ ٥ ، ص ١٤) .وذلك نظراً لما يؤديه المسجد من رسالة عظيمة في المجتمع .

ولقد مرت التربية عند الرسول ﷺ بمراحل مختلفة ، حيث بدأت عملية التربية لجند الإسلام من أول لحظة نزل فيها عليه الوحي ، فأعد عليه الصلاة والسلام جنوده وقادته أفراداً في مكة المكرمة ببناء الإنسان المسلم ، فلما هاجر إلى المدينة المنورة وشيد مسجده فيها ، بدأت مرحلة جديدة من الجيش الإسلامي وهي مرحلة تنظيم الأفراد قادة وجنوداً ، واستعداداً للجهاد الأصغر ، ولم تمض سنة كاملة على إكمال تشييد المسجد ، إلا أصبح جيش النبي ﷺ متكامل التنظيم ، جاهزاً لتحمل أعباء الجهاد ، فقد اتخذ النبي ﷺ من مسجده مقراً للقيادة ، يعد فيه الخطط ويعقد فيه مجالس الجهاد ويصدر منه الأوامر وينصت إلى آراء المستشارين ، وكان يحشد أصحابه في المسجد ويشحنهم بطاقات مادية ومعنوية ، ويحرضهم على الثبات وينهاهم عن الفرار ، ويحذرهم من الفرقة والنزاع ، ويأمرهم بالطاعة والضبط ويشيع فيهم الألفة والنظام ، وكانت

الغزوات والسرايا تنطلق من المسجد ، وتعقد الرايات والأعلام في المسجد للمجاهدين ، وكان أصحابه يجتمعون في المسجد ، وتضمد جروح المصابين في المسجد ، ويتعلم المسلمون أحكام الجهاد في المسجد . (خطاب ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٤٢).

ولقد كان المسجد على عهد الرسول ﷺ مقر استقبال الوفود ومكاناً للمناظرات ، والدعوة إلى الإسلام ومقراً إعلامياً هاماً لإقناع الخصوم والرد عليهم وبيان بطلان منهجهم ، وبيان علو الإسلام ومكانته على ما سواه من الأديان ، فلما قدم وفد بني تميم على النبي ﷺ وقال خطيبهم عطارد بن حابس وشاعرهم الزبرقان بن بدر ، أمر الرسول ﷺ خطيبه ثابت بن قيس الخزرجي بالرد على خطيبهم ، كما أمر الرسول ﷺ حسان بن ثابت بالرد على شاعرهم ، فلما فرغ حسان بن ثابت من إنشاده ، قال الأقرع بن حابس: « لخطيبه أخطب من خطيبنا ، ولشاعره أشعر من شاعرنا » . (ابن كثير ، جـ ٢، د.ت ، ص ٣٠٣) . كما كان المسجد على عهد الرسول ﷺ مثابة للمجاهدين ، قادة وجنوداً فكلما أحس المسلمون بخطر داهم أو أرادوا غزواً اجتمعوا في المسجد ، فكان ميداناً لحشد القوات وعقد الرايات وتحديد المهام العسكرية ، واختيار القادة ، وتوجيه النصح والإرشاد للجند والقادة ، وتفقد أحوالهم ورفع معنوياتهم ، فيقول « الحارث بن حسان البكري » عندما وفد على رسول الله ﷺ : « أتيت المدينة فإذا المسجد غاص بأهله ، وإذا راية سوداء تخفق وبلال متقلد السيف بين يدي رسول الله ﷺ ، فقلت : ما شأن الناس ؟ قالوا يريد أن يبعث عمرو بن العاص وجها » . (الظاهري ، ١٤٠٤ هـ ، ص ١٢٧).

فعندما يأخذ المسجد مكانه الطبيعي الذي شيد من أجله فإنه يصبح من أعظم المؤثرات التربوية في نفوس الجند والقادة ، حيث لا يقتصر على النواحي العقائدية بل يتعداها إلى تعلم أحكام القتال وشروطة في الإسلام ، كما يكون مقراً لمداواة الجرحى والعناية بهم والقيام على خدمتهم ، « فقد كان سعد بن معاذ يعالج في خيمة » لامرأة من أسلم يقال لها رفيدة في مسجده ، وكانت تداوي الجرحى » (ابن كثير – ج ٢ ، د. ت ، ص ١٣) كما كان مسجده مقراً للتدريب على فنون القتال واستخدام الأسلحة ، لقول عائشة رضي الله عنها وهي تنظر إلى الأحباش في مسجد الرسول ﷺ : « كان يوم عيد ، يلعب السودان بالدرق والحراب » . (العسقلاني ، د. ت ، ج ٦ ، ص ٩٥) .

وقال الحافظ بن حجر رحمه الله « واللعب بالحراب ليس مجرداً ، بل فيه تدريب الشجعان على مواقع الحروب والاستعداد للعدو (الشنتوت – ١٤١٠هـ ، ص ١٤٦) فالمسجد المقر الملائم للتطبيق العملي والتوجيه النظري لتواجد المجتمع باختلاف طبقاته ومؤهلاته ، كما كان المسجد المقر لجمع السلاح وتوزيعه والتصدق به على المقاتلين وتجهيزهم للقتال ، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ، عن الرسول ﷺ ، أنه أمر رجلاً كان يتصدق بالنبل في المسجد أن لا يمر بها إلا وهو آخذ بنصولها » (مسلم ، ١٤٠٧ ، ص٤٨٠) .

كما كان المسجد على عهده ﷺ أمداً لسباق الخيل حيث (أجرى مالم يضمر من الخيل من الثنية إلى مسجد بني زريق) (العسقلاني ، ١٤٠٥ ، ص ١٠٩). وذلك ليشهد السباق أكثر عدد من المسلمين، وينمي في نفوسهم حب الفروسية

وركوب الخيل ، ويحثهم على الاستعداد المستمر لإجراء السباق الذي يهيئ الأمة للجهاد .

فكان ﷺ مثالاً في تربية القيادات العسكرية على المبادئ والقيم الإسلامية عن طريق المسجد أهم مؤسسة إسلامية استطاعت أن تربي أجيالاً متتابعة على حب العدل ونبذ الظلم وأهله ونصرة المظلوم والتعاون والتضحية من أجل وحدة المسلمين وعزتهم ، فكان ﷺ يتخذ المسجد مقراً للنقاش ومكاناً ملائماً لتفقد أحوال رعيته قادة وجنداً في حضره وعند عودته من سفره « فكان ﷺ إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس » .

(ابن هشام ، جـ ٤ ، ص ١٣٨٥، أخرجه البخاري) .

وهكذا كان المسجد على عهد رسول الله ﷺ يقوم بدور عظيم في مجال التربية العسكرية وتربية القيادات العسكرية ، فكان بمثابة الجامعة التي تخرج أعلى الكفاءات العسكرية التي استطاعت نشر الإسلام والدفاع عنه في جميع أقطار الأرض .

« حتى أصبح المسجد العقبة الكؤود في وجه الاستعمار وأعداء الإسلام قديماً وحديثاً ، ويقول الكفار حين يرون المسلمين يؤدون صلاتهم في المسجد ، ويلمسون ما يبعثه في نفوس رواده من السكينة والوقار والضبط والنظام ، وتعاون ومودة – أكل المسجد كبدنا ..... يعلم العرب الأدب – ويقصد بالأدب الضبط والنظام

والعلم والتضحية والفداء ،كما جاء الاستعمار القديم والجديد فأخذ يقول عن المسجد ، فيردد أذنابه وعملاؤه ما يقول « هذا أخطر وكر من أوكار الرجعية » ، وهم يقصدون بوكر الرجعية أن مرتادي المساجد لا يعاونون الاستعمار ولا يتعاونون معه ويستقتلون في الجهاد لطرد الاستعمار من بلادهم . (خطاب ، ١٤٠١ هـ ، ص ٢٨٣) .

فعلى قيادتنا العسكرية أن تعيد للمسجد مكانته ، وحريته في نشر العقيدة الإسلامية وتربية المجاهدين على منهاج الكتاب والسنة ، كما كان يربي الرسول ﷺ أصحابه ، وعلى كلياتنا العسكرية ومدارسنا ومعاهدنا أن تعد جنودها وقوادها على نهج كلية الرسول ﷺ العسكرية إعداداً شاملاً من جميع النواحي العقائدية والاجتماعية والفكرية والعسكرية وغيرها ؛ لتؤدي رسالتها على الوجه المطلوب .



الفصل السادس

مهام القيادة العسكرية عند الرسول ﷺ وأثرها على القائد العسكري

أ- إتقان التخطيط العسكري .

ب- أهمية التدريب للقيادة العسكرية .

جـ- واجبات ومسؤوليات القائد العسكري .

مهام القيادة العسكرية عند الرسول ﷺ

وأثرها على القائد العسكري

تنبثق أهمية القيادة العسكرية من الدور المطلوب ، والمنوط بهذه القيادات العسكرية لإنجاز المهام بكل فعالية ونجاح ، ومن أهم هذه المهام والتي يجب على القادة العسكريين الإلمام بها ما يلي :

أ- إتقان التخطيط العسكري :

أهم ما يميز القائد العسكري في القيادة العسكرية هو التخطيط المبدع الذي يستطيع به القائد العسكري ، أن ينظم إمكانياته المادية والمعنوية حسب الزمان والمكان ونوع الموقف ، مع إيجاد العوامل المساعدة والبدائل الملائمة لإنجاح المهمة ، مع القدرة على الابتكار والتجديد لحسم المواقف المختلفة لصالحه بناءً على قدرته على اتخاذ التدابير العسكرية الكامنة لضمان وضع الخطط العسكرية المتقنة بناءً على معلومات صحيحة وتقديرات سليمة عن الإمكانيات المادية والمعنوية لكلا الطرفين وبدون التخطيط يصبح عمل القائد العسكري إرتجالياً عشوائياً غير محقق للمقاصد والأهداف المطلوبة ، يقول بيتر دركي : « إن عدم وجود جهود تخطيطية كافية وعدم وجود أهداف واضحة بالتالي ينتج عنه ضياع جهود العاملين وضياع الوقت ، كما تغلب الفوضى على الجهود الجماعية » . (العلي ، ١٤٠٤هـ ، ص ١٢٢) .

ولقد سخر النبي ﷺ ، كافة الإمكانيات المتاحة لتحقيق أهداف الرسالة الإسلامية ، فبدأ ببناء النواة الأولى للقيادات العسكرية في مكة المكرمة ، وإعداد هذه القيادات الموجودة مع الأخذ بالأسباب لتحقيق النصر والتفوق

المطرد ، قال تـــعالى : ﴿ إن تنصروا الله ينـصركم ويثـــبت أقـــدامكم ﴾

« سورة محمد : اية ٧ »

ومتى أخذ القادة والجند بأسباب النصر من الإعداد والاستعداد الكامل مع التوكل على الله سبحانه وتعالى ، فإن النصر والغلبة لهم بأمر الله لقوله تعالى : { إن ينصركم الله فلا غالب لكم } . (آل عمران ، آية - ١٦ -)

« وقد تدرج ﷺ ، في بناء جيشه من الضعف إلى القوة ومن الدفا ع إلى الهجوم ، حيث مر بناء جيشه ﷺ بأربعة مراحل :-

المرحلة الأولى : مرحلة الحشد : من بعثته ﷺ إلى هجرته ، حيث اقتصر هذا الدور على نشر الدعوة ، يبشر وينذر ويرسخ العقيدة ، ويجاهد بكل طاقاته لتبليغ الرسالة ونشر الإسلام ، وبهذا الجهاد الأكبر كون النواة الأولى لجيش المسلمين ، ثم حـشـدهم في المدينة المنورة دار هـجرته ، فكانت المدينة المنورة القاعدة الأولى لجيش المسلمين .

المرحلة الثانية : مرحلة الدفا ع عن العقيدة الإسلامية : وقد اقتصرت هذه المرحلة في السنة الأولى من الهجرة ، على تنظيم الجيش الإسلامي وإعداده للجهاد ، ثم بدأ ﷺ بعد نزول الإذن بالجهاد الأصغر ، يرسل السرايا بقيادة القـادة من أصحابه وقاد الغزوات بنفسـه ، وانتهى هذا الدور بانسحاب الأحزاب عن المدينة المنورة بعد غزوة الخندق ، وفي هذا الدور كان مولد الجيش الإسـلامي جيشاً مجاهداً في ظل مسجد النبي ﷺ ، وزاد عدد المسلمين وأحرزوا انتصاراً حاسماً في غزوة « بدر الكبرى » وأثبت جدارته في الدفا ع عن الدعوة وعن حرية انتشارها تجاه أعداء المسلمين والذين يفوقونه عدداً وعدة .

المرحلة الثالثة : دور التعرض : من غزوة الخندق إلى غزوة حنين وفي هذا الدور انتشر الإسلام في شبه الجزيرة العربية كلها .

المرحلة الرابعة : دور التكامل : بعد غزوة حنين إلى أن التحق النبي ﷺ بالرفيق الأعلى ، وفي هذا الدور تكاملت قوات المسلمين ، فسيطرت على شبه الجزيرة العربية كلها سيطرة تامة دون منازع ووحدها توحيداً كاملاً تحت لواء الإسلام (خطاب ، ١٤١٠هـ ، ص ٤٤) ، وفي هذه المراحل التي مر بها بناء جيش النبي ﷺ تحت قيادته المظفرة وقواد مدرسته الأفذاذ ، الدليل القاطع على أهليته ﷺ وكفاءته للقيادة العسكرية ، والدليل الواضح على حرصه الشديد واهتمامه الكبير ، بكل صغيرة وكبيرة تسهم في إعداد قواته والدفاع عنها وتحقيق أهدافها ، فكان ﷺ أبعد ما يكون عن العجز والفوضوية ليعطي قواده درساً في معرفة مبادئ القتال وتطبيقها لتحقيق التفوق المستمر.

فكان نشاطه العسكري بغض النظر عن مستواه في جميع المواقف العسكرية ، يقوم أساساً على شكل خطة متقنة، وضعت بعد دراسة وعناية ، وبعد اختيار المقصد وتحديده ومن ثم جمع المعلومات وتحليلها وتنظيمها بناء على الخبرات العسكرية السابقة .

ومن أمثلة ذلك ما حدث قبيل غزوة بدر الكبرى ، حيث بعث الرسول ﷺ « بسبس بن عمرو الجهني ، وعدي بن أبي الزغباء الجهني » إلى بدر يتحسسان له الأخبار عن أبي سفيان ، و لما أتاه الخبر عن مسير قريش ، ركب هو ورجل من أصحابه حتى وقف على شيخ من العرب ، فسأله عن قريش وعن محمد وأصحابه وعما بلغه عنهم ، ولما أمسى النبي ﷺ بعث علي بن أبي طالب، والزبير بن العوام ، وسعد بن أبي وقاص في نفر من أصحابه إلى ماء

بدر يلتمسون الخبر له عليه ، فأصابوا رواة لقريش ، وقام الرسول ﷺ باستجوابهم ليقف على خبر قريش وعددهم وعدتهم (ابن هشـام، ج ٢د. ت ، ص٦٥٢، ص ٦٥٥) . وبناءً على هذه المعلومات العسكرية التي جمعها الرسول ﷺ، عن إمكانيات قريش المادية والمعنوية ، ومقارنتها بإمكانياته وقدراته العسكرية ، وتحليلها بناءً على خبراته العسكرية السابقة ﷺ ، تكونت لدى الرسول ﷺ الرؤيا الواضحة والتنبؤ الصادق بما سوف يكون عليه الأمر ، فقام ﷺ بتقدير الموقف من جميع جوانبه الجغرافية والمادية والمعنوية ، وقام بوضع خطة شاملة واقعية واضحة تضمن له تحقيق المقصد ، «وبهذا تحقق للرسول ﷺ استخدام الاستراتيجية التعبوية ، وهي اتباع كل الأساليب والوسائط التي تكون أكثر كفاية وقابلية لتحقيق نصر استراتيجي وهذا ما حققه رسول الله ﷺ ، وفي الاستراتيجية التصادمية مع المشركين ومباغتته قريشاً بالأسلوب في اختياره ، أسلوب الصف بدلاً من أسلوب الكر والفر ، ومكنه الله من الوصول إلى تحقيق جزء من هدف استراتيجيته العليا ، وهكذا انتهت معركة بدر الكبرى التي غيرت موازين القوى الروحية والسياسية والعسكرية والاجتماعية في الجزيرة العربية وقفزت بسمعة المسلمين العسكرية إلى الذروة » (جمل الليل ، ١٤١٣هـ ، ص ٥٣) . وهذا الإبداع العسكري يدل دلالة قاطعة على ضرورة إتقان التخطيط العسكري ، وأهميته لتحقيق الأهداف المنشودة « وعلى القادة العسكريين أن يدركوا مفهوم التخطيط العسكري وهو تقرير ما يجب إنجازه ، وكيف ؟ وأين ؟ ومن هو المسئول عن القيام به ؟ أو التأكد من إنجازه ، ومتى يجب أن ينجزه ؟ » . (هيز ، ١٩٨٩ م ، ص ١١٢) .

كما أعد الرسول ﷺ أصحابه لتكون لديهم القدرة على وضع الخطط العسكرية ، وأعدهم كذلك للقدرة على اختيار الأمثل وتطوير الخطط العسكرية ، وإتقانها عن طريق الاستشارة وقبول الرأي « فقبل مشورة الحباب بن المنذر

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في اختيار الموقع الأمثل لميدان المعركة ، بقوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « هذا ليس بمنزل ، فانهض بالناس حتى تأتى أدنى ماء من القوم فننزله ، ثم نغور ما وراءه من القلب ، ثم نبني عليه حوضاً فنملؤه ماء ، ثم نقاتل القوم ، فنشرب ولا يشربون، فقال الرسول ﷺ : « لقد أشرت بالرأي » (ابن كثير ، جـ ٣ ، د. ت ، ص ٢٦٧) .

فكان ﷺ حريصاً على مباغتة أعدائه وبالوسائل والأساليب المبتكرة ليربك بذلك أعداءه ، ويحطم معنوياتهم ، وكان ﷺ صاحب تنظيم رفيع وإدراك واسع في ميدان المعركة ، فكان مجتهداً يبحث عن أسباب النصر ، وينبذ العجز والكسل ، وكان يحيط خططه العسكرية بالسرية والكتمان ؛ ليحرز النصر بأقل جهد وكلفة ، وكان يرسم لقواده الخطط العسكرية المتقنة المبنية على العلم الراسخ بمبادئ القتال العسكرية ، ويبين لهم أهمية الخطة وأهدافها ، فعندما عقد اللواء لأسامة بن زيد قال رسول الله ﷺ : « سر إلى موضع قتل أبيك فأوطئهم الخيل ، فقد وليتك هذا الجيش ، فاغر صباحاً على أهل أبنى ، و حرق عليهم ، وأسرع السير لتسبق الأخبار ، فإن أظفرك الله عليهم فأقل اللبث فيهم وخذ معك الأدلاء وقدم العيون والطلائع معك » (الحلبي ، جـ ٣ د. ت ، ص ٢٢٧) .

فهذه التوجيهات العسكرية من الرسول ﷺ لهذا القائد الشاب تساعده على تحقيق الهدف ، وتسهل عليه مهمة القيادة والسيطرة ، وتقلل من اتخاذ القرارات العشوائية والتي قد تؤدي إلى الفشل ، كما أنها توفر كثيراً من الجهد وتساعد هذه التوجيهات على الاستخدام الأمثل لكافة الإمكانيات المادية والمعنوية وتكون بمثابة تدريب عملي ، وتطبيق للتوجيهات النظرية ، ولتوسع المدارك العسكرية ، وتنمية المواهب القيادية ، والوقوف على القدرات الذاتية

ومعرفة الإمكانيات المادية والمعنوية للأعداء ، والتي تعد على ضوئها الخطط العسكرية فيقال : « أعرف نفسك واعرف عدوك .... يتحقق لك في كل مائة معركة مائة انتصار » (ابن عبد العزيز ، ١٩٩٥ م ، ص ٥٣٥) . ولأهمية الأعمال العسكرية وما تنطوي عليه من مخاطر يجب على القائد العسكري ألا يتصرف إلا بتخطيط جيد ، وبصيرة نافذة ومعرفة تامة بما ستؤول إليه الأمور . « وسواء أكان التخطيط لا يستلزم أكثر من عملية التفكير أو كان يستلزم تخطيطاً معقداً ورسمياً للغاية فهو عمل مهم للقيادة ، وتتخذ القرارات أثناء عملية التخطيط ، والتخطيط هو الوسيلة التي يوجه التنظيم بواسطتها من الحاضر إلى المستقبل بغية إنجاز مهمة أو هدف » (هيز ، ١٩٨٩ ، ص ١٢٣).

وهذا ما دأب عليه الرسول ﷺ في جميع غزواته ، حيث كان ﷺ يعد الخطط العسكرية قبل القتال ، لأن ظروف القتال لا تتيح للقائد فرصة إعداد الخطة ودراسة الموقف ولكن هذه الخطط العسكرية تختلف باختلاف المواقف العسكرية.

« لأن نجاح القائد الأعلى لا ينتج عن اتباع القواعد أو النماذج ، وإنما هو ينبثق من فهم جديد كل الجدة للحقائق المسيطرة على الموقف الراهن ولجميع القوى العاملة ، وإن كل عملية حربية كبرى هي عملية فريدة ، والذي يهم هو التقدير الكامل للحدث ساعة حصوله ، وليس من سبيل أضمن لبلوغ الكارثة من نسخ خطط أبطال الماضي وتطبيقها على المواقف الجديدة » .

(مونتغمري ، ١٩٥٨ ، ص ٨٢) .

فلكل مهمة عسكرية خطة مناسبة وإمكانيات ملائمة ووقت مناسب ، فكان النبي ﷺ لا ينتدب قوة لأداء واجب عسكري إلا وهي كافية لذلك الواجب من كل الوجوه ، مع استخدام كافة التدابير اللازمة لإنجاحها فعند إرادته ﷺ فتح مكة « أمر الناس بالاستعداد وكتم مخرجه ، وسأل الله أن يعمي على قريش خبره ، حتى يبغتهم في بلادهم » (الطبري ، جـ ٣، ص ٤٧) .وهذا النهج من الإعداد والتعبئة الجيدة هو ما دأبت عليه القيادات الحديثة فيقال: « من أحسن تعبئته أفسد تعبئة غيره » « عواد ، ١٤٠٧هـ، ص٢١٦ » وهذا يدل دلالة قاطعة على أن التخطيط العسكري في كل زمان ومكان مطلب هام من مطالب القيادة العسكرية ، وسبب من أسباب النصر وتحقيق الأهداف الاستراتيجية والتكتيكية .

وإن الجيش الإسلامي لم يصل إلى ما وصل إليه من أمجاد بقوة السلاح فحسب ، بل لأنه كان جيشاً منظماً وفق أحدث الأسس والأساليب التعبوية ، ولم يحقق الجيش الإسلامي انتصارات عشوائية بل كانت وفق تقديرات دقيقة محكمة وضعها القادة المسلمون ، وقام بتنفيذها الجنود الشجعان المسلمون ، بسلاح الإيمان ، والإرادة القتالية المؤمنة بنصر الله . ومما لا شك فيه أن المسلمين أسسوا مجدهم الحربي عن جدارة حربية ومعرفة فنية وأصولية في النواحي التعبوية والاستراتيجية ، وليس بمجرد الحظ والصدفة ، ولكن بالصبر والتصميم على الشدائد .

« وقد اشتهر المسلمون بانتصاراتهم المجيدة بسبب العقيدة الإسلامية المتأصلة في نفوسهم ؛ ونتيجة لذلك قضوا على أعظم امبراطوريتين في ذلك الزمان والحقيقة أن جميع الأساليب الحربية الحديثة قد نقلت عن المسلمين ،

وكانت ومازالت هذه الأساليب نبراساً يضيء الطريق أمام القادة في مختلف العصور » (بصبوص ، ١٤٠٨ هـ ، ص ١٨٦ ، ص ١٨٧) . وهذا النهج من التنظيم الرائع والتخطيط المبدع والذي طبقه ومارسه القادة المسلمون ونقلوه إلى غيرهم ، ما هو إلا النهج القويم الذي سلكه النبي ﷺ في جميع سراياه وغزواته ، واقتدى به أصحابه من بعده ، لتقوم على هذا النهج مدرسة القيادة العسكرية عند النبي ﷺ ، وعند أصحابه من بعده .

ب- أهمية التدريب للقيادات العسكرية :

التدريب العسكري عامل حاسم في رفع كفاءة القائد وجنده لتحقيق المهام العسكرية المختلفة ، والتدريب العسكري على جميع المبادئ العسكرية للجند والقادة يساعد على إتقان عملية القيادة والاتصال والسيطرة ، ويوجد التناسق والتنظيم بين الأفراد والوحدات المقاتلة ، مما ينعكس على أداء الجند والقادة ، ويقلل التدريب الفعال من نسبة الفشل والخسائر في الأرواح ، ويوفر الجهد والوقت ، ويساعد على التنبؤ بالمواقف المستقبلية والإعداد لها والتغلب على العوائق ، كما يكسب القائد وجنده الثقة بأنفسهم وسلاحهم ، ويضعهم في حالة استعداد مستمر تحسباً لأي طارئ ، « فالتدريب من الوسائل الفعالة المساعدة على تحقيق النصر ؛ فهو ليس منحة من السماء دون الأخذ بالأسباب المساعدة على ذلك ، فلابد من حكمة الله ، وتقتضي سنته الكونية التي لا تتبدل الوقوف عند الأسباب التي وضعها سبيلاً للانتصار ، كالتدريب على استعمال آلات الحرب ، ومعداتها والتمرين على التشكيلات والتنظيمات التي تضمن حسن الاستفادة منها » . (الرشيد ، ١٤١٠ هـ ، ص ٧٣) .

ولقد حرص النبي ﷺ ، على الأخذ بالأسباب في جميع غزواته ، ومن أسباب النصر التي حرص عليها النبي ﷺ ، الإعداد الجيد لجنده وقواده وتدريبهم على الجوانب المختلفة لمبادئ القيادة العسكرية ، فكان ﷺ يقوم على تدريبهم في أوقات السلم استعداداً للحرب ، ويجري بينهم المسابقات ويحثهم علي الرماية ، وركوب الخيل ، فقال ﷺ :« كل لهو ابن آدم باطل إلا ثلاثة : تأديبه فرسه ، وملاعبته أهله ، ورميه عن قوسه »

(الشيباني ، ١٩٧١م ، جـ ١ ، ص ١١٢) .

وهذا التدريب في زمن السلم يؤدي إلى رفع كفاءة القائد وجنده ، ويوجد نوعاً من التنظيم والتناسق والثقة في النفس ، كما يخلق القدرة على استخدام السلاح في ميدان القتال وكسب الخبرة أثناء التدريب ، وبالتدريب العسكري ، يتعرف القائد على ما هو مطلوب منه وما ينبغي أن يقوم به في ميدان القتال ، ويكون التدريب هو الوسيلة الفعالة لتفادي الأخطاء التي تظهر أثناء التدريب ؛ لأن تصحيح الخطأ أثناء القتال أمر مستبعد ، وقد يكون مكلفاً في العتاد والأرواح ، كما يعتاد القائد وجنده بالتدريب على التعامل المرن والمنظم في تحقيق المهام العسكرية مع توفير الوقت والجهد ، وبالتالي فالقائد الفعال هو الذي يهتم بتدريب وتطوير قواده ومرؤوسيه على أصول ومبادئ القيادة العسكرية الناجحة وتحمل أعباء القتال . « وعلى تنظيم القيادة والإشراف أثناء القتال ، يتوقف كل شيء ، شرط توفر العتاد الملائم والتدريب الحسن ، وبالنظر إلى سرعة العمليات فإن كل شيء يمكن أن يفقد في الحرب الحديثة بسبب نقص في تنظيم القيادة ، فقادة القوات وضباط أركان الحرب الذين لا

يستطيعون احتمال الجهد المطلوب أو يشعرون بالتعب سريعاً يجب إقصاؤهم دون رحمة وتعيين سواهم مكانهم » . (مونتغمري ، ١٩٥٨ م ص ٤٥ – ص ٦٩) .

« كما أن التدريب الفعال يكسب القائد وجنده نوعاً من التضامن والتناسق الذي يزيد من فعالية القيادة أثناء القتال ، وحيث يحول التدريب وحسن التنظيم والإدارة الوحدات العسكرية إلى آلات مقاتلة تعمل بسلاسة ، ويبني تضامن الجماعة وروح الجماعة ، والانضباط في الوحدة ويوطد للقائد مركزه ، ويخلق الثقة المتبادلة ، ويطور الاستجابة البارعة اللازمة في القتال » .

(هيز ، ١٩٨٩ م ، ص ٢٧٥) .

ولقد حرص النبي ﷺ على التدريب بجميع أشكاله ، لتعزيز القدرات القتالية وحث على استمرارية التدريب ؛ لإبقاء الجيش الإسلامي في وضع الإعداد والاستعداد المستمر ، حيث قال ﷺ : « من علم الرمي ثم تركه ، فليس منا أو قد عصى » (مسلم ، جـ ٣ ، ١٣٩٢هـ ، ص ٦٥) . وهذا دليل قاطع على أن الإعداد والاستعداد لا يكون إلا بالتدريب الفعال المستمر وبالمتابعة من القائد ، ووضع الحوافز ومعاقبة المقصرين ، والتحذير من خطورة عدم الأخذ بالأسباب، لما يترتب على ذلك من سوء العاقبة وعدم التأهيل للقيادة العسكرية ، ومن عوامل انتصار العرب « شجاعتهم وحسن تدريبهم على استعمال أسلحتهم ، ومهارتهم في الفروسية واكتفاؤهم بأبسط القضايا الإدارية ، وقابليتهم الممتازة على تطوير أساليب قتالهم » . (خطاب ، د. ت ، ص ٢٨) . كما كان النبي ﷺ حريصاً على إدخال أحدث الأسلحة الحربية في جيشه وتدريب أصحابه عليها تدريباً جيداً ، للاستفادة من فاعليتها في القتال ، (فقد أرسل ﷺ عروة بن

مسعود ، وغيلان بن سلمة إلى جرش يتعلمان صنعة الدبابات والمجانيق والضبور) . (ابن هشام ، جـ ٤، د.ت ، ص ١٣٣٠) ليفتح بذلك الباب أمام القادة بتطوير قدراتهم العسكرية ، وذلك بإدخال الأسلحة الحديثة وإحسان التدريب عليها ، لأن العبرة بالمقاتل الذي يقف خلف هذه الأسلحة ، ويحسن استخدامها، فقد قرن النبي ﷺ أهمية الجمع بين نوع السلاح وبين التدريب ؛ ليواكب بذلك التطور العسكري حسب الواقع الموجود ، بل والإعداد للمستقبل ، فأتاح الفرصة ﷺ لأكبر عدد من قواده بقيادة السرايا والبعوث ، لإكسابهم الخبرة الكافية والمهارة اللازمة للقيادة العسكرية وتعويدهم على تحمل المسئولية والتخطيط ومواجهة المواقف وإكسابهم الثقة بأنفسم ، إما عن طريق التدريب بالمشاهدة والملاحظة ، أو الممارسة بقيادة السرايا « فكان عدد مغازي رسول الله ﷺ ، التي غزاها بنفسه سبعاً وعشرين غزوة ، وكانت سراياه التي بعث بها قواده سبعاً وأربعين سرية » (ابن سعد ، جـ ٢ ، د.ت ، ص ٥) . وكانت مختلفة المهام العسكرية ليكون بذلك لدى القادة العسكريين رصيداً هائلاً من الخبرات العسكرية المختلفة لمواجهة مختلف المواقف المحتملة ويعدهم للقيادة العامة . ومن الملاحظ على تدريبات الرسول ﷺ أنها تدريبات شاملة لجميع أفراد جيشه ووحداته العسكرية ليعودهم على الشدائد ويعدهم لأصعب المواقف . ويكسبهم الخبرات اللازمة ويهيئ لهم الظروف الملائمة لظهور أكثر عدد من القادة المؤهلين للقيام بأعباء القيادة العسكرية .

جـ - واجبات ومسؤوليات القائد العسكري :

القائد العسكري الذي لا يدرك المسؤولية الملقاة على عاتقه والواجبات

المنوطة به ، تجاه نفسه ومرؤوسيه وعمله ، يكون عاجزاً عن تحقيق أي نجاح في مهمته القيادية ويكون عبئاً على مرؤوسيه ومصدر قلق لهم ، ويكون سبباً في انحطاط روحهم المعنوية ، وكفاءتهم القتالية وعامل فشل في إنجاز المهام العسكرية ، بسبب عدم القيام بواجباته العسكرية أو التقصير فيها ، إما لجهله بمسئولياته أو عدم المبالاة بواجبه ، أو لعدم قدرته على ممارسة هذه الواجبات في بعض جوانب إعداد هذا القائد وتأهيله للقيادة .

ولأهمية وعظم هذه الواجبات والمسؤولية للقائد العسكري ، وما يترتب عليها من نتائج حذر الرسول ﷺ جميع القيادات العسكرية والمدنية بمختلف مستوياتها ومسؤولياتها من التهاون والتقصير في أي من هذه المسئوليات بقوله ﷺ « ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، فالأمير الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعيته والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عنهم والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسئولة عنهم والعبد راع على مال سيده ، وهو مسئول عنه . ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته »

(مسلم ، جـ ١٢ د. ت ، ص ٢١٣) .

وهذه المسؤوليات تتطلب من القائد العسكري معرفة ما هو مطلوب منه القيام به تجاه نفسه وعمله ومرؤوسيه ؛ لإنجاز المهام على الوجه المطلوب ، وواجبات القائد العسكري المسلم يوضحها الواقع والظروف المحيطة ومتطلبات الموقف وحاجة المرؤوسين ونوع المهام العسكرية على ضوء أصول ومبادئ العسكرية الإسلامية ، وإن ما حققه الرسول ﷺ ، من إنجازات عظيمة وانتصارات متتالية لدليل على إحاطته ﷺ بكافة المسئوليات والواجبات المنوطة به في مهام القيادة العسكرية ، والقيام بها وتطبيقها في جميع المواقف ، ومن هذه الواجبات أن يعرف القائد العسكري جوانب الضعف والقوة في نفسه ،

ويحلل هذه الخصائص ويقف على حدودها وقدراتها ، فيتعهد جوانب القوة بالتنمية وجوانب الضعف بالإصلاح فيعزز بذلك جوانب القيادة والسيطرة في أعماله القيادية ، ومن واجبات القائد العسكري معرفته وإتقانه لعمله ، فكفاءته في عمله تدل على إحاطته بمجالات عمله وحسن إعداده وتدريبه ، ودليل على خبرته في ميدان القيادة والرضا بما يقوم به .

ومن واجبات القائد العسكري معرفته التامة بمرؤوسيه ، ومعرفته نفسياتهم وإمكانياتهم ، وحاجياتهم للتأثير عليهم واستخدام أقصى طاقاتهم وجهودهم ورفع روحهم المعنوية ، ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب ، لإنجاز المهام العسكرية بأقل كلفة وجهد . (الرشيد ، ١٤١٠ هـ ، ص ١٦ – ص١٨) .

ومعرفة الرسول ﷺ بنفسه وإمكانياته ومجال عمله وإمكانيات جنده ، ظهرت من خلال تصرفاته ﷺ في السلم والحرب . ففي غزوة بدر أدرك ﷺ قدرته القيادية في التعامل مع الموقف بجميع أبعاده ، بكل حكمة وثقة ، ومدى تأثيره على أصحابه وطاعتهم لأوامره واحترامهم له ، وثقتهم به وحبهم الشديد له ﷺ ، كما كان ﷺ عارفاً بإمكانيات أصحابه ونفسياتهم فرد من استصغره، وشاورهم ، ونظمهم على قدر إمكانياتهم ، واختار الأمثل للمبارزة مع قدرته الفائقة ﷺ على تقييم الموقف ووضع الخطط وجمع المعلومات وعقد الألوية ، واتخاذ الشعار وإجراء اللازم ، فتحقق النصر بإذن الله في معركة تفوق فيها العدو على المسلمين عدداً وعدة . (ابن سعد ، ج ٢، د.ت ، ص ١١) .

ومن واجبات القائد العسكري تعريف الجند بالمهام والأهداف المطلوبة منهم والمداومة على إعلامهم بها ، لأنه كلما زادة المعرفة زادت الفرصة للمبادرة وحسن التصرف ، فإلمام الفرد بنوع المهمة وأبعادها وأهدافها ونتائجها يدفع

الفرد إلى المعركة من ذاته مقتنعاً بخطط قيادته ، فيساعد ذلك على إنجاز المهام بمعنويات عالية ، ويقلل من انتشار الشائعات في المستقبل ، ويزيل الخوف (الونيان ، ١٤١٥هـ ، ص ١٠) . ولكن الإعلام بمهام وأهداف الوحدة قد يكون أحياناً مقيداً بوقت ومكان مناسبين ومحدودين كي تحقق النجاح بسرية المهمة ومفاجآتها للعدو إلا إذا دعت الظروف إلى ذلك ، فكان رسول الله ﷺ قلما يخرج في غزوة إلا كنى عنها ، وأخبر أنه يريد غير الوجه الذي يقصد له ، إلا ما كان من غزوة تبوك ، فإنه بينها للناس لبعد الشقة وشدة الزمان وكثرة العدو الذي يصمد له ، ليتأهب الناس لذلك الأهبة اللازمة . (ابن هشام ، ج٤. د.ت ، ص ١٣٦٨) . ومن واجبات القائد العسكري المحافظة على أرواح الجند وسلامتهم والعناية بهم ، ولقد أصبحت الرعاية الإنسانية بالجند والمحافظة على أرواحهم من أهم مبادئ القيادة العسكرية ، ليستطيع القائد تحقيق النصر بأقل الخسائر ، ويحوز ثقة أتباعه ولقد حرص النبي ﷺ على سلامة جنده ، والمحافظة على أرواحهم بالتحضير لإنجاز المهام وتحقيق الأهداف ، بأقل الخسائر في الأرواح وهذا ما تحقق له ﷺ في معظم غزواته وسراياه ، حيث دخل مكة سلماً وخرج من غزوة بدر منتصراً ، أمام عدو يفوقه عدداً وعدة بأكثر من الضعفين حيث (استشهد يومئذ من المسلمين أربعة عشر رجلاً) (ابن سعد ، جـ ٢، د. ت ، ص ١٧) . وهذا العدد لا يعتبر شيئاً في ميزان الحرب في مثل هذه الظروف ، وإنما يدل على عبقرية الرسول ﷺ القيادية وأخذه بمبدأ السلامة وحرصه على المحافظة على أرواح جنده ، فنال بذلك حبهم وطاعتهم وثقتهم واستعدادهم المستمر للتضحية والفداء وتلبية النداء .

كما كان ﷺ حريصاً على سلامة جنده أثناء الراحة والمبيت ففي غزوة تبوك استخدم على حرسه « عباد بن بشر » وكان « سلكان بن سلامة » خرج في عشرة من المسلمين يحرس الحرس ، فقال الرسول ﷺ :« رحم الله حرس الحرس في سبيل الله قال : فلكم قيراط من الأجر على كل من حرستم ، من الناس جميعاً أو دابة » (الواقدي ، جـ٣ ، ١٤٠٤هـ ، ص ١٠٣٤) .

فقد كان ﷺ ينمي في نفوس أصحابه الحرص على سلامة المسلمين والمحافظة على أرواحهم ، ويقرر أن ذلك من أعمال البر .

وكان الرسول ﷺ أشد حيطة وحذراً من أن يباغته أحد أو يفتك به حتى في سلمه ؛ « ففي عمرة القضاء حمل السلاح والبيض والدروع والرماح بنفسه وقاد مائة فارس حتى وصل بطن « يأجج » ينظر إلى أنصاب الحرم » .

(ابن سعد ، جـ٢ د.ت ، ص ١٢١) .

ومن حرص الرسول ﷺ على سلامة أرواح جنده أنه كان يبث العيون ويستجوب الأسرى ليجمع المعلومات التي يقف بها على إمكانيات العدو المادية والمعنوية ومعرفة نواياهم العدوانية . وذلك حتى يتمكن من إعداد العدة لمواجهتهم منعاً للأعداء من تحقيق أهدافهم مع الإبقاء على قوة المسلمين واستعدادهم المستمر .

ومن واجبات القائد العسكري اتخاذ القرار السليم السريع والحاسم ، وهذا يتوقف على القدرات العقلية والخبرات السابقة للقائد والتدريب الجيد والمران المستمر ، وبذلك يتميز القائد الناجح عن غيره بقراراته الصائبة ، فالتردد في اتخاذ القرارات العسكرية ، يعني الفشل وتفويت الفرصة وفقدان

الثقـة في القـائد وعـدم احـترامـه وتنفـيـذ أوامـره ، وبالتـالي تعم الفـوضى والارتجـاليـه عـامـة الأفـراد، وينعكس ذلك على نتـائج المهـام ، فـعلى القـائد العسكري أن تكون قراراتـه حـاسمة وصائبة . ومن واجبات القائد العسكري تحمل المسؤولية وتنميتها في المرؤوسين لإعدادهم للقيادة بالمشاركة في الرأي والمشـورة أو الممـارسـة العـقليـة للقيـادة . لأن ذلك يكسب المرؤوسين الثـقـة في أنفسهم ويكون ذلك أداة دافعة لهم لأداء واجباتهم وإنجاز مهامهم بفعالية تامة، واسـتـعداد جيـد لتـحـمل أعـبـاء القـيـادة العـسكرية ، ويكون ذلك عوناً للقـائد العسكري في كثير من المواقف ، وقد أشرك الرسول ﷺ أصحابه في تحمل المسئولية في معظم المواقف ، ومنها: (إشراكهم في مسئولية القبول بالمعركة في غزوة بدر واختيار المكان الملائم) . (ابن كثير ، جـ ١ ، د. ت ، ص ٤٥٤) .

ومن واجبات القائد العسكري توضيح الخطط العسكرية للجند والإشراف على تنفيـذها ، فـفي ذلك إعـلام للجند بطبيـعـة عـملهم ، ومـا هو مطلوب منهم ليقـوموا به على أكمل وجه ، وليعطي الجند المرونة والقـدرة على تقدير الجـهد والإمكانيات التي يمكنهم بها إنجاز المهام . كما أن الإشراف من قبل القائد على الخطط ومدى فعاليتها يسهل عليه عملية التبديل والتنفيذ والتوجيه إلى المسار الصحيح وتحديد النتائج وتقييم الموقف ، ومن واجبات القائد العسكري الاهتمام بالتدريب الجماعي لوحداته على الضبط والمهارة والتنظيم واستخدام السلاح المناسب في أجواء ومواقف مشابهة لأجواء القتال وظروفه ؛ لرفع كفاءة الأفراد والوحدات والمحافظة على درجة الاستعداد لإنجاز المهام الموكلة في أية لحظة .

ومن واجبات القائد العسكري المحافظة على رفع الروح المعنوية لدى الجند ؛ لتكون دافعاً للثبات وزيادة فعالية الأداء والمحافظة على العمل الجماعي والقناعة بما يناضلون من أجله ، فقد اهتم الرسول ﷺ برفع الروح المعنوية لأتباعه إدراكاً منه لأهميتها في إنجاز المهام وسير القتال والثبات في ميدان القتال فكان ﷺ يرفع معنوياتهم كما حدث في غزوة أحد لما أرهقه المشركون قال عليه السلام : « من يردهم عنا وهو في الجنة ؟ فقام رجل من الأنصار فقاتل حتى قتل ، ثم قام آخر فردهم حتى قتل سبعة ، فقال النبي ﷺ : ما أنصفنا أصحابنا» . (فوري ، ج ١٠، د. ت ، ص ٤٣٠) .

وأما تحريضه ﷺ أصحابه بالطرق المادية ، فقوله ﷺ : « من قتل قتيلاً فله كذا ، وكذا ، ومن أسر أسيراً فله كذا ، وكذا »

(الواقدي ، جـ ١ ، ١٤٠٤ ، ص ٩٨ أخرجه أبو داود والترمذي) .

ومن واجبات القائد العسكري المحافظة على تنظيم المقاتلة في ميدان القتال ومنها اتخاذ الشعار الذي يتعارفون به عند اللقاء وهو ما يسمى بكلمة السر « وكان شعار أصحاب رسول الله ﷺ يوم فتح مكة وحنين والطائف شعار المهاجرين « يابني عبد الرحمن » ، وشعار الخزرج « يابني عبد الله » ، وشعار الأوس « يابني عبيد الله » (ابن هشام ، جـ ٤ ، د. ت ، ص ١٢٥) .

والاهتمام بكل صغيرة وكبيرة في ميدان القتال وإعداد المقاتلة ينعكس على أداء الجند ونتائجهم العسكرية ، فيجب علينا أن نأخذ بالأسباب بعد التوكل على الله ، ومن واجبات القائد العسكري كذلك محاولة حل النزاعات بين

الجند وإطفاء نار الفتنة لضمان وحدتهم ، وإيجاد روح الزمالة الحميمة وبناء روح الجماعة التي لها أكبر الأثر في رفع كفاءة الوحدات وتسهيل عمل القيادة ورفع الروح المعنوية ، فكان ﷺ حريصاً على جمع كلمة المسلمين وتوحيد الصف ، فقد حسم الفتنة التي كادت تقع بين الأوس والخزرج وبين خطورتها كما بين لهم ثمرة الوحدة (باشميل ، جـ ١ ، ١٤١٥هـ ص ١٢٥) . فانعكس ذلك على نتائج غزواته وعلى وحدتهم وقتالهم صفاً واحداً مع رسول الله ﷺ ، حتى تحققت له أهداف الرسالة الإسلامية العامة بانتصار العقيدة الإسلامية وانتشارها في كل أنحاء جزيرة العرب ، فمجمل واجبات القائد العسكري لها الأثر الفعال في رفع كفاءة الجند وروحهم المعنوية وتحقق النجاح التام في إنجاز المهام العسكرية ، وتسهيل عملية القيادة والسيطرة والاتصال المستمر بمختلف الوحدات الفرعية في القوات المقاتلة .

الفصل السابع

صفات القادة العسكريين ومعايير اختبارهم

أ- صفات القائد العسكري :

١- الإيمان .

٢- الشجاعة .

٣- الشخصية .

٤- المعرفة وتطبيق مبادئ الحرب .

٥- الحزم واتخاذ القرار الصحيح .

٦- الإرادة القوية .

٧- سبق النظر .

٨- الثقة والمحبة المتبادلة .

٩- معرفة النفسيات والقابليات .

ب- معايير اختيار القادة .

صفات القادة العسكريين ومعايير اختيارهم

أ- صفات القائد العسكري:

إن أسس القيادة العسكرية مبنية على أصول ومبادئ التربية العسكرية العامة ، فالقائد العسكري يعتبر محور عملية القيادة العسكرية ، ولهذا ركز الباحثون على شخصية القائد العسكري وسماته الذاتية ، والتي تظهر على طريقة أدائه لعمله ونشاطه ودرجة تأثيره ، لتتكون بذلك شخصيته القيادية .

وبعد الدراسة والتحليل من قبل الباحثين ، لحياة القادة العسكريين البارزين ، وجدوا أن هناك صفات معينة ، يلزم توافرها في القادة العسكريين ليؤدوا مهامهم العسكرية بكفاءة ، وأن ينجحوا في قيادة وحداتهم نحو الهدف المحدد بمعنويات عالية ، فتكسبهم تفوقاً في ممارسة القيادة ومعالجة المواقف وإحراز النصر » . (الونيان ، ١٤١٥هـ ، ص ٦) .

ويرى علماء النفس أن صفات القيادة هي :

« قوة الشخصية ، اليقظة ، وحسن المظهر ، والشجاعة ، والحسم ، والثقة ، وقوة التحمل ، والحماس ، وقوة التأثير، والتواضع ، والروح المرحة ، المبادءة ، والنزاهة ، والذكاء ، والحكمة ، والعدل ، والولاء ، والمشاركة الوجدانية ، واللياقة ، وإنكار الذات ، وإجادة التعبير والخطابة » .

(بصبوص ، ١٤٠٨ هـ ، ص ١٦٨) .

وقد سبقت العقيدة العسكرية الإسلامية كل ما وصلت إليه دراسات الخبراء وأبحاث العلماء من مبادئ ، وجعلت لها منزلة رفيعة إذ ربطتها بمبادئ الدين فولدت بذلك أقوى الحوافز التي تدفع إلى اتباعها والحرص عليها .

وإذا كانت هذه السمات قد جاءت نتيجة لدراسة شخصيات أبرز القادة في التاريخ ، وهي مزايا شخصيات عديدة لا شخصية واحدة ، فإن جميع هذه السمات قد حوتها شخصية الرسول ﷺ بل وأكثر منها ؛ لذلك فإنه هو المثل والقدوة لجميع القيادات العسكرية في سلوكه وتصرفاته وسماته ، قال تعالى :

﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ﴾ الأحزاب - الآية ٢١ .

فكان الرسول القائد ﷺ ، المثل الأعلى لجميع القيادات العسكرية الناجحة لما انطوت عليه شخصيته من صفات الكمال تلك الصفات التي كان لها أعظم الأثر في التأثير على أداء مرؤوسيه وطاعتهم وبروز كفاءته العسكرية المؤهلة في جميع المواقف مما أكسبه ثقة ومحبة وتضحية ونصرة جميع أتباعه ، حيث انعكس ذلك بدوره على مستوى وكفاءة مرؤوسيه القيادية والقتالية .

« وهذه الصفات تختلف من شخص لآخر في درجة الظهور والتأثير ؛ لأن الشخصية الإنسانية مؤلفة من عدد كبير من الصفات ، كما أن القائد العسكري يتميز على مرؤوسيه بظهور هذه الصفات في شخصيته أو طلبها عند الحاجة ، كأن يوجد صفات يتطلبها قادة جماعة معينة أو ثمة حاجة لها في موقف معين ، فالقائد العسكري هو الفرد الذي يتجلى بمجموعة من الصفات المثالية إلى أبعد الحدود والتي يتطلبها كل أعضاء جماعته » .(هيز ، ١٩٨٩ م ، ص ٢٥) . وأن كل صفة من هذه الصفات لها ، دور فعال بارز في مجال القيادة العسكرية ولها تأثير خاص على المرؤوسين ونتائج المهام العسكرية المختلفة .

هذا وسوف نستعرض في إيجاز بعضاً من هذه الصفات التي طبقها الرسول ﷺ على نفسه وعلى أصحابه وأمرهم بها ، مع بيان مدى تأثيرها في

بعض المواقف ؛ لتكون نبراساً لقادة الأمة الإسلامية في مختلف العصور .

١-الإيمان :

إن أهم هذه السمات هي قوة الإيمان بالله ، وإخلاص الدين له ، والتمسك بالعقيدة الإسلامية قولاً وعملاً مطلب من مطالب القيادة العسكرية في الإسلام، فإن ما يميز القيادات الإسلامية عن غيرها هو الإيمان الراسخ بالله سبحانه وتعالى والثقة في نصره ، مما يجعلها تتفوق على غيرها بالإخلاص والصبر والصدق والمثابرة والإيثار والتضحية ، وطلب مرضاة الله سبحانه وتعالى والبعد عن المطالب الذاتية ، فهي قيادة واعية ، تأخذ بالأسباب وتؤمن بتثبيت الله ونصره للمؤمنين المخلصين ، قال تعالى: ﴿ **وكان حقاً علينا نصر المؤمنين**﴾ « الروم – آية ٤٧ » .

فالإيمان يجعل من القائد العسكري قائداً عصامياً لا يبحث عن جاه أو سلطان هدفه نصرة دينه ، مما يعزز موقفه بين المرؤوسين بالضبط والطاعة والاحترام ويجعله يستشعر بالمسئولية كاملة تجاه من يقودهم ، فيحرص على مصالحهم ويسهر على إعدادهم وتوجيههم ليحقق بهم الهدف المكلف به .

وما كان للرسول ﷺ وقادته أن يصمدوا ويناضلوا ويصبروا في معارك الجهاد إلا بدافع الإيمان الذي ظهر على تصرفات الجند والقادة في ساحات القتال .

« ففي غزوة مؤتة لما نزل المسلمون بأرض « معان » وبلغهم أن «هرقل» قد نزل « مآب » من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم ،

وانضمت إليه المستعربة من « لخم » « وجذام » و« بلقين » و« بلي» في مـائة ألف منهم ، أقـامـوا في « مـعـان » ليلتين ، ينظرون في أمرهم، وقالوا : نكتب إلى رسول الله ونخبره بعدد عدونا ، فإما أن يمدنا برجال ، وإما أن يـأمرنا بأمره فنمضـي له ، فشجـع الناس « عبد الله بن رواحة » وقال : يا قـوم : والله إن التي تكرهـون للتي خرجتم تطلبون الشهادة ، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ، ولا كثرة، وما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به ، فانطلقوا ، فإنما هي إحدى الحسنيين ، إما الظهور ، وإما الشهادة » فقال الناس : قد والله صدق ابن رواحة فمضى الناس . وقاتل في هذه الغزوة زيد بن حارثة براية رسول الله ﷺ حتى شاط في رماح القوم ، ثم أخذ الراية جعفر بن أبي طالب ، فقاتل حتى ألجمه القتال فاقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ، ثم قاتل حتى قتل ، ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل » . (الطبري ، ج٣ ، د. ت، ص ٣٧ ، ص ٣٩) .

وما هذا الإقدام إلا بفضل تربية الرسول ﷺ قواده على الإيمان بنصر الله إما بالشهادة أو النصر في المعركة . فتنمية الإيمان وترسيخه في نفوس القادة ، له أكبر الأثر على كفاءة القيادة وفعالية المرؤوسين .

٢- الشجاعة :

وهي من الصفات التي لابد من توفرها في كل قائد عسكري ، فالسيطرة على الخوف ومواجهة المخاطر والثبات وإصدار الأوامر والقرارات الحاسمة صفة من صفات القائد الفذ ، والتي تزيد من كفاءته وقدراته العسكرية ،

وتجعله يتصرف تصرفاً بحزم ومسئولية في الأوقات الحرجة مع تحمل الآلام والجهد .

وشجاعة الرسول ﷺ ، بارزة للعيان في جميع المواقف في سلمه وحربه ، فقد قرردخول معركة بدر الكبرى ، وهي أول معركة حاسمة خاضها المسلمون ، وتلك شجاعة نادرة لأن عدد قواته كان ثلث عدد قوات العدو ، ولأن إخفاق المسلمين في هذه المعركة كان معناه تهديد مستقبل الإسلام .وكفاحه ﷺ يوم أحد مع جماعة قليلة من أصحابه للخروج من الطوق الذي طوقهم به المشركون ، استطاع أن ينقذ المسلمين من فناء أكيد ، ولم يكتف بذلك بل قام بمطاردة قريش إلى موضع حمراء الأسد . ولو لم يثبت ﷺ مع عشرة من أصحابه يوم « حنين » لاستطاعت هوازن وثقيف أن تبيد المسلمين » (خطاب ، ١٤٠٩ ، ص ٤٣٦) .

ولقد صمد الرسول ﷺ صمود الرواسي في أصعب المواقف وأخطرها ولولا هذه الشجاعة النادرة المؤيده بنصر الله لما انتصر في كثير من المواطن .

ويروي لنا فارس الفرسان علي بن أبي طالب عن شجاعة الرسول ﷺ في أول معركة حاسمة مع المشركين وهي غزوة بدر فيقول : « لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول ﷺ وهو أقربنا إلى العدو كان من أشد الناس يومئذ بأساً » (فوري ، ج ١٠ ، ١٣٩١ هـ ، ص ٣٩٧) .

كما أن الصمود في أرض المعركة وعدم الفرار مطلب من مطالب القيادة العسكرية عند الرسول ﷺ لارتباطها بالعقيدة الإسلامية إمتثالاً لقوله تعالى :

{يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار »

(الأنفال : آية – ١٥–)

فكان لزاماً على القائد العسكري أن يتحلى بالشجاعة لأنها مطلب من مطالب القيادة العسكرية ، فبها يكبت الأعداء ويكسب احترام مرؤوسيه وطاعتهم وثقتهم ، « والعنصر الأساسي الذي يعتد به في الحرب هو الإنسان ، فالقادة في جميع الرتب العسكرية يجب أن يكونوا أهلاً للقيادة ، وأن يتحلوا بالصلابة والطاقات التي توحي إلى مرؤوسيهم بالثقة ، لكن يجب أن يكون لديهم قبل كل شيء الشجاعة المعنوية » . (مونتغمري ، ١٩٥٨م ، ص ٨٦) .

« أما الشجاعة الفائقة لقادة النبي ﷺ فإن اثنين وعشرين قائداً منهم قضوا نحبهم شهداء ، وأن خمسة عشر قائد منهم مات كل منهم على فراشه ، أي أن ستين بالمئة من القادة استشهدوا في معارك الجهاد وأربعين بالمئة منهم ماتوا خارج ساحة القتال ، ولا أعرف نسبة عالية من الشهداء في القادة قاربت نسبة الشهداء في قادة النبي ﷺ في تاريخ الحروب القديمة والحديثة ، فالخسائر في القادة اعتبارياً أقل بكثير من الخسائر في غير القادة من الجنود وضباط الصف والضباط ، وقد لا تكون واحداً بالمائة في أحسن الأحوال وفي أعلى تقدير وسبب ذلك الشجاعة الفائقة والإيمان العميق الذي كان يتمتع به هؤلاء القادة العظماء » .

(خطاب ، ١٤١٥ هـ ص ١٩) .

فالقائد إن لم يكن شجاعاً فهو آفة لمن معه ، ولمن ليس معه ، وعوناً للأعداء .

٣- الشخصية :

على القائد العسكري أن يعزز موقفه القيادي بالاهتمام بمظهره وتصرفاته وأسلوب تعامله مع الآخرين ، وأن يتحلى بعدد من السمات التي تعزز شخصية القائد وتفرض على المرؤسيين الطاعة والاحترام

وعليه أن يتصرف بحكمة والبعد عن الفظاظة والانزعاج الذي يظهر لمرؤوسيه ، عدم قدرته على السيطرة على المرؤوسين ، كما أن الابتذال والمزاح وعدم احترام الكرامة تضعف من شخصيته وقدرته على السيطرة ، كما أن الجدل والألفاظ البذيئة وسوءالتصرف تسبب للقائد نوعاً من التمرد وعدم الاحترام من قبل المرؤوسين ، وينعكس ذلك على عدم قدرة القائد على ممارسة القيادة بفعالية وعدم إمكانية الاستفادة من قدرات المرؤوسين وتوجيههم .

فعلى القائد العسكري أن يكون ملماً بجميع جوانب الشخصية القيادية وأن يكون مثالاً يحتذى به ، ومعلماً لجنده ، وتقول كتب علم النفس الحديث : «إن الذين يعملون على إفادة أكبر جزء ممكن من المجتمع الإنساني يعتبرون أرقى الشخصيات جميعاً ، وهم في الغالب أقربها إلى درجات التكامل ، وأن درجة تكامل الشخصية تتناسب تناسباً طردياً مع اتساع دائرة المجتمع » .

(الونيان ، ١٤١٥هـ ، ص ٧) .

ومن هنا كان الرسول ﷺ أعظم شخصية عرفها التاريخ فقد استطاع

أن يفرض احترامه ، ومحبته وطاعته على قبائل العرب بجميع أشكالها وطباعها، بل وكان القدوة والمثل للجميع، فنال من أصحابه، كل الحب والتقدير والفداء . ولنترك أحد المشركين ، ومن أعداء الرسول ﷺ يصف شخصيته ﷺ بين أصحابه ، فعندما أرسلت قريش عروة بن مسعود الثقفي لمفاوضة الرسول ﷺ في الحديبية ورأى ما يصنع به أصحابه : لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه ، ولا يبصق بصاقاً إلا أخذوه ، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده ، ولا يحدون النظر إليه تعظيماً له ، فقال : « يامعشر قريش إني جئت كسرى في ملكه ، وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكة ، ما رأيت ملكاً في قومه قط مثل محمد في أصحابه ، ولقد رأيت قوماً لا يسلمونه لشيء أبداً) .

(الحلبي . جـ ٢ ، د. ت ، ص ٦٩٩) .

بهذه الشخصية الفذة والتي استقت من ينابيع العقيدة الإسلامية استطاع ﷺ أن يفرض على جميع قواده وجنده، كل الحب والتقدير والاحترام ، وبالتالي وجدت ، جميع قراراته وأوامره العسكرية كل القبول والرضا فانعكست على نتائجه العسكرية ، وزيادة فعالية قواته وتنظيمها واستماتتها لإنجاز المهام العسكرية المختلفة .

٤- المعرفة وتطبيق مبادئ الحرب : -

على القائد العسكري أن يكون واسع الاطلاع ، على الثقافة العسكرية والاجتماعية وغيرها من دراسات التاريخ العسكري ، عارفاً بمبادئ الحرب وقوانينها وأصول القيادة وأن يكون كفء من الناحية الفنية والتعبوية .

ومن مبادئ الحرب التي يجب على القائد أن يكون عالماً بها :

« اختيار المقصد ، وإدامته والتعرض والمباغتة وحشد القوة والاقتصاد بالمجهود والأمن ، والمرونة ، وإدامة المعنويات والأمور الإدارية » .(خطاب ، ١٤٠٩هـ ، ص٤٤٨) . ولقد سبق الرسول ﷺ هذه المبادئ الحربية في جميع المواقف بفطرته السليمة واستعداده الفطري الممتاز للقيادة العسكرية ، مما كان له الأثر الحاسم في انتصاراته ومن هذه المبادئ الحربية التي طبقها النبي ﷺ :

أ- اختيار المقصد :

فكان النبي ﷺ يحسن اختيار المقصد ويداوم على المحافظة عليه ، ومثال ذلك « ما طبقه في صلح الحديبية حيث كان مقصده أداء العمرة ، والتأثير على معنويات قريش بدون قتال ، فقد سلك طريق آخر عندما علم بمواجهة قوات قريش له ليداوم ويستمر على اختيار مقصده ، كما رضي بالصلح مع معارضة بعض أصحابه لبنود الصلح » . (باشميل ، ج٥ ، ١٤٠٦ ، ص ١٣٢) .

ب- التعرض :

مبادرة العدو بالقتال لمنعه من الهجوم خير وسيلة للدفاع لتحقيق الأهداف المرسومة ، وعند استعراض حرب الرسول ﷺ كلها نجدها تعرضية « هجومية » ماعدا غزوتين هما « أحد والخندق »

(عرموش ، ١٤٠٩ هـ ، ص ١٧٧) .

فعلى القائد العسكري أن يكون يقظاً يمتلك الروح الهجومية التي تتوافق مع أهداف رسالة الإسلام لنشرها والدفاع عنها ، وكبت الأعداء قبل التفكير

في الإعداد لمهاجمة المسلمين ، ولا يتأتى ذلك إلا للقائد اليقظ الحذر ، والذي يحرص على جمع المعلومات عن الموقع والعدو ونواياهم العدوانية وأسلوب قتالهم .

وهذه السمة إذا وجدت في القائد فإنها تكون سبباً لتحقيق مزيد من الانتصارات وحفاظاً على المكتسبات ، وهي صفة لا يمتلكها القائد إلا بالتجربة والدراسة والتدريب ليكون مؤهلاً لمثل هذه المهام الجسام .

جـ- الاقتصاد بالقوة :

القيادة الواعية هي التي تستخدم القوة الكافية لتحقيق المهمة ، بدون زيادة أو نقص ، وهذا لا يكون إلا من قائد عميق التفكير واسع الإدراك ، يستطيع بفهمه العسكري أن يحدد قوة الأعداء المادية والمعنوية بطرقه الخاصة، ويختار الوحدة المناسبة والسلاح المناسب والوقت المناسب والخطة الملائمة للقضاء على هذه الفئة وتحقيق الهدف المرسوم .

وهذا ما دأب عليه النبي ﷺ في جميع المواقف ، فكان لا يرسل قوة إلا تتلاءم مع المهمة المقصودة ، وكان على علم واسع بأصحابه وما يمتازون به من قدرات ، وكان يرسل في كل مهمة جنوداً وقادة يختلفون في قدراتهم العقلية والفنية عن بعضهم البعض ، وعدداً يزيد وينقص حسب تقديرات القائد بناءً على نوع المهمة وقدرات العدو المادية والمعنوية .

فعلى القائد أن يعد قواده لأداء هذه المهام بكل نجاح ، ويدرب وحداته ليرفع من قدراتهم القتالية ، كي تتلاءم مع القوات المواجهة لها ، ويجنب جنوده مواطن الفشل التي تسبب لهم آثارا جانبية مثل تحطم المعنويات أو الخسائر في الأرواح والمعدات .

د- المباغتة :

المفاجأة للعدو من أهم أسباب الانتصار عليه ،ومن السمات المرغوبة التي يجب على القائد العسكري أن يمارسها لتحقيق النجاح في قيادته العسكرية ، وتكون المفاجأة إما في زمن لا يتوقعه العدو ، أو في مكان خلاف ما توقعه ، أو مباغتته بأسلوب أو سلاح جديد لا يعرفه العدو ، ولا يوجد لديه الإمكانيات لمواجهته . وهذا يتطلب من القائد العسكري أن يكون على اتصال مستمر بالقيادة وتطويرها وتعلم كل جديد ، والتشاور ، والمحافظة على سرية التحركات والتكتم على الأسلحة والقوات الموجودة وإعداد الجنود المتميزين لمثل هذه المهام وتدريبهم عليها . (خطاب ، ١٤٠٩ هـ ، ص ٤٥١) .

وخير من طبق هذا المبدأ النبي ﷺ ، أما المباغتة في المكان فمن خير أمثلتها : غزوة خيبر ، فقد توجه ﷺ نحو غطفان وأرسل مفرزة إلى معسكرهم، ثم حول قواته فجأة بكاملها إلي خيبر . أما المباغتة في الزمان ، فمن أبرز أمثلتها غزوة بني قريظة فما كاد الأحزاب يفكون الحصار عن المدينة المنورة حتى نادى مؤذن الرسول ﷺ « من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة » .

وأما المفاجأة بالأسلوب فقد كانت متنوعة ورائعة ، ومن أمثلتها ما حدث في غزوة بدر حين فاجأ ﷺ قريشاً بأسلوب الصف الذي لم يكن معروفاً لديهم من قبل ، وفي غزوة الأحزاب فاجأ العدو بحفر الخندق ، كما استعمل المنجنيق والدبابات في حصار الطائف . (ابن سعد ، ج ٢، د.ت ،ص ٦٥ - ص ١٥٩) .

وقد طبق الرسول ﷺ جميع مبادئ الحرب ، في جميع غزواته وسراياه ،

واجتهد ﷺ على المحافظة على أمن جنده عن طريق طلائع الاستطلاع والعيون والحراسات ، كما كان ﷺ يمتاز بالمرونة وهذا ماطبقه ﷺ في غزوة بدر حيث خرج آملاً في ملاقاة عير أبي سفيان فلما علم بخروج قريش ، حول قواته ومقصده من ملاقاة أبي سفيان إلى نزال قريش وحربهم والدفاع عن المدينة ، فغير المكان وأبدل الخطة واستشار أصحابه وحقق هدفه الآخر بعد أن تخلى عن الهدف السابق بعون من الله سبحانه وتعالى ، كما أن الرسول ﷺ كان يطبق مبدأ التعاون بين الأسلحة المختلفة فقد تعاون الرماة والمشاة وأهل السيوف والفرسان والرماح في غزوة بدر .

وكان ﷺ حريصاً على المحافظة على الروح المعنوية لقواته فبعد غزوة أحد أمر قواته رغم جراح الهزيمة بمطاردة قريش حتى وصل إلى حمراء الأسد .

واهتم ﷺ بالأمور الإدارية في جميع غزواته كجمع السلاح والتدريب عليه وجمع الأرزاق وتوفير الماء الرواحل وغيرها مما يحتاجه الجند في المعارك .

(أسعد ، ١٤٠١ هـ ، ص ٣٤) .

وهذه المبادئ التي طبقها الرسول ﷺ تنم عن قيادة مثالية مسئولة وتؤيد أن تطبيق مبادئ الحرب يعزز العلاقة بين القائد وجنده ، ويحقق النصروالتفوق المستمر على العدو في كل المعارك ، « ولمعرفة القائد عمله تماماً يلزم أن يكون ملماً إلماماً واسعاً بنواحي عمله ، سواء النواحي الفنية أم العملية ، كما يتطلب ذلك أيضاً إلماماً بموضوعات ووسائل التنظيم ، والشئون الإدارة والتعليمات

والموضوعات التي لها علاقة بفهم الحرب وإدارة الرجال ، وأن يكون كثير الاطلاع ليقف أولاً بأول على أحدث الوسائل والتطورات في فنون عمله » .

(الرشيد ، ١٤١٠ هـ ، ص ١٨) .

٥- الحزم واتخاذ القرار الصحيح :

الحزم في اتخاذ القرار وعدم التردد من أسباب نجاح القائد في مهامه العسكرية و احترام مرؤوسيه له وطاعتهم له وثقتهم في قيادته ، كما أن الحزم يجب أن يصاحبه قرار سريع صحيح ، وهذا ما يمتاز به القائد الفذ ، الذي لا يصدر قرارته إلا بعد دراسة وإدراك وفهم ومعرفة تنبؤ بما ستؤول إليه الأمور قبل وقوعها ، وهذا لا يكون إلا بالخبرة والتعلم والممارسة المستمرة للقيادة العسكرية ، ويستند القرار الصحيح إلى عاملين : القابلية العقلية للقائد ، والحصول على المعلومات عن العدو وعن الأرض التي ستدور عليها المعركة .

« وليس هناك من ينكر القابلية العقلية لرسول الله ﷺ والتي كان يتميز بها فهو الذي بشر وأنذر وخاطب وناقش عقليات كبيرة ووحد أمة ، فهل يمكن أن يتم ذلك إلا لعقلية راجحة ومنطق سليم ؟ .

« أما حصوله ﷺ على المعلومات من العدو ، وعن الأرض ، فكان بواسطة دوريات القتال ، والاستطلاع والعيون والأرصاد واستنطاق الأسرى والاستطلاع الشخصي واستشارة ذوي الرأي » .

(خطاب ، ١٤٠٩ ، ص ٤٣٥).

ولذلك كانت جميع قراراته ﷺ صائبة وسليمة ، لأنها صدرت عن دراسة

ودراية لا عن تخبط وعشوائية ، فالقرار العسكري قد يكون خطيراً إذا لم يكن صائباً وموفقاً ، فلابد أن يبنى على معلومات صحيحة ، وتنبؤ صادق ، والتأكد من إمكانية تطبيقه على المرؤوسين وقبولهم له والرضا به ، فثقة المرؤوسين بقدرات قائدهم في إصدار القرارات وتجرده من الذاتية ومراعاة المصلحة العامة ، يعزز ثقتهم فيه ويقوي قدراتهم وفعاليتهم . وهذه القرارات الصحيحة والسريعة والصائبة ، تحتاج إلى حزم وصلابة في التنفيذ بدون ضعف أو تردد، فالقائد المتردد يعود ضرره على نفسه وعلى مرؤوسيه وعلى أهداف مهمته العسكرية .

« وقد شبه العلماء القائد الحازم بالتاجر الحكيم ، الذي لا يبذل ماله إلا فيما يعود عليه بالنفع ، فقالوا : القائد كالتاجر الحازم إن رأى ربحاً اتجر ، وإلا تحفظ برأس ماله ، ولا يطلب الغنيمة حتى يحرز السلامة » .

(الرشيد ، ١٤١٠ هـ . ص ٣٥) .

وخير من طبق الحزم في حينه ، وامتاز بالقرار الصائب ، النبي ﷺ حيث كانت جميع قراراته العسكرية حاسمة وصائبه وفي الوقت المناسب وبالأسلوب الملائم وفي الزمان المحدد ، فحقق بذلك الانتصارات المستمرة ، وامتلك زمام المبادرة في جميع غزواته ، ولقد أقدم ﷺ على أصعب قرار في غزوة بدر ، حين حول المقصد من مهمة المطاردة إلى ملاقاة قريش وقتالهم ، وكان له – بعد جمع المعلومات واستشارة أصحابه والأخذ بالرأي السديد – العون والغلبة والنصر من الله سبحانه وتعالى . (الطبري ، جـ ٢، د. ت ، ص ٤٢٢).

٦- الإرادة القوية :

من أهم الصفات التي تحقق للقائد مقاصده العسكرية الإرادة القوية

والعزيمة الصـــادقة ، التي يتحدى بها الصعاب في أخطر المواقف بكل ثقة واقتدار . فعلى القائد العسكري أن يوطن نفسه على مواجهة التحديات وتجاوز العقبات ، وهذا لا يكون إلا بالممارسة الفعلية للقيادة ، والتعرف على نوع الموقف والتعامل معه بحكمة ، وأن يدرب نفسه على الصبر في مثل هذه الظروف ، حتى لا يعيق عمله القيادي في المستقبل وأن يعلم القائد العسكري أن سر النجاح في العمل الدؤوب المستمر بدون كلل أو ملل ، وأن العجز وعدم الأخذ بالأسباب من أسباب الانهيار والزوال وعدم الصلاحية للقيادة ، بل قد يجلب لوحدته العار والهزيمة وفداحة الخسائر في العتاد والرجال .

فالقائد الفذ ، هو ذلك القائد المناضل الذي يبذل قصارى جهده ويوطن نفسه على تحمل المسئولية وتجاوز الصعاب بالصبر والمثابرة ، قال تعالى :
﴿ يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين ﴾

(البقرة – آية ١٥٣) .

« ولقد كانت حياة النبي ﷺ حركة دائمة وكفاحاً متصلاً وجهاداً في سبيل الله ، لم يأنس فيها إلى راحة أو متعة ، فصبر على قومه في مكة ثلاثة عشر عاماً وصبر في المدينة على تربية أصحابه ، وصبر على كيد اليهود ، والمنافقين كما صبر علي الكفاح والجهاد ، فخرج بنفسه في خمس وعشرين غزوة ، وبعث سبعاً وأربعين سرية ، وهو الحاكم المسئول عن كل ما في المدينة ، يخلف المجاهدين في أهليهم وأموالهم ، ويصلي بالمسلمين في المسجد جميع الصلوات، ويكفل فقيرهم ،ويعود مريضهم ، ويصلي على أمواتهم ويشيع جنائزهم ،ويقضي بينهم ، وهو مع ذلك كله صاحب تسعة بيوت ، ولقد كانت

حياته تربية للمسلمين على الصبر وتحمل متاعب الجهاد والصبر الذي جعل الحياة كلها كفاحاً متصلاً وجهاداً في سبيل الله » (بصبوص ، ١٤٠٨ ، ص ١٧٢) .

ومن يمتلك هذه الإرادة القوية الصادقة ، لابد أنه مارس الحياة ، وعرف خباياها ، وأصبح لديه من الخبرة والمعرفة ما يقرر به المصير ، وما يحول به الشدائد إلى رخاء ، ويوجد الأسلوب الأمثل للتعامل مع أقسى الظروف ، ولا بد أنه عرف دوره في الحياة والمسؤولية الملقاة على عاتقه ، وعرف ضريبة العجز والكسل على نفسه وعلى غيره ، وإن من أهم المواقف التي تبرز الإرادة القوية عند الرسول ﷺ ، وتجعل منها منهاجاً لجميع قادة الأمة الإسلاميه ، هو موقفه يوم أن جاء المشركون إلى عمه أبي طالب ليزجر ابن أخيه محمداً عن الدعوة ويمنعه من الاستمرار فيها ، فقال له عمه : « يا ابن أخي إن قومك قد جاؤوني فقالوا كذا وكذا ، فأبق عليّ وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق ، فأجابه النبي ﷺ : « ياعم ، والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الامر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ، ما تركته »

(ابن هشام ، د. ت ، ص ٢٧٧) .

وإن ما نشاهده في عالمنا اليوم من الخذلان والاستسلام إنما هو ناتج عن حب الدنيا والركون إليها ، والبعد عن العمل بالصبر والمثابرة لنصرة قضايا المسلمين ، ولحشد جميع الطاقات المادية والمعنوية ، مما أورثنا الذل والهوان، ولن يكون لنا عز ولن يكون للأمة الإسلامية نصر إلا بخلع قيود الإرادة المكبوتة والمكبلة ، ولنتلذذ طعم الإيمان والتضحية والفداء لمواجهة قوى الكفر والشرك في الشرق والغرب .

٧- سبق النظر :

من سمات القائد الناجح ، أن يدرك الأمور ويتنبأ بها قبل وقوعها ، ويكون ذلك بما اكتسب من خبرة ومعرفة ، وأن ينصب تفكيره على كل صغيرة وكبيرة وأن يدخل أسوأ الاحتمالات في حسابه ؛ لكي لا يؤخذ على غرة .

كما يجب عليه أن يكون على اطلاع واسع على نفسيات ونوايا أعدائه ، وأن يسبر غور أفكارهم وعاداتهم الاجتماعية والسياسية والعسكرية ، من جميع الجوانب ، وقد كان الرسول ﷺ يتمتع بعقلية فذة ، جعلته يكسب معظم المواقف سلماً دون حرب ، ومرد ذلك فهمه الواسع لمن يتعامل معهم وخبرته القيادية ، التي تمكنه من تحقيق المكاسب السياسية والعسكرية بأيسر الطرق . « فكان لقراره القبول بصلح الحديبية ، مع تذمر عدد من الصحابة ورفضهم لبعض شروط الصلح أثر كبير على مسير الدعوة ونجاحها ؛ لأن هذا الصلح جلب الاسقرار للمسلمين ، وهذا الاسقرار جعل جيش المسلمين يصل إلى عشرة آلاف مقاتل في فتح مكة ، وقد كان عدده ألفاً وأربعمائة في غزوة الحديبية قبل سنتين اثنتين ، فكان الرسول ﷺ يفكر في كل كبيرة وصغيره ، ويعد لكل أمر عدته ، ويتخذ كل متطلبات الحذر والحيطة واليقظة ، لذلك لم يستطع أعداؤه مباغتته في أي موقف من المواقف في غزواته كلها ، واستطاع هو أن يباغت أعداءه في أكثر غزواته ». (خطاب ، ١٤٠٢ ، ص ٤٤٠ ، ص ٤٤١) .فبعد النظر وإدراك مبادئ القيادة وأصولها يسهل مهمة القائد ، ويمكنه من التوقع الصحيح واتخاذ القرار المناسب وينال بذلك طاعة وثقة مرؤوسيه .

٨- الثقة و المحبة المتبادلة :

مطلب مهم من مطالب القيادة العسكرية ، أن يكون القائد ودوداً محباً لجنوده واثقاً من عطائهم ، ليوجد بذلك جواً من الألفة التي تكوّن الانتماء إلى الوحدة ، والإخلاص في العمل ضمنها ، وهذه المعاملة الحسنة تولد الثقة العظيمة بين القائد وجنده ، لتعود نتائجها على تسهيل أمور القيادة وقبول القرارات وتنفيذها بكفاءة وتوجد التعاون والتضحية في المواقف الحرجة .

« أما محبة النبي ﷺ لأصحابه ومحبتهم له فبرزت في مواطن عظيمة فقد ضحى كثير من الصحابة بحياتهم وتحملوا أعظم المخاطر دفاعاً عن النبي ﷺ ، وبرز ذلك جلياً في غزوة أحد ، وكذلك برزت ثقتهم فيه عندما أمرهم بعد الغزوة مباشرة بمطاردة قوات قريش حتى وصل حمراء الأسد . أما محبته لأصحابه فظهرت حين نعى أصحابه الشهداء في غزوة مؤتة وعيناه تذرفان ، وثقته ومحبته لأصحابه برزت كذلك في إقالته عثرة حاطب بن أبي بلتعة ، حين اقترح عمر بن الخطاب قتله جزاء ما عمل بل وأمر الرسول ﷺ أصحابه بألا يذكروا حاطباً ابن أبي بلتعة إلا بأفضل ما فيه » .

(بصبوص ، ١٤٠٨ هـ ، ص ١٧٦) .

وبهذا التعامل الراقي والمحبة والثقة المتبادلة سطر لنا الرسول ﷺ أرقى نماذج القيادة العسكرية وأنجحها في طريقة سلوك القائد مع جنده ، مما نتج عنه وجود أعظم قيادة . وأكفأ جنود في التعاون والتضحية والإخلاص لتحقيق المهام المنوطة بهم. وهذا ما نهجته القيادات العسكرية المختلفة حيث تضم

تعليمات « فردويك الكبير » التقليديه إلى جنرلاته في العام ١٧٤٧ م المقطع التالي :

« يجب أن يمارس القائد اللطف والشدة ، وأن يبدو ودوداً أمام الجنود ، ويتحدث إليهم أثناء سيرهم النظامي ، ويزورهم في مختلف الأوقات ، ويحقق احتياجاتهم ، ويجب أن لا يعلو عليهم بطريقة استبدادية . (المرجع السابق، ١٤٠٨هـ ص ١٧٦) . فالتعالي على الجنود وعدم النظر إلى احتياجاتهم وعدم تلبية رغباتهم وعدم إشعارهم بالأهمية يكون له أكبر الأثر على نتائج وأداء الجنود في تحقيق المهمات العسكرية ، بل والخذلان عند المواقف الحرجة ، ولذلك يجب أن يكون القائد على قدر كبير من زرع المحبة والثقة في نفوس مرؤوسيه .

وهذا ما حققه الرسول ﷺ كقائد عسكري في مختلف المعارك والمواقف .

٩- معرفة النفسيات والقابليات :

عرف الرسول ﷺ نفسيات أصحابه وقابلياتهم تمام المعرفة ، لأنه عاش بينهم وشاركهم في السراء والضراء ، وعرف مزايا وقدرات الجميع ، فكلف كل فرد بواجب يتوافق مع قدراته وقابليته وإمكانياته العقلية والبدنية . فعين القادة على حسب ما يملكه كل منهم من خبرات ، فكان منهم من يصلح لموقف ، ولا يصلح لموقف آخر ، ومنهم من يقود جماعة ، ولا يصلح لقيادة جماعة أخرى ومنهم من يمتاز بالفروسية ، ومنهم من يمتاز بالحكمة وحسن الإدارة ، فخلفه نائباً عنه على المدينة أثناء غيابه في غزواته .

ولقد استخدم ﷺ معرفة النفسيات والقابليات في كثير من المواقف : ففي غزوة أحد أعطى السيف أبا دجانة ، ومنع غيره منه ، فقال الرسول ﷺ من

يأخذ هذا السيف بحقه » فقام إليه رجال ، فأمسكه عنهم حتى قام أبو دجانة ، فقال وما حقه يا رسول الله ؟ قال الرسول ﷺ : « أن تضرب به العدو حتى ينحني » . (ابن هشام ، ج٣ ، د. ت ، ص ٨٤٤) .

وقد استمال المؤلفة قلوبهم بعد « حنين » بالمال حيث كان المال يطغى على جوانب تفكيرهم ، وأراد أن يتألفهم به ، يقول صفوان ابن أمية : « ما زال رسول الله ﷺ يعطيني من غنائم (حنين) وهو أبغض الخلق إلي ، حتى ما خلق الله شيئاً أحب إلي منه ، ولكنه حرم الأنصار من العطايا وأوكلهم إلى إيمانهم ، لأنهم أغنياء بإيمانهم ، فقال ﷺ « أفلا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس إلى رحالهم بالشاة والبعير ، وتذهبون أنتم برسول الله ﷺ » « قال الأنصار رضينا برسوله قسماً وحظا ».

(ابن كثير ، د-ت ، ص ٢٤٨ ، ص ٢٥٠) .

وبهذه المعرفة لنفسيات وقابليات أصحابه كان يضع الرجل المناسب في المكان المناسب ، وبهذا حقق نجاحاً متميزاً في جميع المواقع لتسخيره كافة الإمكانيات والاستفادة منها بأعلى درجة ممكنة .

ب- معايير اختيار القادة :

لما للقائد العسكري من أهمية بالغة وأثر فعال في تدبير وتنظيم شئون مرؤوسيه وتوظيف كافة الإمكانيات المادية والمعنوية وبصورة منظمة ، تضمن له النجاح في تحقيق مهامه العسكرية ، ولما يتطلبه مركز القيادة من المسئولية والأمانة والكفاءة ؛ فقد كان من أهم المؤهلات التي تدل على فعالية القائد هي اختيار القائد المناسب للموقف المناسب والرجل المناسب في المكان المناسب .

فعلى القائد العسكري ، أن يكون خبيراً بنفسيات وقابليات وإمكانيات مرؤوسيه حتى تسهل عليه ، عملية الاختيار والتطوير ، ولا يكون ذلك إلا بالمتابعة والتوجه وصقل المواهب بالمشاركة والملاحظة والاستشارة ومحاولة التجريب العملي لبعض المهام المحدودة ، والتي يمكن أن تبنى على نتائجها وإنجازات القائد فيها مدى صلاحيته للقيادة العسكرية من عدمها .

ولقد كان اختيار القائد للقوة ، سر نجاح الرسول ﷺ ، في جميع غزواته وسراياه ، وجعل ذلك مبدأ من مبادئ اختيار القائد في الإسلام . إمتثالاً لقوله تعالى : ﴿ إن خير من استئجرت القوي الأمين ﴾ .(سورة القصص ، آية : - ٢٦ -). فالقيادة العسكرية أمانة ومسئولية تحتاج إلى قائد قوي يقوم عليها ويؤدي حقها .

ومن المعايير التي وضعها النبي ﷺ ، عند اختيار القادة ، هو تقوى الله سبحانه والسبق إلى الإسلام و لما تجلبه التقوى من النصر والعون من الله سبحانه وتعالى لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَالَّذِينَ هُم مُحسِنُونَ ﴾ (النحل – آية ١٢٨) .

فالتقوى صفة جامعة لكل خير ، ويستشعر القائد التقي المسئولية العظيمة التي يقوم بها وأنه مراقب قبل كل شيء من الله سبحانه وتعالى ، ومحاسب على كل صغيرة وكبيرة يقوم بها ، لقول الرسول ﷺ : « ألا كلكم راع وكل مسئول عن رعيته فالأمير الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته ... » (مسلم ، جـ ١٢ ، ص ٢١٣) . فالعقيدة الخالصة تدفع القائدإلى الاجتهاد والجدية والعمل بدون رقابة أي بشر ، فلا يظلم أحدا ، ولا يهضم

حقا ، ولا يقصر في مسئوليته تجاه مرؤوسيه ، فهو حريص على قضاء حوائجهم ومواساتهم ، وإبعادهم عن مواطن الهلاك ، ومجتهد في طلب أسباب السلامة والنصر .

فتكون علاقة القائد بربه من أفضل السمات والمطالب لتولي القيادة العسكرية ، في الإسلام . ففي غزوة خيبر وبعد أن امتنعت حصونها من عدد من القادة ، قال النبي ﷺ : « لأعطين الراية غداً رجلاً يحبه الله ورسوله ، ويحب الله ورسوله يفتح الله على يديه وليس بفرار ، قال: « سلمة»: فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب ، وقال : « خذ الراية وامض بها حتى يفتح الله عليك » (ابن كثير ، ج ٢ ، د. ت ، ص ٧٧) « وكان ﷺ إذا أمر أميراً على سرية أو صاه في خاصته بتقوى الله وأوصاه بمن معه من المسلمين خيراً». (عواد ، ١٤٠٧ هـ، ص ١٨٥) .

ونهج الصحابة نهج الرسول ﷺ ، فقد أثر في توجهاتهم ونفسياتهم ومبادئهم بفضل تربيته الصادقة على مبادئ العقيدة الإسلامية .

فهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه يوصي « خالد بن الوليد رضي الله عنه في حربه بما كان يوصي به الرسول ﷺ جنده وقواده حيث قال :« اتق الله في أمرك ، فإن الله مع الذين اتقوا ، والذين هم محسنون » . (الطبري ، ج ٣ ، د. ت. ص ٢٦٨) .

ومن بعده علي بن أبي طالب حيث أوصى جارية بن قدامة ، حينما وجهه لحرب يسر بن أرطاة في اليمن بقوله « أو صيك يا جارية بتقوى الله فإنها جماع الخير ، وسر على عون الله » . (ابن الأثير ، جـ ١ ، د.ت ، ص ٣٧) .

فهذا المبدأ مارسه الرسول ﷺ في جميع أقواله وأفعاله ، وأوصى به قواده وقد جاء في كتاب « مختصر سياسة الحروب للهرثمي » أنه ينبغي لصاحب الحرب ، أن يجعل رأس سلامه وحربه تقوى الله ، وكثرة ذكره ، والاستعانة به ، والتوكل عليه والفزع إليه ، ومساءلته التأييد والنصر و السلامة والظفر ، وأن يعلم أن ذلك إنما هو من الله عز وجل وألا يترك الاستخارة ، وأن يترك البغي والحقد وينوي العفو ، ويترك الانتقام عند الظفر ، وأن يستعمل العدل ، وأن يعتمد في كل ما يعمل به في حربه طلب ما عند ربه عز وجل »

(خطاب ، ١٣٩٨هـ ، ص ١٧٠) .

ومع أن التقوى معياراً هاماً في إختيار القائد إلا أنه يتطلب الإقتران بالكفاءة القيادية لحماية وصيانة الأمانة بقوة ما يمتلكه القائد العسكري من خبرة ومعرفة بفنون القيادة ومبادئها .

وهذا صاحب رسول الله ﷺ أبو ذر الغفاري يسأل الرسول ﷺ الإمارة فقال له النبي ﷺ : « يا أبا ذر إنك ضعيف ، وإنها أمانة ، وأنها يوم القيامة خزي وندامة ، إلا من أخذها بحقها ، وأدى الذي عليه»(مسلم ، جـ ١٢ ، ص ٢١٠) .

مع أنه قال في حق أبي ذر رضي الله عنه : « ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق من أبي ذر » (الترمذي ، ص ٢٤ ، حديث حسن) .

فالقيادة مسئولية عظيمة ، لا تسند إلا لمن هو أهل للقيام بواجباتها ليحقق الانتاجية في العمل والقابلية لدى مرؤسييه وقد رجح جانب الكفاءة على جانب الخيرية والصلاح في تولية الأمارة لقول الرسول ﷺ : « اني لأؤمر الرجل على القوم ، وفيهم من هو خير منه ، لأنه أيقظ عيننا ، وأبصر بالحرب »

(السيوطي ، د. ت ، ص ٨٣ – أخرجه البيهقي) .

ولقد طبق الرسول ﷺ هذا المبدأ في تأمير عمر بن العاص في سرية ذات السلاسل ، وفيها أبو بكر وعمر (ابن سعد - ج٢ - ص ١١٣١) لأن القيادة العسكرية تتطلب ذكاء خارقاً وخبرة واسعة ، تكسب المرؤوسين الثقة وحسن التنبؤ بما يحققه القائد الكفء ، مما ينعكس على فعالية المقاتلين ، فحتم الأمر ان يختار القائد من يرى فيه الكفاية ، بعيداً عن المحاباه والمجاملة أو مراعاة المصالح الخاصة ؛ لقول الرسول ﷺ : « من ولي من أمر المسلمين شيئاً فأمر عليهم أحداً محاباة فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه صرفاً ولا عداً حتى يدخله جهنم » (الحاكم ، ج ٤ ، ١٤١١هـ ، ص ١٠٥ ، حديث صحيح) ؛ لأن في ذلك خيانة عظيمة تؤثر على مستقبل هذه الأمة ؛ لقوله « من استعمل رجلاً من عصابة وفي تلك العصابة من هو أرضى لله منه فقد خان الله وخان رسوله وخان المؤمنين »
(المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ١٠٤ ، حديث صحيح) .

فمراعاةالفروق الفردية عند اختيار القادة ، أمر هام في نجاح القائد العسكري في عمله ، ويتطلب حسن الاختيار الخبرة الواسعة بالمرؤوسين وقدراتهم وقابليتهم والنزاهة والعدالة عند الاختيار مراعاة صدق المعيار الذي علي ضوئه يختار القائد العسكري ومراعاة المواقف التي يكون فيها والجماعة التي يقودها ، ولا يعني اختيار الأصلح في الجماعة ، بأنه سيكون الأمثل للقيادة العسكرية ، بل قد يكون في حاجة إلى التطوير والتدريب لرفع مستواه القيادي .

كما يجب أن يراعي عند اختيار القائد بعض السمات الواجب توفرها في القائد كالشجاعة ؛ لأن الجبان يحطم النواحي المعنوية لدى الجند في ميدان القتال ، والقائد هو القدوة في هذا المجال ، فقد قرر عمر بن الخطاب رضي الله عنه مبدأ الشجاعة في الأمر عند تأميره للنعمان بن المقرن المزني بقوله : « لا ستعملن رجلاً يكون لأول ما يلقاه من الأسنة » (ابن تيمية ، ١٤٠٥هـ ، ص ١٤) .

ويحذر الحسن بن عبد الله من تأمير الجبان بقوله : « وأياك أن تقلد الأمر جباناً ، و لا تجعله على الأجنحة فإنه يخذل أصحابه لما يشـــاهدونه من هلعه وجبنه ». (عواد ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١٨٣) .

وتقاس الكفاءة أحياناً بنوع الموقف والمهمة وطبيعة الجماعة التي سوف يتأمر عليها القائد ، وقد وضع الرسول ﷺ في اعتباره نوع المهمة التي يراد تنفيذها عند اختيار القادة ، وما هي المواصفات التي تطلبها هذه المهمة ، فيروي لنا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، أن الرسول ﷺ بعث سرية إلى نخلة ، وقال : « لأبعثن علكيم رجلاً أجلدكم على الجوع والعطش فبعث علينا عبد الله بن جحش ». (عواد ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١٨٣) .

وتكون القابلية الجسدية أحياناً مطلباً هاماً من مطالب القيادة العسكرية ، ولابد أن يكون القائد العسكري على قدر كبير من اللياقة البدنية حتى يستطيع أن يتحمل مسؤولية القيادة والجهد، وخير شاهد على ذلك تأمير الرسول ﷺ لعدد من أجلد قواده في غزوة مؤتة والذين قصدوا سفراً بعيداً وعدداً كثيراً وقاتلوا قتال الأبطال حتى أخذ الراية خالد بن الوليد والذي تميز بالحنكة والقوة والشجاعة . ولقد وصف هذا الموقف العصيب بقوله رضي الله عنه : « لقد قاتلت يوم مؤتة فانقطع في يدي تسعة أسياف ، ثم صبرت في يدي صفيحة يمانية » « الطبـــري ، ج ٢ ، د. ت . ص ٣٦٧ » وهذا دليل قاطع على أهليته للقيادة ومواجهته للصعاب بكل قوة وشجاعة واقتدار .

وما يدل على حنكته القيادية قول أبي بكر رضي الله عنه عندما وجهه لحرب الروم ،بقوله : « والله لأشغلن النصارى عن وساوس الشيطان بخالد بن الوليد » « ابن كثير ، ج ٧ ، د. ت . ص ٥ » .

وأحياناً تتطلب الجماعة قائداً أميناً عادلاً محبوباً ، يعزز بهذه السمات مهمة القيادة قال الرسول ﷺ « خير أمراء السرايا زيد بن حارثة أقسمهم بالسوية » وأعد لهم في الرعية » (فوري ، جـ ١١ ، د. ت ، ص ٦٨٣) .

كما أن مكانة القائد وشخصيته لها دور فعال في طاعته وتسهيل مهمته ومن المعايير المهمة في اختيار القائد علاقته بالجماعة التي سوف يتأمر عليها .

وموقف الجماعة منه ، فقال الرسول ﷺ لزياد بن الحارث الصدائي :يا أخا صداء إنك لمطاع في قومك ، فقلت : بل الله هداهم للإسلام ، فقال أفلا أؤمرك عليهم ؟ قلت : بلى يا رسول الله ، قال : فكتب لي كتاباً أمرني »

(الظاهري ، ١٤٠٤هـ ، ص ١٢٢) .

إلا أن هذه المعايير التي تطلبها المواقف لابد أن تقترن بالكفاءة والحنكة ، فأحد قواد مدرسة الرسول ﷺ العسكرية ، وهو : « عمر بن الخطاب » رضي الله عنه قد أبدى تخوفاً من تعيين « سليطاً رضي الله عنه » ، حيث قال : « لم يمنعني أن أومر سليطاً إلا سرعته إلى الحرب ، وفي التسرع إلى الحرب ضياع إلا عن بيان ، والله لولا سرعته لأمرته . ولكن الحرب لا يصلح لها إلا الرجل المكيث »

(الطبري ، ج ٣ ، د. ت ، ص ٤٤٥)

وعندما استشار أبو بكر رضي الله عنه عمرو بن العاص فيمن يولي ، لحرب طليحة الأسدي فأشار عليه بخالد بن الوليد لقوله بأنه : « بسوس للحرب ، له أناة القطاه ووثوب الأسد » . (عواد ، ١٤٠٧هـ ، ص ١٨٥) .

فينبغي للوالي أن يستعمل على الجند البصير بأمر الحرب ، الحسن

التدبير لذلك ليس ممن يقتحم بهم في المهالك ، ولاممن يمنعهم عن الفرصة إذا رأوها لأن الإمـام ناظر لهم ، وتمام النظر أن يؤمـر عليـهم من عـرفـه بهـذه الخصال» . (ابن تيمية ، ١٤٠٥هـ ، ص ١٣) .

فمن الحكمة عند اختيار القائد ، الروية والتحري ، ليصل إلى الشخصية المؤهلة لمركز القيادة ، والتي تتمتع بسمات القيادة ، وأن ينظر عند الاختيار إلى التنبؤ بمدى فعاليته في التأثير على المرؤوسين ، بناء على التجارب السابقة أو معـايير ومقاييس مقننة ، وبناء على ما حققه من إنجازات في الماضي وما يمتاز به من جد واجتهاد وإخلاص وثقة في نفسـه ، وفي علمه بفنون القيادة ومبادئها وأصولها وإحاطته بأبعادها وفي قابليته العقلية ومدى استيعابها لكل جديد ، وإدراكها لكل صغيرة وكبيرة ، فهناك ستة أبعاد أسـاسيـة ترتبط باختيار القائد وهي : « المقدرة والإنجاز ، والمسئوولية والمشاركة ، والرتبة ، والموقف ، وهي العوامل الأساسية الدالة على المقدرة القيادية » .

(هيز ، ١٩٧٨م ، ص ٧٥) .

فـالقابليـة العـقليـة والجـسدية والخبـرة من أهم مـا يميز القـائد في عـمله القيـادي علماً أن معـايير اختيـار القـائد ، تتغير وتتبدل تبعاً لنوع الموقف وتبعاً للجماعة التي سيكون قائداً لها ، ويتطلب ذلك معرفة متطلبات الموقف والمؤهلات التي ينبغي أن يمتاز بها القائد ، ليحقق انجازاً باهـراً في هذا الموقف ، كما يجب أن تدرس حالة الجماعة ونفسيات أفرادها وقابلياتهم وعاداتهم وتقاليدهم لاختيـار القائد والأسلوب الأمثل للتأثير عليهم ، أو اختيـار القائد الأمثل لهذه الجماعة ، وهذا يتطلب خبرة بالشئون العسكرية وقدرات الرجال في هذا المجال العسكري والسياسي ، فعلى الزعيم السياسي أن يكون خبيراً بالرجال ، وعليه

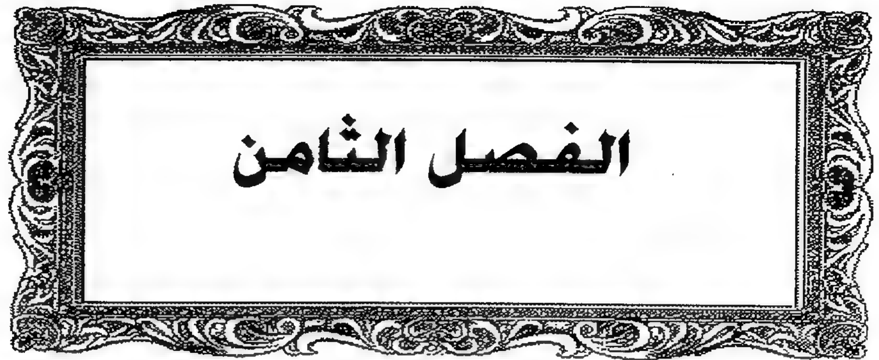
أن نختار للمناصب الهامة أقدر الرجال على الاضطلاع بالمهمات الموكولة إليهم، وأن رأيه يجب أن يستند منذ زمن السلم على أخلاق الرجال المختارين وطاقاتهم واندفاعهم بغض النظر عن أي اعتبار آخر .

(مونتغمري . ١٩٥٨ ، ص ٣٣) .

ولقد أعد الرسول ﷺ جميع قواده على جميع السمات القيادية الواجب توافرها في القائد العسكري كقوة العقيدة والإيمان ، والعدل ، والأمانة ، والشجاعة ، والحنكة ، والعلم بجميع مبادئ وأصول العسكرية الإسلامية ، حتى أصبحت هذه المبادئ عقيدة تأصلت في نفوسهم . وأصبح قواده ﷺ من أعظم قادة التاريخ وأمثلهم ، ولا يتأتى ذلك إلا بالعودة إلى مبادئ وأصول التربية العسكرية عند الرسولﷺ ، فعلى قادة الأمة الإسلامية أن تجعل من قيادة النبي ﷺ القدوة والمثل والله المستعان وعليه التكلان .

والصلاة والسلام على معلم البشرية جمعاء ، نبينا وسيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .





الفصل الثامن



النتائج

التوصيات



أ- نتائج البحث :

لقد تمكن الباحث بعد الانتهاء من بحثه ، بعون الله وتوفيقه إلى التوصل إلى مجموعة من النتائج التي يمكن صياغتها في النقاط التالية :

١- منهج الرسول ﷺ لإعداد القيادات العسكرية منهج فريد يتصف بالشمولية والثبات . فيجب الاقتداء به عند إعداد قادة الأمة الإسلامية لارتكازه على أصول ومبادئ العقيدة الإسلامية .

٢- المسجد من أهم المؤسسات التربوية في المجتمع ، فيجب أن يقوم بدوره الفعال لتثقيف المسلمين ، وتحصينهم ضد أعدائهم وإرشادهم إلى ماهو مطلوب منهم تجاه دينهم وبلادهم وولاة أمرهم على ضوء ما ورد في الكتاب والسنة .

٣- القيادة العسكرية عند الرسول ﷺ ، هي فن التأثير على الآخرين وحملهم على إنجاز مهامهم العسكرية بكل رضى وطيب خاطر ، وبما لا يتعارض مع توجيهات الدين الإسلامي وأصوله ، ومبادئه ، وأهدافه .

٤- إن وجود القيادة العسكرية المؤهله مطلب من مطالب العسكرية عند الرسول ﷺ فلابد لكل تنظيم من قيادة مؤهلة ، ترعى شؤونة وتنظم أموره وتسعى إلى تحقيق أهدافه بكل نجاح .

٥- الكفاءة العسكرية للقائد المسلم مرتبطة ارتباط وثيقاً بأهداف الرسالة الإسلامية لما تحويه من مبادئ وأصول تعزز جانب القائد العسكري ، وتزيد من فعالية جنده في مختلف الظروف ، وتبعث في نفوسهم الثقة .

٦- الجمع بين القيادة الإقناعية والقيادة الإرغامية عند الضرورة لا يؤثر على فعالية القائد الكفء إذا نال ثقة أتباعه .

٧- إن ما يميز القائد العسكري عن غيره من الجند هو ما يمتاز به من سمات القيادة وأن هذه السمات قد تكون الفيصل في تحديد صلاحية القائد لموقف دون الآخر .

٨- إن الأخلاق الإسلامية تعزز جانب القائد وتسهل مهمته في التعامل مع مرؤوسية ، وتوجد نوعاً من التكاتف بين القائد وجنده كما تظهر عدالة قضيتهم أمام الأمم والشعوب .

٩- تنشئة المجتمع على أصول ومبادئ العسكرية الإسلامية يسهم في إعداد القادة وتميزهم ، ويساعد على تكوين وحدة عسكرية مترابطة قابلة لإفراز أكبر عدد من القادة .

١٠- إن ثقافة القائد العسكري وخبرته العسكرية ووعي مرؤوسيه سر نجاح القائد في مجال القيادة العسكرية ، فهي توسع المدارك وتوفر الجهد وتقلل من مواقف الفشل .

١١- إن ارتفاع الروح المعنوية لدى الأفراد له أثره الكبير على شخصية القائد وعطائه وثقة جنده به وزيادة فعاليته القيادية وتفانيه في مجال عمله في أداء مهامهم العسكرية .

١٢- الصحة البدنية لها أكبر الأثر الفعال على تفكير القائد العسكري ، وقدرته على تحمل أعباء القيادة العسكرية ومسئوليتها .

١٣- التوجيه النظري للمرؤوسين ومشاركتهم في المشورة وحرية الرأي والممارسة الفعلية لأعمال القيادة العسكرية بجميع أشكالها ورعاية الموهوبين منهم من أهم سبل إعداد القادة العسكريين وتأهليهم وإكسابهم الخبرة الفعالة .

١٤- التدريب العسكري عامل مؤثر وهام لتنمية القدرات القيادية وإكساب

القائد الثقة في نفسه وقراراته العسكرية .

١٥- التهاون في اختيار القادة وعدم وضع معايير مقننة ثابتة لذلك يكون سبباً من أسباب فشل القائد والمرؤوسين في مجال عملهم ، واختيار القائد الكفء هو سر نجاحه ، وتفوق مرؤوسيه .

١٦- القائد العسكري الفعال هو الذي يعزز سمات القيادة العسكرية لديه ، لأن لكل سمة من سمات القيادة دور فعال في موقف دون موقف وسمات القيادة العسكرية تعكس تأثير ونشاط القائد العسكري .

ب- توصيات البحث :

وبعد عرض نتائج البحث بصورة موجزة يمكن للباحث أن يقدم عدة توصيات للقائمين والمسئولين عن إعداد القيادات العسكرية للوصول إلى مستوى قيادة عسكرية مؤهلة وناجحة .

١- يتعين إجراء مزيد من الدراسة في مجال التربية العسكرية عند الرسول ﷺ ، لتأصيل التربية العسكرية عند المسلمين .

٢- ينبغي مراجعة كثير من المفاهيم والمبادئ العسكرية الحديثة والتي تعتمد على مدارس العسكرية الغربية أو الشرقية على ضوء العسكرية الإسلامية وتطوير برامجها بما يتلاءم مع متطلبات العصر .

٣- تعزيز جوانب القيادة ، في المراحل الأولية للدراسة عن طريق الأنشطة المختلفة .

٤- تدريس السيرة النبوية في جميع المراحل العامة والجامعية والعسكرية في جميع التخصصات ، بما يتوافق مع المدارك العقلية وإبراز الجوانب القيادية للرسول ﷺ ، في مختلف الجوانب .

٥- رعاية الموهوبين من القادة والجند بمشاركتهم وتشجيعهم وزرع الثقة في نفوسهم وتحميلهم المسؤولية لتعزيز جوانب القيادة لديهم .

٦- إسناد مسئولية القيادة العسكرية لأكبر عدد من المرؤوسين عند المناورات العسكرية ، والتدريبات الفعلية ، لبناء قاعدة صلبة للقيادات العسكرية وتأهليها .

٧- أن يكون للإعلام دور فعال في التربية العسكرية بوجه عام والتربية القيادية بوجه خاص .

٨- على الكليات العسكرية والمراكز الخاصة في عالمنا الإسلامي والعربي أن تنظم الدورات والمحاضرات والبرامج التي تبرز جوانب القيادة العسكرية عند الرسول ﷺ ، وأصحابه وشموليتها والمملكة العربية السعودية تولى ذلك جل أهتمامها .

٩- إيجاد مراكز للتدريب العسكري ، وتوفير كافة الإمكانيات لتأهيل القادة والجند وإيجاد المؤهلين للتدريبات العسكرية .

١٠- ضرورة الاهتمام بالتربية البدنية في جميع المؤسسات التربوية لإعداد الرجال الأقوياء ، الذين لديهم استعداد لتحمل المشقة والصبر عند الشدائد .

١١- ضرورة إصدار نشرات أو مجلات أو دوريات خاصة بالتربية العسكرية لتثقيف وصقل المواهب وزيادة الخبرة .

١٢- على جميع المؤسسات التربوية أن تشارك في التنوير والإعداد العسكري في شتى المجالات المختلفة الفكرية والاجتماعية والخلقية والمعنوية والبدنية.

١٣- على المؤسسات العسكرية لعالمنا الإسلامي والعربي أن ترسخ في نفوس الجند والقادة ، أهداف الرسالة الإسلامية ، وأن تعدهم للدفاع عنها والتضحية في سبيلها .

١٤- على جميع الدول الإسلامية أن تربي رجالها وتعد قوادها وجنودها على أساس من مبادئ وأصول التربية الإسلامية ولاسيما أن المملكة العربية السعودية تركز على هذا النوع من التربية في جميع مؤسساتها العسكرية والمدنية ولما حباها الله من خدمة الإسلام وأهله ورعاية شئون الحرمين الشريفين وقيام دولتها على رسالة التوحيد .



١- المصادر

٢- المراجع

٣- الدراسات الحديثة

٤- المجلات والدوريات

المصادر :

١- القرآن الكريم :

٢- البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، صحيح البخاري ، تحقيق مصطفى ديب البنا ، دار بن كثير ، دمشق ، ١٤٠٧ هـ .

٣- ابن الأثير ، عز الدين أبي الحسن علي بن الحسن الشيباني ، الكامل في التاريخ ، حققه علي شيري ، أحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٩ م .

٤- ابن تيمية ، شيخ الإسلام ، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية ، حققه بشير محمد عيون ، دار البيان ، دمشق ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م .

٥- ابن حجر ، شهاب الدين أبي الفضل أحمد الشافعي ، الإصابة في تمييز الصحابة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د.ت .

٦- ابن سعد ، محمد بن سعد ، الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت ، د. ت .

٧- ابن قدامة ، موفق الدين ، المغني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٢هـ ، ١٩٧٢ م .

٨- ابن كثير ، أبي الفداء الحافظ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، دار الفكر ، ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢ م .

٩- ابن كثير ، أبي الفداء الحافظ ، السيرة النبوية ، صححه أحمد عبد الشافي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د. ت .

١٠- ابن كثير ، أبو الفداء الحافظ ، البداية والنهاية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٧هـ ، ١٩٧٨ م .

١١- ابن هشام ، محمد بن عبد الملك ، السيرة النبوية ، دار الفكر ، القاهرة ، د.ت .

١٢- ابو داود ، سليمان ابن الأشعث السجستاني ، سنن أبي داود ، دار الحديث ، القاهرة ، د.ت.

١٣- الترمذي ، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سودة ، سنن الترمذي ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٠٧ هـ .

١٤- الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان ، سير أعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٤٠١هـ ، ١٩٨٧ م .

١٥- الحلبي ، علي بن برهان الدين ، السيرة الحلبية ، دار المعرفة ، د. ت .

١٦- السيوطي ، جلال الدين ، تاريخ الخلفاء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، د . ت .

١٧- الشيباني ، محمد بن الحسن ، شرح كتاب السير الكبير ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، ١٩٧١ م .

١٨- الطبري ، لأبي جعفر محمد بن جرير ، تاريخ الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، ط ٤ ، د. ت .

١٩- العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر ، فتح الباري لشرح صحيح البخاري، دار الفكر ، د.ت .

٢٠- مالك ، موطأ الإمام مالك ، دار النفائس ، بيروت ، ط ١٠ ، ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م .

٢١- مسلم ، أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري ، صحيح مسلم بشرح النووي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، د. ت .

٢٢- الهرثمي ، أبو سعيد الشعراني ، مختصر سياسة الحروب ، تحقيق عبد الرؤوف عون ، مطبعة مصر للطباعة والنشر ، د. ت .

٢٣- الواقدي ، أبو عبد الله محمد بن عمر ، المغازي ، تحقيق مارسدن جونس ، بيروت ، عالم الكتب ، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤ م .

٢٤- اليعمري ، الحافظ أبي الفتح عمر بن محمد بن سيد الناس ، السيرة النبوية ،عيون الأثر ،حققه محمد العيد الخطراوي ، ومحي الدين مستو ، مكتبة دار التراث ، المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٢م .

المراجع :

١- ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٨هـ ، ١٩٦٨م .

٢- أنيس ، إبراهيم وآخرون ، المعجم الوسيط ، دار الأمواج بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠م .

٣- الجوهري ، إسماعيل بن حماد ، الصحاح ، دار العلم للملايين ، ط ٣ ، ١٩٩٠م .

٤- خليفة حاجي ، مصطفى بن عبد الله الحنفي ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، دار الفكر ، د . ت .

٥- عبد الباقي - محمد فؤاد ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، دار الفكر ، بيروت ، د.ت .

٦- الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، بيروت ، دار الفكر ، ١٣٩٨هـ ، ١٩٧٨م.

٧-ونسنك ، أ - ي ، المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ، مطبعة بريل ، ١٩٣٦م .

الدراسات الحديثة :

١- البنا ، عائدة عبد العظيم ، الإسلام والتربية الصحية ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ط ١ ، ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤م .

٢- ابن عبد العزيز ، خالد سلطان ، مقاتل من الصحراء ، دار الساقي ، ط ٢، ١٩٩٥م .

٣- أبو سن ، أحمد إبراهيم – الإدارة في الإسلام ، الدار السودانية للكتب ، الخرطوم ، ط ٣ ، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤ م .

٤- أحمد – مهدي رزق الله ، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية دراسة تحليلية ، مطبعة الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ط ١ ، ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م .

٥- أسعد ، بهاء الدين ، العسكرية الإسلامية وقادتها العظام ، مكتبة المنار ، الأردن ، الزرقاء ، ط ١ ، ١٤٠١هـ ، ١٩٨١ م .

٦- إسماعيل ، يحيى ، منهج السنة في العلاقة بين الحاكم والمحكوم ، دار الوفاء ، المنصورة ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦ م.

٧- باشميل ، محمد أحمد ، موسوعة الغزوات الكبرى ، القاهرة ، ط ٨ ، ١٤٠٥ هـ ، ١٩٩٠ م .

٨- بصبوص ، أحمد عبد ربه مبارك ، العقيدة القتالية في الإسلام ، مكتبة المنار ، الأردن ، الزرقاء ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٦م .

٩- بصبوص ، أحمد عبد ربه مبارك، فن القيادة في الإسلام ، مكتبة المنار ، الأردن ، الزرقاء ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨ م .

١٠- بك – محمد أحمد جاد المولى – محمد ﷺ المثل الكامل ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح ، القاهرة ، ط ٦ ، ١٣٨٣هـ ، ١٩٦٨م .

١١- البلالي – عبد الحميد جاسم – وقفات تربوية من السيرة النبوية ، مكتبة المنار الإسلامية ، الكويت ، ط ٢ ، ١٤٠٩هـ ، ١٩٨٩م .

١٢- البوطي – حمد سعيد رمضان – فقه السيرة ، دار الفكر ، ط ١٠ ، ١٤١٠هـ ، ١٩٩٠م .

١٣- الجزائري ، أبو بكر – كتاب المسجد وبيت المسلم ، دار لينة ، ط ٤ ، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٢م .

١٤- جمعة أحمد خليل ، فرسان حول الرسول ﷺ ، دار الكلم الطيب ، دمشق، ط ١ ، ١٤١٥هـ ، ١٩٩٥م .

١٥- جمل الليل ، يوسف بن عبد الله ، الاستراتيجية ودور عباقرة الفكر العسكري في تطورها ، إدارة مطابع القوات الجوية ، ط ١ ، ١٤١٣هـ .

١٦-حسان ، حسان محمد ونادية جمال الدين ، مدارس التربية في الحضارة الإسلامية ، دراسة نظرية تطبيقية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م .

١٧- حوي ، سعيد ، تربيتنا الروحية ، دار الكتب العربية ، بيروت ، دمشق ، ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩ م .

١٨- خالد – محمد ، رجال حول رسول ﷺ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م .

١٩- خطاب ، محمد شيت ، الرسول القائد ، دار الفكر ، بيروت ، ط ٥ ، ١٤٠٩ ، ١٩٨٩م .

٢٠- خطاب ، محمد شيت ، خالد بن الوليد المخزومي ، دار الفكر ، ط ٤ ، ١٣٩٨هـ ، ١٩٧٨م .

٢١- خطاب ، محمود شيت ، قادة فتح بلاد فارس ، دار الفكر ، ط ٣ ، ١٣٩٤هـ ، ١٩٧٤ م .

٢٢- خطاب - محمود شيت ، قادة فتح العراق والجزيرة ، دار الفكر ، ط ٣ ، ١٣٩٧ هـ ، ١٩٧٧م .

٢٣- خطاب ، محمود شيت ، عمر بن الخطاب الفاروق القائد ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ط ٢ ، د. ت .

٢٤- خطاب ، محمود شيت ، اقتباس النظام العسكري في عهد الرسول ﷺ ، قطر ، المؤتمر العالمي ، الثالث للسيرة والسنة النبوية .

٢٥- خطاب ، محمود شيت ، قادة النبي ﷺ ، بيروت ، دار القلم ، ط ١ ، ١٤١٥هـ ، ١٩٩٥م .

٢٦- الدسوقي ، عطية ، الحرب في شريعة الرسول ﷺ . دار القبلة للثقافة الإسلامية ، ط ١ ، ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢ م .

٢٧- الرشيد ، عبد الله محمد ، القيادة العسكرية في عهد الرسول ﷺ ، دار القلم ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٠هـ ، ١٩٩٠ م .

٢٨- رضا ، محمد ، محمد رسول الله ﷺ ، دار الفكر ، ط ٤ ، ١٩٦١ م .

٢٩- سالم ، فؤاد الشيخ وآخرون ، المفاهيم الإدارية الحديثة ، شكرة الشعب ، د. ت .

٣٠- السلومي ، عبد العزيز عبد الله ، ديوان الجند نشأته وتطوره في الدولة الإسلامية حتى عصر المأمون ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م .

٣١- شلبي - أحمد ، موسوعة النظم والحضارة الإسلامية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٣ م .

٣٢- الشيخ ، حسن محمد ، السلوك الإداري ، مطابع العيد الدمام ، ط ١ ، ١٤١٤هـ ، ١٩٩٣م .

٣٣- الشنتوت ، خالد أحمد ، المسلمون والتربية العسكرية ، مكتبة ابن القيم ، المدينة المنورة ، ط١ ، ١٤٠٢ هـ ، ١٩٩٢م .

٣٤- ضميرية ، عثمان جمعة ، منهج الإسلام في الحرب والسلام ، الكويت ، مكتبة الأرقم ، ط ١ ، ١٤٠٢هـ ، ١٩٩٢م

٣٥- طهمان، عبد الحميد محمود ، أسباب النصر في سورة الأنفال ، دار القلم، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢ م .

٣٦- الظاهري ، أبي تراب ، وفود الإسلام ، جدة ، دار القبلة للثقافة والإسلام، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م .

٣٧- عبد الدائم ، عبد الله ، التخطيط التربوي ، دارالقلم للملايين ، ط ٥ ، ١٩٨٣م .

٣٨- عبيدات ، ذوقان ، وآخرون ، البحث العلمي ، عمان - دار الفكر ، ١٩٨٧م.

٣٩- عرموش ، أحمد راتب ، قيادات الرسول ﷺ السياسية والعسكرية ، دار النفائس ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٩ ، ١٩٨٩ م .

٤٠- العلي ، محمد مهنا ، الوجيز في الإدارة العامة ، ط ١ ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤ م .

٤١- عواد ، محمود أحمد محمد سليمان ، الجيش والقتال في صدر الإسلام، مكتبة المنار ، الأردن ، الزرقاء ، ط ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م .

٤٢- علاقي ، مدني عبد القادر ، الإدارة ، مكتبة دار زهران ، ط ٦ ، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م .

٤٣- الغضبان ، منير محمد ، المنهج التربوي للسيرة النبوية للتربية الجهادية مكتبة المنار ، ط ١ ، ١٤١١هـ ، ١٩٩١ م .

٤٤- الغضبان ، منير محمد ، المنهج الحركي للسيرة النبوية ، مكتبة المنار، الأردن ، الزقاء ، ١٤١١هـ ، ١٩٩١ م .

٤٥- الغضبان ، منير محمد ، فقه السيرة النبوية ، مكة المكرمة ، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٢م .

٤٦- فرج ، عبد اللطيف حسين ، وعز الدين جميل عطية ، علم النفس العسكري ، دار الشروق ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٧ م .

٤٧- فهمي ، منصور ، إدارة الأفراد والعلاقات الإنسانية ، الشعب ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٧٦ م .

٤٨- فودة ، حلمي محمد وآخرون ، المرشد في كتاب الأبحاث ، دار الشروق ، ط ١٦ ، ١٤١٠هـ ، ١٩٩١ م .

٤٩- فوري ، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي ، كنز العمال ، مؤسسة علوم القرآن ، ط ١ ، ١٣٩١ هـ ، ١٩٧١ م .

٥٠- القادري ، عبد الله بن أحمد ، الجهاد في سبيل الله حقيقته وغايته ،دار المنار ، جدة ، ط ٢ ، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٢ م .

٥١- قطب - سيد ، في ظلال القرآن ، القاهرة ، ط ١٧ ، ١٤٢٢هـ ، ١٩٩٢ م .

٥٢- قطب - سيد : مقومات التصور الإسلامي ، دار الشروق ، ط ٣ ، ١٤٠٣، ١٩٨٨ م .

٥٣- قطب - محمد - واقعنا المعاصر ، مؤسسة المدينة للصحافة والنشر ، ط١٢ ، ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٧ م .

٥٤- قطب - محمد : منهج التربية الإسلامية ، دار الشروق ، ط ١٣ ، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣ م .

٥٥- كريقلد ، مارتن ڤان ، القيادة في الحرب ، ترجمة يزيد صانع ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ١ ، ١٩٨٩ م .

٥٦ - كنعان ، نواف ، القيادة الإدارية ، دار العلوم ، ط ٢ ، ١٤٠٢هـ ، ١٩٨٢م .

٥٧- الكيلاني ، ماجد عرسان ، هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس ، المعهد العالي للفكر الإسلامي ، ط ١ ، ١٤١٤هـ ، ١٩٩٤ م .

٥٨-الكيلاني ، ماجد عرسان ، فلسفة التربية الإسلامية ، مكتبة هادي مكة المكرمة ، ط ٢ ، ١٤٠٩هـ ، ١٩٨٨م .

٥٩- المراغي ، أحمد مصطفى ، تفسير المراغي ، المكتبة التجارية ، مكة المكرمة ، د. ت .

٦٠- المودودي ، أبو الأعلى ، مفاهيم الإسلام حول الدين والدولة ، الدار السعودية للنشر ، ط ١ ، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م .

٦١- مونتغمري ، مذكرات مونتغمري ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٨٥

٦٢- الندوي ، أبو الحسن علي الحسني ، السيرة النبوية ، دار الشروق ، جدة، ط ٢ ، ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م .

٦٣- نصر ، محمد إبراهيم ، منهج الإسلام في تربية الجندي المسلم ، دار الأصالة للثقافة والنشر والإعلام ، ط ١ ، ١٤٠١هـ ، ١٩٨١ م .

٦٤- الهواري ، سيد ، الإدارة ، مكتبة عين شمس ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٨٧ م.

٦٥- هيز ، صوموبل ، تولي القيادة العسكرية ، ترجمة سامي هاشم ، المؤسسة العربية للدراسة والنشر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٩م .

٦٦- الوكيل - عمر السيد ، تأملات في سيرة الرسول ﷺ ، دار المجتمع للنشر والتوزيع ، ط ٢ ، ١٤١٠هـ ، ١٩٨٩م .

٦٧- وهبة ، توفيق علي ، الجهاد في الإسلام ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ، ١٤٠١هـ ، ١٩٨١م .

٦٨-إلياس ، طه الحاج ، الإدارة التربوية والقيادة ، مكتبة الأقصى ، عمان ، ط١ ، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م .

٦٩- يالجن ، مقداد ، جوانب التربية الإسلامية الأساسية ، دار الريحاني ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م .

المجلات والدوريات

١- بالي - فيصل بن جعفر ، الجندي المسلم ، عدد ٤٤٧- ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م.

٢- باهبري - سبأ عبد الله ، الدفاع ، عدد ٧١ ، مطابع القوات المسلحة ، ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨م .

٣- العلي - عبد الكريم عبيد ، الدفاع - العدد ٩٠ ، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٣ م .

٤- محفوظ ، محمد جمال الدين ، العسكرية الإسلامية ، عدد ٣٧ ، مكة المكرمة، دار الصحافة والنشر ، ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥م .

٥- القوات البرية السعودية ، فن القيادة العسكرية ، ط ١ ، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م.

٦- القوات المسلحة العربية السعودية ، الجندي المسلم، عدد ٣٣ ، الرياض ، مطابع القوات المسلحة ،١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤ م .

٧- القوات العربية السعودية المسلحة ، الجندي المسلم ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م .

٨- الونيان ، عبد العزيز بن محمد ، فن القيادة ، ط ١ ، سلاح الإشارة ، ١٤١٥هـ ، ١٩٩٤م .